





THE CONCLUDING PORTION OF
THE EXPERIENCES OF THE
NATIONS

BY
MISKAWAIHI,

*Office-holder at the Courts of the Buwaihid Sultans,
Mu'izz al-daulah, Rukn al-daulah, and 'Adud al-daulah.*

ARABIC TEXT

EDITED BY H. F. AMEDROZ.

VOL. I.

REIGNS OF MUQTADIR, QAHIR AND RADI.

Oxford.

BASIL BLACKWELL, BROAD STREET.

LONDON: 4 STATIONERS' HALL COURT, E.C. 4
1920.

THE ECLIPSE OF THE
'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

EDITED, TRANSLATED, AND ELUCIDATED

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

AND

D. S. MARGOLIOUTH,

D.LITT., F.B.A.

VOL. I.

Oxford:

BASIL BLACKWELL, BROAD STREET

LONDON: 4 STATIONERS' HALL COURT, E.C. 4

1920.

ترجمة الموءلف

(مأخوذة من معجم الأدياء لياقوت)

﴿ ترجمة المؤلف مأخوذة من معجم الادباء لياقوت ﴾

هو أحمد بن محمد^(١) بن مسكويه أبو علي الخازن صاحب التجارب مات فيما ذكره يحيى بن منده في تاسع صفر سنة ٤٢١ قال أبو حيان في كتاب الامتاع وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه ثم قال وأما ابن مسكويه فقير بين أغنياء وغنى بين أنبياء^(٢) لانه شاذ وإنما أعطته في هذه الايام صفو الشرح لا يساغوجي وقاطيفورياس من تصنيف صديقنا بالري قال الوزير ومن هو قلت أبو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامري وصححه معي وهو الان لا نذ بان الحمار وربما شاهد أبا سليمان المنطقي وليس له فراغ لكنه مجد في هذا الوقت للحسرة التي لحقته مما فاته من قبل فقال يا عجباً لرجل صحب ابن العميد وأبا الفضل ورأى ما عنده وهذا حظه قلت قد كان هذا ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع أبي الطيب الكيمياء الرازي مملوك المهمة في طلبه والحرص على اصابته مفتونا بكتب أبي زكريا وجابر بن حيان ومع هذا كان اليه خدمة صاحبه في خزانة كتبه هذا مع تقطيع الوقت في الحاجات الضرورية والشهوية والعمر قصير والساعات طائرة والحركات دائمة والفرص بروق تأتلق . والاطوار في عرضها تجتمع وتفترق . والنفوس عن قرباتها تذوب وتحترق . ولقد قطن العامري الري خمس سنين ودرس وأملى وصنف وروى فما أخذ عنه ابن مسكويه كلمة واحدة ولا وعى مسألة

(١) لفظ الابن ساقط في الاصل هنا وفي العبارات الآتية زدناه في السلك لانه الصواب كما صححنا كثيراً من عبارات هذه الترجمة (٢) وفي ثمار القلوب لابن منصور الثعالبي ص ٤٨ : فقير الانبياء يقال ذلك لان فقراءهم أكثر من أغنيائهم والفقير شعار الصالحين

حتى كأنه كان بينه وبينه سد ولقد تجرع على هذا التواني الصاب والعلم
ومضغ لقمة حنظل الندامة في نفسه وسمع بأذنه قوارع الندامة من أصدقائه
حين ما ينفع ذلك كله وبعد هذا فهو ذكي حسن نقي اللفظ وان بقي عساه
ان يتوسط هذا الحديث وما أرى ذلك مع كلفه بالسكيمياء واتفق زمانه
وكد بدنه وقلبه في خدمة السلطان واحتراقه في البخل بالذائق والقيراط
والكسرة والحرقة نعوذ بالله من مدح الجود باللسان وايشار الشح بالفعل
ومحمد^(١) الكرم بالقول ومفارقته بالعمل . قال أبو منصور^(٢) الشعالي كان
في الذروة العليا من الفضل والادب والبلاغة والشعر وكان في ريعان شبابه
متصلا بابن العميد مختصا به وفيه يقول

لا يعجبك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها

لو زيدت الشمس في أبراجها مائة ما زاد ذلك شيئا في فضائلها

ثم تنقلت به أحوال جليلة في خدمة بني بويه والاختصاص بهاء الدولة
وعظم شأنه وارتفع مقداره فترفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه ولم
يخل من نوائب الدهر حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء
من عذيري من حادثات الزمان وجفاء الاخوان والخللان

قال وله قصيدة في عميد الملك تفنن فيها وهنأه باتفاق الاضحى والمهرجان

في يوم وشكا سوء أثر الهرم وبلوغه الى أرذل العمر

قل للعميد عميد الملك والادب أسعد بعيدك عيد الفرس والعرب

هذا يشير بشرب ابن الغمام ضحى وذا يشير عشيا بابنة العنب

خلائق خيرت في كل صالحة فلو دعاها لغير الخير لم تجب

(١) لعله تمجيد (٢) أظنه في القسم الثالث من تمة البيتمة

أعدت شرح شباب لست اذكره بعدا وردت على^(١) العمر من كشب
فطاب لي هرمي والموت يلحظني لحظ المريب ولولا أنت لم يطب
فان تمرس لي خصم تعصب لي وان أساء الى الدهر أحسن بي
ومنها

وقد بلغت الى أقصى مدى عمري وكلّ غربي واستأنست بالنوب
اذا تملأت من غيظ على زمني وجدثني نافخاً في جذوة اللهب
(ومنها)

وان تمنيت عيش الدهر أجمعه وأن تعان ما ولى من الحقب
فانظر الى سير القوم الذين مضوا والحظ كتابتهم من باطن الكتب
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً وان تقاربت الاحوال في النسب
هذا كتاج على رأس يعظمه وذاك كالشعر الجاني على الذنب
قال المؤلف وكان ابن مسكويه مجوسياً وأسلم وكان عارفاً بعلوم الاوائل
معرفة جيدة وله في ذلك كتاب الفوز الاكبر . كتاب الفوز الاصغر .
وصنف كتاب تجارب الامم في التاريخ ابتداءه من بعد الطوفان وانتهاءه
الى سنة ٣٦٩ . وله كتاب أنس الفريد وهو مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً
وحكماً وأمثالا غير مبوب . وكتاب ترتيب السعادات . وكتاب المستوفى
[وهو] اشعار مختارة . وكتاب الجامع . وكتاب جاوذان خرد . وكتاب
السير اجاده ذكر فيه مايسير به الرجل نفسه من أمور دنياه مزجه بالآثر
والآية^(٢) والحكمة والشعر . وللبديع الهمداني الى أبي علي ابن مسكويه
يعتذر من شيء بلغه عنه بعد مودة كانت بينهما^(٣)

(١) لعله ورد (٢) لعله بالآثار والآي (٣) في رسائل الهمداني البيروية ص ١٥٧

وياعزّ ان واش وشى بي عندكم فلا تمهليه ان تقولى له مهلا
 كما لو وشى واش بعزة عندنا لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلاً^(١)
 بلغني أطال الله بقاء الشيخ ان قيضة كلب واقته باحاديث لم يعرها
 الحق نوره . ولا الصدق ظهوره . وان الشيخ اذن لها على حجاب^(٢)
 اذنه . وفسح لها فناء ظنه . ومعاذ الله ان أقولها . واستجيز معقولها .
 بلى^(٣) قد كان يني وبينه عتاب لا ينزع كتفه .^(٤) ولا يجذب^(٥) انقه . وحديث
 لا يتعدى الى النفس وضميرها . ولا تعرفه^(٦) الشفة وسميرها . وعريدة
 كعريدة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة يكشفها^(٧) عتاب
 لحظة . كغناء^(٨) جحظة . فسبحان من ربي هذا الامر حتى صار امراً .
 وتباط شرّاً . . وأوحش حرّاً . وأوجب عذراً . بل سبحان من جعلني في
 حيز العذر^(٩) اشيم بارقته . واستحيل صاعقته . وانا المساء اليه . والمجنى
 عليه . والمستخف به لكن من بلى من الاعداء كما بليت . ورمى من
 الحسدة بما رميت . ووقف من الوجد والوحدة حيث وقفت . واجتمع
 عليه من المكاره ما وصفت . اعتذر مظلوماً . وأحسن ملوماً . وضحك
 مشتوماً . ولو علم الشيخ عدد أبناء الحدد .^(١٠) وأولاد العدد . بهذا
 البلد . ممن ليس له همة الا في شكاية أو حكاية أو سعاية أو نكاية لضم
 بعشرة غريب اذا بدر . وبعيد اذا حضر . ولسان مجلسه عمن لا يصونه
 عما رقى اليه . فهني قلت ما حكى له اليس الشام من أسمع^(١١) اليس الجاني

(١) رسائل اهلا (٢) رسائل مجال (٣) رسائل بل (٤) رسائل ينزل كتفه

(٥) رسائل يجذب (٦) رسائل تعرف (٧) رسائل لا يكشفها (٨) رسائل كتاب

(٩) رسائل جنب العدو (١٠) في الرسائل الجدد وعند شارح الرسائل انه جمع

جديد : والصواب الحدد بمعنى الباطل (١١) رسائل اسمع الناس

من أبلغ فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم أنهم حين صادفوا من الاستاذ نفساً لا تستفز . وحبلاً لا يهز . دسوا إليه حديثه بما حرشوا به نارهم ^(١) ورد عليّ مما قالوه فما لبثت ان قلت

فان يك حرب بين قومي وقومها فاني لها في كل نائبة سلم
فليعلم الشيخ الفاضل ان في كبد الاعداء مني جرة . وان في اولاد
الزنا عندنا كثرة قصاراهم نار يشبونها . أو عقرب يديونها . أو مكيدة
يطلبونها . ولولا ان العذر اقرار بما قيل . واكره ان استقبل . بسطت في
الاعتذار شاذروانا . ودخلت في الاستقالة ميدانا . لكنه أمر لم أضع أوله
فلا اتدرك آخره وقد أبي الشيخ أبو محمد الا أن يوصل هذا النثر الفاتر بنظم
مثله فكاهة ^(٢) يلعن بعضه بعضا

مولاي ان عدت ولم ترض لي ان اشرب البارد لم اشرب
امتط خدي واتعل ناظري وصد بكفي حمة العقرب
بالله ما انطق عن كاذب فيه ^(٣) ولا أبرق عن خلب
فالصفو بعد السكر المفتري كالصحو بعد ^(٤) المطر الصيب
ان اجتن الغلظة من سيدي فالشوك عند الثمر الطيب
أو نفذ ^(٥) الزور على ناقد فالخمر قد تعصب بالثيب ^(٦)

ولعل الشيخ أبا محمد يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم والبيان فنعم

زائد الفضل هو والسلام

(١) رسائل وشوا الى خدمه بما أرثوا نارهم (٢) رسائلها كه (٣) رسائل فيك

(٤) رسائل عقب (٥) الرسائل ان يفسد لعله أو نفق (٦) قال شارح الرسائل

تطلق الثيب على الخمر اذا خالطها الماء يريد ان الخمر على ما فيها من المزاي لا يضرها
اسم الثيب : وعندي انه يعرض بالمثل العوان لا تعلم الخمرة

وجاء الجواب من أبي علي ^(١)

وإذا الواشي أتى يسعي لها نفع الواشي بما جاء يضر

فهمت خطاب الشيخ الفاضل الأديب البارع الذي لو قلت انه السحر الحلال والعذب الزلال لنقصته حظه ولم أوفه حقه أما البلاغات التي أو ما إليها فوالله ما أذنت لها ولا أذنت فيها وما أذهبني عن هذه الطريقة وأبعدني عنها وقد نزه الله لسانه عن الفحشاء وسمعي عن الاصغاء وما يتخذ العدو بينهما مجالا * وأما الآيات فقد تكلفت الجواب عنها لا مساجلة له ولكن لا بلغ المجهود في قضاء حقه

يا بارعا في الأدب المجتني منه ضروب الثمر الطيب

لو قلت ان البحر مستغرق في بحرك الفيض لم أكذب

إذا تبوأ محلما نزلت الامنزل الكوكب

أحمدتني الشعر وأعتبتني فيه ولم أذمم ولم أعتب

والعذر يمحو ذنب فعاله فكيف يمحوه ولم يذنب

انا الذي آتيتك مستغفرا من زلة لم تك من مذهبي

وأنت لا تمنع مستوهبا مالا فهب ذنبا لمستوهب

قال أبو حيان في كتاب الوزيرين فان ابن العميد اتخذها خازنا لكتبه وأراد أيضا

ان يقدح ابنه به ولم يكن من ^(٢) الصنائع المقصودة والمهمات اللازمة وكان يحتمل

ذلك لبعض العزاة بظله والتظاهر بجاهه ﴿ نسخة وصية أبي علي ابن مسكويه ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما عاهد عليه أحمد بن

محمد وهو يومئذ آمن في سر به معاني في جسمه عنده قوت يومه لا تدعوه

الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن ولا يريد بها صراة مخلوق ولا

(١) هذا العنوان زدناه ظنا منا انه سقط من الاصل (٢) لعله عنده

استجلاب منفعة ولا دفع مضرة منهم عاهد على ان يجاهد نفسه ويتفقد أمره فيعف ويشجع ويحكم وعلامة عفته ان يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته وعلامة شجاعته ان يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه وعلامة حكيمته ان يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ليصلح أولاً نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ويجهد في القيام بها والعمل بموجبها وهي خمسة عشر باباً ايثار الحق على الباطل في الاعتقادات والصدق على الكذب في الاقوال والخير على الشر في الافعال . وكثرة الجهاد الدائم لاجل الحرب الدائم بين المرء وبين نفسه والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها . وحفظ المواعيد حتى ينجزها وأول ذلك ما بيني وبين الله جلّ وعز . وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال . ومحبة الجميل لانه جميل لا لغير ذلك . والصمت في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل . وحفظ الحال التي تحصل في شيء شيء حتى يصير ملكة ولا يفسد بالاسترسال . والاقدام على كل ما كان صواباً . والاشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره . وترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي وترك التواني . وترك الاكتراث لاقوال أهل الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم وترك الانفعال لهم . وحسن احتمال الغنى والفقر والكرامة والهوان بجهة وجهة . وذكر المرض وقت الصحة والمهم وقت السرور والرضى عند الغضب ليقبل الطغي والبنى . وقوة الامل وحسن الرجاء والثقة بالله عز وجل وصرف جميع البال اليه

القسم الاخير من

كتاب أخبار الامم

لابي علي احمد بن محمد

المعروف بكنية

مع منتخب من تواريخ نسطي تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد عتقني بالسخ والتصحیح هف آمدروز

الجزء الاول

(محتوى على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ الى ٣٢٩ هجرية »

وكان هذا الوضع الجليل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى ربه فرج الله زكي الكردي

بمطبعته بشركة التمدن الصناعية بمصر المحمية سنة ١٣٣٢ هـ و ١٩١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المقتدر بالله ﴾ (٥٧)

وبويع جعفر بن المعتض بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

﴿ ذكر ما جرى في ذلك ﴾

لما ثقل المكتفي في علقته فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة وترجح رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن الفرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فقرّظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن الفرات فشاوره فقال له^(٣) هذا شيء ماجرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب لياقوت الحموي
٥ : ٢٧٧ (٣) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لهلال الصابي ١١٤ * وأما الوزير فقال
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المنقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
ابن عبد الله بن أيوب من سواد جرجرايا . ذكره الهمذاني في عيون السير من تصنيفه

(٥٨) واستغفاه وقال : انما أشاور في العمال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه محاجزة وليس يخفى عليك [الصحيح] ^(١) . وألح عليه فقال له . ان كان رأى الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن الفرات فعلم انى قد عنيت ابن المعتز لا شهتار الخبر به فقال لى . ليس أريد منك الا أن تمحضنى النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فانى أقول « اتق الله ولا تنصب فى هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحنك وحسب حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك منى الوزير دفعات ثم قال : فبمن تشير فقلت بجعفر بن المعتضد فقال ويحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المعتضد ولم تجيء برجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبره أنت

ثم شاور أبا الحسن على بن عيسى فى اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغى ان يتقى الله وينظر للدين ^(٢) فمات نفس العباس بن الحسن الى رأى أبى الحسن بن الفرات ^(٥٩) ووافق

ذلك ما كان المكتفى عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفى آخر نهار يوم السبت الثانى عشر من ذى القعدة نصب الوزير العباس جعفرآ فى الخلافة على كراهية منه لصغر سنه . ومضى صافى الحرمى فخره من دار ابن طاهر فلما اجتازت الحراقة التى حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافى الحرمى ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره لتغبر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فمنع

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال للبيعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استصباها
وكثر كلام الناس فعمل على أن يحلّ أمره ويقلّد أبا عبد الله محمد بن المعتمد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المعتمد حسن الفعل جميل المذهب فوسّط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسامه اليمين فقال ^(٦٠) ابن المعتمد :
ان لم تصحّ نيّته لم تغن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل على اني لا أغدر به ولا أنكبه . ^(٢)

وكان العباس ينتظر بأمره قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به . وبمن معه على
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة ببغداد وبين أبي عبد الله محمد بن المعتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطابٌ ، فاربى ^(٣) عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشّح له ولم يمكن أبا عبد الله ان ينتصف منه لمحله
فاغتاض غيظاً شديداً كظمه فغشى عليه وفلج ^(٤) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عريب ٢٢ (٢) راجع صلة عريب ٢٠ (٣) راجع البيان للجاحظ ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفلاج . وهو تصحيف من الناسخ لان مفلاج الخادم وان كان من المقرين لدى
الحليفة ومن ملازمى مجلسه كما يأتي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فلج » كما يفهم من صلة عريب حيث قال وعرض لمحمد بن المعتمد في شهر رمضان فالج في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضعنا الصواب في المتن

عماريةً وأمر بحمله فيها الى داره فحُمِل ولم يلبث ان مات فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد المتوكل على الله مكانه فمات أيضاً ، وتم أمر المقتدر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر المقتدر^(٦١) بالله ونصب عبد الله بن المعتز مكانه ، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بُستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(١) وكان الى جانبه فاتك المعتضديّ يسايره فصاح بالحسين منكرًا عليه فعظف عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الحلبة مُقدِّراً ان المقتدر هناك يضرب بالصوالة فيقتله ، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين . فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالخرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير ، فنزل عبد الله من داره التي على الصراة وعبر الى المخرّم . وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن الفرات وخواص المقتدر^(٢) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة وانعقد له الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبا عبد الله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد ففضى بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع ما قال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى ؛ كتاب الوزراء ١٣٧

الجرّاح . وقلد على بن عيسى الدواوين^(٦٢) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة ونفذت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى المقتدر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والغلمان والحشم ومن كان هناك من الرجالة من وراء السور ودفعوه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المقتدر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المقتدر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بعضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرّد أنفسنا في دفع ما قد اظننا فعل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار الحرم . فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمن . وقد شهر يمن سيفه وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله خليفتم . وأخذوا طريق الصحراء تقديراً منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبي عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . فقرّ الناس على وجوههم ووقعت الفتنة والنهب والغارة والقتل ببغداد * وكان محمد بن عمرو به صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن المعتز فهزموه . وقلد المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن علي ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واستترا في منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلموهما الى بعض خدم المقتدر^(٦٤) المجتازين في الطرق فاركبهما جميعاً على بغل أكاف كان معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلا في الدار ووكل بهما . وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صوراتكين وخرطامش^(٢)

ويؤمن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلموا

وأنفذ المقتدر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات التي كان ينزلها بسوق العطش بعد ان أعطاه خاتمه وأعلمه انه يريد أن يستوزره . وكان ابن الفرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد اليه مرة أخرى فرفق بالجيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت العصر من

(١) وفي صلاة عريب : الخادم . ولكن الراجح انه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق العطش . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن الفرات للجنود مالا لصلاة ثانية وجدد البيعة للمقدر

﴿ ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعز ﴾

صار خادم لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الحرمي يسمى بأن عبد الله بن المعز مستتر في دار مولاه فانفذ المقدر بالله صافيا الحرمي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المعز فحمله وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن الفرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبدون الى أبي الحسن ابن الفرات وناظرهما بمراسلة وصادرهما وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقدر : لم يكن لهذين في أمر ابن المعز صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خلف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتاي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان افتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفه بها عنه فانه كان يعري به ويقول : كان مطابقاً لعمه . وظهر موت عبد الله بن المعز في دار السلطان ودفع الى أهله ملفوفاً في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبات أمر المقتدر وبطل اجتهاد المخلوقين وحيلهم في ازالته ^(١)
 فأما محمد بن داود فحكى أبو علي محمد بن علي بن مقلة قال : كنا
 بمحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متخلٍ ودخل اليه بعض علمائه
 فسارّه فظهر منه غم شديد . واذا هو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان
 مع عداوته لى رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
 والجيش والبلاغة والفقه والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
 من القتل أمر عظيم . ثم لعن علي بن الحسين القنّاي ^(٢) النصراني وقال : هو
 غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

﴿ ذكر ما عمله القنّاي في أمر محمد بن داود ^(٣) ﴾

كان سوسن عدواً لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فأغريا المقتدر
 بالله وقال له ^(٦٧) : ان علي بن الحسين القنّاي يعرف موضعه . فقبض عليه وهُدّد
 بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تأتيه
 رقاعه بيد امرأة تجيء الى امرأة نصرانية تجيئه بها وضمن انه ياترته
 فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سفر له مع سوسن في أمر يكون
 به خلاصه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المسكّابة وان الوجه ان يأذن له
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه ؛ صلة عريب ٢٨ (٢) « القنّاي » في صلة عريب ١٢٥

(٣) وأما محمد بن داود بن الجراح فقال الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات . ومن
 تصانيفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر علي
 ورقة . ولهذا سمي الصولى كتابه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطال في أخبار كل
 واحد أوراقا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الاريب ١ : ٢٢٦

داره خرج مُتَنَكِّراً وصار اليه فكتب اليه محمد بن داود انه يصير اليه في ليلة ذكراها . فمضى على بن الحسين برقمته الى سوسن وصاف فاقراهما اياها فترصدا تلك الليلة وأمر اصحاب الشرطة أن يتقدم الى اصحاب الارباع واصحاب المسالح بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفربه وسلم الى مونس الخازن فقتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو على ابن مُقَلَّة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الى ابن الفرات رُقعةً وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخطه وقال لموصلها وكان ثقةً عنده : تقرأ عليه السلام وتقول له « ليس جرمك يسيراً^(٦٨) والعهد به قريبٌ والاستتار صناعة » فينبغي أن تصبر على استتارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتدبير في أمرك فاني باذن الله اسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « انه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة الى الصفح عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصاح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجرى ما حكيتُهُ . وحكى أيضا ابن زنجي^(١) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن الفرات اذ كتب اليه صاحب الخبر بان متنصحا حضر وذكرا أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الى حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فابى أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فلوماً الينا فقمنا وخلصنا به ثم دعا بحاجبه العباس الفرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين برسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تنصَّح اليّ في أمر محمد بن داود وذكرا أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والتمس أن أتخذ معه من يسلمه اليه وقد بذات على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو نيله بالعقوبة ان كان باطلا فصير على ذلك
فأكتب^(٦٩) اليه الساعة أن ينتقل عن موضعه فاني أبعث الى مكانه من يكبسه
ويأتمسه . ولم يزل يستعجل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
النقباء في طابهم فانهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل بباب الشماسية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبي بشر بشكره وانه قد انتقل من موضعه الى غيره . فتقدم حينئذ الى
المتنصح أن يمضي الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى مايليه
وكبسه بعد ذلك وحمله فان لم يجده فتش الدور التي تلي الموضع وأن يستظهر
بمخبط أفواه الدروب حتى لا تفوته الحرم^(١) ويأخذ معه السلايم . فمضى العباس
الحاجب والمتنصح والرجال ووكل بأفواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتنصح فلم يجده فقال المتنصح : في هذا الموضع والله
العظيم خالفته وههنا كان بائنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
المتنصح سعيته بالباطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة
وان يشهر على جمل وينادي عليه « هذا جزاء من يسعى بالباطل »^(٧٠) وكتب
الى المقتدر وعرفه الصورة وانه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فوقع
العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالباطل . فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يُحدر الى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولولم أفعل ما فعلته لم آمن أن يمضي الى دار

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمة الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن الفرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعاله ^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الحاجب كان مع ابن المعتز في تدبيره
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الي يمن استوحش وصار الي دار
السلطان ^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدبير بمحضرة المقتدر
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن الفرات الوزارة تفرد بالتدبير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن ^(٧١) ابن الفرات لاجل ذلك .

وذاع الخبر بصحة غزم سوسن على الفتيك بابن الفرات بمواطاة عدة من
العلمان الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقتدر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما . وأتقذ بُني بن نفيس الي
الاهواز لا حضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن الفرات وأظهر بني أنه
انما أتقذ لاخذ أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الي واسط حتى ظهر الخبر لابن الفرات فقرر ابن الفرات
في نفس المقتدر أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
أكبر اعضاء عبد الله بن المعتز وانما خالفه اخيرا لما علم أنه قد استعجب غيره
فوافق المقتدر على القبض عليه فقبض عليه وقتله من يومه . وكان المتولى لذلك
تكوين الخاصة وكان تكين هذا مرشحا للحجة ومدبرا لها ^(٣)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥٥ (٢) راجع ما في صلة عريب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨

ثم أنفذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى مونس الخازن فقتله. وقلق أبو الحسن علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكاتب الى الوزير كتابا يحلف فيه أنه على قديم عداوته لمحمد بن عبدون الا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون لم يكن ليسعى على^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد فتنة عبد الله بن المعتز وأن سوسنا عمل ذلك بغير رأيه ولا موافقته . وسأل في أمر نفسه أن يبعده الى مكة ليسلم من الظنة ولينسى السلطان ذكره . فاجابه ابن الفرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشخص اليها على طريق البصرة . وكتب علي بن عيسى هذا الكتاب مقدرًا أن يخلص به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد علي بن عيسى في خلاصه^(١)

ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوَّض الأمور الى أبي الحسن ابن الفرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء . وتفرّد المقتدر على لذاته متوفرا واحتشم الرجال واظَّرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فغلب على الدولة الحرّم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصة ويبذر تبذيرا مفرطا الى أن أتلفها . ومن محاسن ابن الفرات أنه افتتح أمره باخراج أمر المقتدر بمكاتبة العمال في جميع النواحي بافاضة العدل في الرعية وازالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة^(٧٣) بني هاشم بجار ثم أخرج أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن طاعته ووالى ابن المعتز والحاكم في الصلّة بمن لم تكن له جناية .

وتلطّف في أمر الحسين بن حمدان و ابراهيم بن كينلغ حتى رضى المقتدر
عنهما وقلدهما الأعمال وفعّل ذلك بابن عمرويه

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز
فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطلبون الحيل للخلاص
بافساد المملكة . وأشار باحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين
لابن المعتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن الفرات بتفريق الجرائد في دجلة
ففعل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون ^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب ^(٢) شيخا كبيرا السن يازم ابن الفرات
ويبكي بحضرتة ويسأله تخليص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فيبدل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل ^(٣) ابن الفرات المقتدر بالله الصّح
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسلمه المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتقله في ديوان بيت المال ليؤدى المال فأدى أكثره . ودخل فيما أداه
وديعة قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغها خمسة وأربعون ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الفرات باطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه ^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٢) كان قد قضاه الجانب الشرقي سنة ٢٨٢ بعد
ابن عمه اسمعيل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦١ - ٢٦٠ (٣) راجع الفرّج بعد
الشدة ١ : ١٢٢ - ١٢٠

﴿ ذكر خيانة واتفاق سيء اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن مَخْدَم متحققاً بأبي الحسن ابن الفرات ومدلاً^(١) بأحوال كانت بين أبيه وبين والد الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتباً في البيعة لعبد الله بن المعتز بخط سليمان لتحققه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقراءة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره. ونوه باسم سليمان وقلده مجلس العامة رياسة. ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسعي لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه عن نفسه الى المقتدر بالله^(٧٥) يسعى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه. وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام ايضاً صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته فقبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكّل به وصوره. وجرى على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلده^(٣)

وفيهما كوتب أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومحاربه وأمد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتمعا ولقيا الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة. ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان وقد أعمال الحرب يتمّ وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلياً (٢) فاباها كذا في صلة عريب ٧٥ (٣) راجع كتاب الوزراء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)
 وفيها قدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف
 غلام أتراك وغيرهم وصار الى بغداد مستأمنًا . وكان مولاه اتبعه الى الري
 مظهر الاستيحاء من قبول السلطان غلامه فكاتبه^(٧٦) ابن الفرات بما
 سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد بارس ديار ربيعة فانفذه اليها
 وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وآذربيجان وعقد له عليها
 وضمنه اياها بمائة ألف وعشرين الف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال
 العامة بالحضرة فصار من الدينور اليها

﴿ ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ﴾

وفيها أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في
 قبة على بغل وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر
 الشيرازي كاتب سُبكرى المتقلد فارس ووصل الى حضرة المقتدر ووصلا
 معه بعد أن حلت قيودهما وخلع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في الفوج
 الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأُنزل في دار في مربعة الخُرسي^(٢)
 وحبس طاهر ويعقوب في دار السلطان

وكان سُبكرى متغابا على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر
 سُبكرى مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد
 الخبر بعد ذلك بان الليث بن علي خرج من سجستان وقصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣ : ٢٢١، ٤ : (٢) يعني صالح الخُرسي وهو من أولاد ملوك خراسان
 من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصلي لان المنصور كان وهبه حصيراً للصلاة أخذ من
 خزائن عبد الله بن علي بشرط أن يحمله في الاعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن
 الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربعة الخُرشي)

وخرج سبكري . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلع عليه وسار
فوجد سبكري برامهرمز واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث
الى أرجان ليلقى مونساً .

(ذكر عجلة وانفاق سي)

ثم أنه بلغ ليثاً أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء يخاف
أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يدلّه على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيوش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل
الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أنقذه الى شيراز
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذه أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكري فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكري كل يوم
يركب من مضر به الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سراً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شيراز والاسراع ففعل سبكري
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكري اليوم
فوجهوا اليه وتمعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكري قد سار
الى شيراز من أول الليل . فعاد باللوم على قواده وقال لهم : من جهتمكم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

﴿ ذكر تدبير فاسدٍ وما آل إليه ﴾

١. حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له القتال فضربه على كاتبه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف قواده كلهم للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتعذر عليه متى شاء أن يُورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففرغ سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسمعيل بن ابراهيم التيمي فحمله اسمعيل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجح ما كنت تحمله الى السلطان واصالح أمورك^(٧٩) وأرض جنودك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبسه حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغقت وان كنت قد أسرت فقد أطلقت ولا بد من أن تعود تُحارب سبكرى . فعاد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى في ملاحظة مونس ومهاداته ومسلته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مقاطعا عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المكتفي بالله فانه كان مقاطعاً ما على أربعة الاف الف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف الف حتى بلغ تسعة آلاف الف خالصةً للحمل وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكرى لاعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤمن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا يقنع الا بثلاثة عشر ألف الف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير فابي سبكري أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاغتاظ الوزير
من تمانين سبكري واتهم مونساً بالميل اليه

(ودخات سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨٠) (ذكر ماجرى على سبكري من الأسر)

ثم أنه عدل الى إيفاد وصيف كامة مع عِدَّة قُوَاد من مدينة السلام وإيفاد
محمد بن جعفر العبرتاي معهم وعود عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق باحد سواه في حفظ الليث وأن سبيله أن يوافي به الى مدينة السلام
ويدع أكثر قُوَادِه وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لئلا ينجذوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكري في مال
المفارقة فيطمع سبكري في السلطان

نخرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتاي والقُوَاد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بالأهواز من القُوَاد وانضم
اليه وصيف كامة ثم أمده بسيا الخزري وفاتك المعتضدى وعين الطولوني .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكري وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكري الى بتم وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد الكتاب بالفتح نخلع السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتاي فتيحاً خادم الأفسين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتيح^(٨١) لحسن وجهه

وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتح سبجستان
وأسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكري فمكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين علي فيلين نخلع علي الوزير ابن الفرات ثم علي المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخلع وطيب وجواهر الي صاحب خراسان^(١)

وفيها ورد الخبر بوفاة العبرتاي ثم بوفاة فتيح وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال المعاون بفارس

وفيها غرقت فاطمة القهرمانه في طيارها تحت الجسر في يوم ريح عاصف وكانت زوجت ابنتيها من بُني بن نفيس وقيصّر حفصرا جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة . وجعلت السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانه فكانت تؤدي رسائلها ورسائل المقتدر الي ابن الفرات

(ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيها قبض علي الوزير ابن الفرات ووُكِّل بداره وهتك حرمة أقبج هتك ونهب داره^(٨٢) ودور كتّابه واسبابه وافتتنت بغداد ونهب الناس وكان مونس الخازن^(٢) يلي شرطة بغداد وتحت يده برسمها تسعة آلاف فارس وراجل فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكفّ النهب هيبه له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الي ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الضولى في صلة عريب ٣٥ (٢) المعروف بالفحل : كذا

في تكملة تاريخ الطبري

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ فقلد أصحاب الدواوين ورتبهم في مجالسهم . وردّ مناظرة أبي الحسن ابن الفرات وأسبابه وكتابه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل . وقلده^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام الفرائية . واستتر من أصحاب ابن الفرات أبو علي محمد بن علي بن مقله وأبو الطيب الكواذى وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهُدمت واعتقل هؤلاء الباقيون وناظرهم أحمد بن أبي البغل وعذبهم وناظر ابن الفرات غيرانه^(١٣) لم يُمكن من إيقاع مكروه به ومكّن من جميع أسبابه وكتابه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البغل وانعكاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البغل مبعداً في أيام ابن الفرات بأصبهان فلما افتتنت بغداد وقلد أخوه مناظرة ابن الفرات وأسبابه سفر له^(٢) أخوه لما تمكّن من ملاقاته أم موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلا يثيره ويوفّره فاطمع المقتدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة وتقد الى أبو بكر أخو أم موسى . فخاطبه قوم بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من العشايا الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقتدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدينا قد خربت بكثرة الارجيف به لان ابن أبي البغل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقتدر بحميل وأذن له في إبعاد ابن أبي البغل وأخيه عن الحضرة فقبض عليهما وأبدهما.

(١) يعني قلد المقتدر الخاقاني: زاجع كتاب الوزراء ٢-٢٦١-٢ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالاصل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني فخافها وأشفق أن تُفسد عليه أمره فأرضها بان قلدأبا الحسين منهما^(٨٤) أعمال الخراج والضياع باصبهان وقلدأبا الحسن أخاه أعمال الصالح والمبارك^(١)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابة وكان معتقلا بالموصل وكان ابن الفرات نقاة اليها في نكبة محمد ابن عبدون لقرابة بينهما . وكان ابن ثوابة هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشر^(٢) فورد بغداد في سنة ٣٠٠ وقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضياع العباسية والفراتية ورد اليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتابه فاسرف ابن ثوابة في إيقاع المكروه بهم وعذبهم بأنواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هاتر في بعضها ابن الفرات وشتمه بحضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أقبح رد وشتمه أغاظ شتمة ونسبه في نفسه الى كل حال قبيحة فراسل ابن ثوابة المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا الا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في معاقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلّه وألبسه جبة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتلف (٣) فانهى بدر الحرمي في حاله الى المقتدر فانكرها وأمر بنقله الى بعض الحجرات التي في يد زيدان^(٨٥) القهرمانة للحرم الخواص واحسن اليه ورفقه وذلك بعد أن حاف له ابن الفرات بأغلاظ يمين بانه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فاخره الا وقد أقر به وقت مناظرة ابن أبي البغل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٣ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني ؛

ارشاد الاريب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلة عريب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكر هذا فيما بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن ثوابه من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن الفرات في الامور ويقرئه رقع
الوزراء اليه ويجيبهم عنها برأيه ثم كثرت السعيات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الحواري

— ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة —

كان أبو علي الخاقاني متشاغلاً بخدمة الساطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبد الله وقلده
مع العرض على الخليفة خلافته على الاعمال والتنفيذ للأمر .
وكان ابنه هذا متشاغلاً بالشراب انما يراعى أمر القواد والجيش
والولايات للعمال ويدع ما سوى ذلك . وكان قد نصب لقراءة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد ولقراءة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المسالكي . وكانت لابي علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد وينفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) الا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالجمول والسفاحج في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
ففسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقلد في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
قلد اعمال ما الكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
محلوان وقلد اعمال قردي وبزبدي خمسة من العمال اجتمعوا في خان بعكبرا
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق اولاده وكتابه من العمال الذين يولونهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنفل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
 وكان أبو علي الخاقاني يتقرب الى قلوب الخاصة والعامّة فمَنعَ خدم
 السلطان ووجوه القواد ان يترجموا رقايعهم بالتعبّد ويتقرب الى العامّة بان
 يصلي معهم في المساجد التي على الطرُق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
 أو غيرهم من العامّة يصلّون في مسجد على الشطّ قدّم طيارة وصعد وصلي
 معهم فاتضعت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُمي
 « دق صدره » وضاعت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق
 والقواد القُدّماء ومن يجري مجراهم فشغبوا عليه وقصدوا المصلّي فاقاموا فيه
 وأخرجوا معهم أكثر القواد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم . فامر
 المقتدر باطلاق أرزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان
 الاموال المستخرجة من ابن الفرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال
 الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمرًا فيها . فامر باخراج
 خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغبين

وقلّد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
 وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيع اللؤلؤي .

فلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرب الى المقتدر برقايع أوصلتها
 أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من العمال أموالا جليلة أهمّها الخاقاني
 وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الازرائي وأخيه ابراهيم وحمد هما
 سبعمائة ألف دينار (٢) نخرج الامر الى الخاقاني بتقوية يد ابن ثوابة فعمل

(١) وزراء: ٢٦٣ : ٢٧٨ (٢) راجع صلة عريب ٣٩ — ٣٨

ذلك^(٨٨) واستخرج أموالاً بالعسف وتغلب على الامور وكان يصرف عمال الوزير ويولي من يرى وتوصل الاشرار الى كتب الرقاع على يد أم موسى الى المقتدر يخطبون الاعمال ويتضمنون الاموال فخرج الامر الى الخاقاني بتقليدهم ذلك فانتشر أمره وشاركه الاشرار في النظر واستخرجوا الاموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمال واسط ونواحيها أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألفي وأربعمائة كُرٍّ بالمعدل شعيراً للكراع في كل سنة يستوفى منهم مع المال الذي ذكرنا مبلغه. وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التقصير والإضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك ان الخاقاني كان يتقلد في أيام عبيد الله بن سليمان (وما بعدها الى وقت استتاره في أيام وزارة ابن الفرات الاولي) اعمال البريد والمظالم والخرائط بما سبذان فلما ولي الوزارة تخير لقلّة الدربة ونقصان المعرفة بالاعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ودخات سنة ثلثمائة﴾

ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الامور وفساد التدبير وانتقاض الامانة شاور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة تقود الى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتقليده الوزارة. وكان مونس مستوحشاً من ابن الفرات لامور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس ونقض ابن الفرات عليه. فقال مونس للمقتدر بالله انه يقبح ان يعلم أصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطرت اليه ورده بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى المطمع في ماله فقط وقال : ان كُتَّاب الدنيا الذين
دبروا المملكة^(١) دواوينها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا الفرات وأبو العباس
منهما قدمتا وتقلد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود (٢)
ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في فتنة ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
ولم يبق من يصلح لتدبير المملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
والزاهة والصيانة والصناعة فامرہ المقتدر بانفاذ يلبق اليه - يحمله الى
الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره ليستخلفه لابنه عبد الله على الدواوين .
وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبتُ بحمل علي بن عيسى^(٩٠) الى
الحضرة لاستخلفه لعبد الله . فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم
سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابنيه عبد الله
وعبدالواحد وأبي الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
سعيد الحاجيين وبنان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقلوا في يد نذير الحرمي .
وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سعى للخاقاني في الوزارة ففرض حقه بان
قلده أعمالا كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن أعمال المعاون
بنارس وتقلدها بدر الحماني وكان بدر يتقلد أعمال المعاون باصهبان فنقل الى
أعمال فارس وكرمان^(٣) وتقلد مكانه علي ابن وهسوزان الديلمي
﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثائة ﴾

وفيهما تقلد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع

(١) لعله سقط وتقلدوا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو النجم بدر الحماني بشيراز ودفن فيها ثم نبش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخال
وسائر القواد والغلمان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيدالله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(٩١) فيما تقدم فصادرهم مصادرات قريبة الامر واستخرج
منهم جميع ما صادرهم عليه ثم أطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حزه اتم صيانة ووقع بابي الهيثم بن ثوابة مكرها . ثم صار ينظر في امر
الاعمال في دار الوزارة بالخرم ، يبكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
أوقات صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من العمال بما جرت العادة به من تشریف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد أمر
الدواوين والمملكة اليه ويقرّهم على مواضعهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عنقوان السنة وأول الافتتاح ووقت
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان أطالبك به فاذكره وأخاطبك عليه
ولكني أمرُك ان تحمل صدراً من المال يتوفر مقدارُه وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ موافقةً تقف عليها و بها على موقع أثرك فيها ومخائل تدبيرك
في توفيرها وتشميرها . وتتوقف عن امضاء التسبيبات وما جرى مجراها الى ان
يرد عليك كُتبي وتوقيعاتي في استبار رأيك^(٩٢) عما يكون عمالك عليه وتمكن
في نفسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تكون باظهار أثر جميل في ذلك أشدّ عناية
منك بانصاف الرعية والعدل عليها ورفع صغير المؤمن وكبيرها عنها فاني أطالبك
بذلك كما أطالبك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كتبك بما يكون منك وقتاً وقتاً لا عرفه ان شاء الله .
وقلّد بعد ذلك الدواوين جماعةً وعزل جماعةً وفعل مثل ذلك بالعمّال ونظر الى
من تعود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة مروات نفسه منها وقصر في العماره
واعتمد غيره فعزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور والييمارستانات وادرّ الارزاق
لمن ينظر فيها وازاح عيال المرضى والقوّم وعمر المساجد الجامعة وكتب الى جميع
البلدان بذلك ووقع الى العمّال به وكتب الى العمّال في أمر المظالم كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ❦ ❦

سبيل ما يرفعه اليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظلمته
ويدعي انه تلف بالآفة من غلته ان تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك ^(١)
وأصدق كفتاتك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه ^(١) فترفعه وتضع
الانصاف موضعه وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
الخراج بعده من غير محاباة الاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رسم
لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ويكون العدل به على الرعية كاملاً
والانصاف لجميعهم شاملاً انشاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كتباً
مشهورة مستحسنة ^(٢) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة
ورسم للعمّال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية وأزال السنن الجائرة ودبر أمر
الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفاف وتصون وديانة
ونظر في المظالم وأبطل المكس بمكة والتكملة بفارس وسوق ^(٣) بحر بالاهواز

(١) لعله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخور بديار ربيعة فبات بركته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع
واستقام امر السلطان وعادت هيبة الملك وصلح امر الرعيّة

ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في
دواوين الجند وأقطاعهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف
الجند ولحقت الخدم والحاشية^(٩٤) وجميع الكتّاب والمتصرفين وكانت كثيرة
فلما أسقطها عاداه أكثر الناس وشنعوا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق
وانما اضطرّ الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة
تحوّج الى هدم بيوت الاموال وصرّفها في نفقات يستغنى عنها

وحكى ثابت بن شيبان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمّت عملاً
لارتفاع المملّكة وما على من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل
بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه
في دار السلطان لينظرني : أبطلت الرسوم وهدمت الارتفاع . فقلت له .
أي رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكمله بفارس . فقلت : وهذا
وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فمنها ومنها (وعددت أشياء مبالغ
جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب
ما حطّته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدرّان
والعار ولكن أنظر معاً حطت وأبطلت الى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي
ونفقاتك . قال ثابت : فقلت^(٩٥) : فبأي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخادم
ففرّق بيننا قبل ان يجيب^(١)

قال . فحدثني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهروانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا يبعض التُّنَاء ؟ قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فتظلم انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذال ومعه فوج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف لنا فقال لي صاحبي . أحب ان تلتقاه وتتنسّم الخبر . ففعلت وتلقيته وعرفت خبر المتظلم ، فعرفت صاحبي ذلك فقال لي : لا تدري كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرج حتى تواقف وتجهّد . قال : فخرجتُ ومعى مساح البلد الذين مسحنا بهم واستقصيتُ معهم وما زلتُ الطف الى ان تقررت المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً وقفيز . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومُسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحتين في الحالتين هذا المقدار . وانصرف ابن البذال ^(٩٦) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعّد بأنه ان وقف على ان أحداً من الرعيّة حيف عليه في معاملةٍ أو مساحة فعل وصنع . قال : فما جسرنا أن نستقصي على أحد في معاملة . فلما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخبر انتشر بالعدل وقيل « قد رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للازدياد من العمارة ^(١)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبقايا عليهم وحبس اهله فصبروا على الحبس فقيدهم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يُوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكتب بحضرتهم

الى علي بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم
يُبدلون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد أطوا وصبروا علي الحبس والقيد ومتى لم
تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسى بهم أهل السواد
فبطل الارتفاع والوزير أعلى عيناً وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخنمنا ان
يطلق يده فينا فيتلفنا لما كان في نفسه علينا وهممنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا
على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطه على ذهر
الرُقعة : الخراج عافاك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتعدَّ (٩٧)
ذاك الى غيره والسلام . قالوا . ففرج عنا وأدبنا الصحيح مما علينا . فلما كانت
السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في العشرة اثنين وزرعنا حتى (علي)
السطوح ثقة بالعدل والانصاف (١)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس التزويرات عليه
وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجمعها وأنفذها الى أبي
علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل
الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع
الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو
القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فاولم اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ
من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خلطها ودفنها الى الرسول وقال : تقرأ على
الوزير السلام وتعرفه ان هذه التوقيعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فما
رأيت ان تمضيه أمضيته وما رأيت أبطاله أبطالته . فلما انصرف الرسول قال
لابنه . يا بني أردت ان تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك بيدك نحن قد صرفنا فلم لا تتجيب الى الناس بامضاء كل ما زور علينا فان أمضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وان أبطله كان الحمد لنا والذم له فاستحسن الناس هذا الفعل^(٩٨) من أبي علي^(١) الا ان علي بن عيسى تذم الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند أصحابها كالأصول واطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة. فثقلت وطأته وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثبوه عند المقتدر بالله وسعى قوم لابن الحسن بن الفرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الخلاج بالسوس وادخل بغداد مشهراً على جمل وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فحمله على الى الحضرة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في الجانيين جميعا وحبس الخلاج وحده في دار السلطان. وظهر عنه بالاهواز وبمدينة السلام انه ادعى انه اله وأنه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف من الناس.

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل. وفيها مات علي ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى لقبض امواله. وكتب الى النعمان بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على ذلك. فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(٢)

وفيها خلع على الامير أبي العباس بن المقتدر بالله وقلد أعمال الحرب بمصر والمغرب واستخاف^(٩٩) له على مصر مونس الخادم. وقلد الامير علي ابن المقتدر بالله الصلوات وأعمال المعاون والاحداث والحرب بكور الري

(١) راجع كتاب الوزراء ٢٨٠ - ٢٧٨ (٢) راجع صلة عريب ٤٥ - ٤٤

وديناوند وقزوين وزنجان وأهر والترم

وفيها ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطي شهر بلخ قتله غلمانه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيها ورد الخبر بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتغلب على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلا من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك بواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحسّ الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلابيا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يضطلع بالامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقلد لاعمال المعاون بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم الجمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(١٠٠) «القرامطة القرامطة!» فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الميل فنظر اليه البوابون جالسا متكيا قد وضع احدي رجليه على الاخرى والاخر بازانهم فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطعنه^(٢) القرمطي وقتله وتراجعوا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن

كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقلداً وصادر علي الوزير ورثته فصالحهم على ستين

الف دينار معجاة (٢) الصواب فطعن فانه يظهر ان القرمطي هو المقتول

أخوه فقالوا له . ارجع فاجر برجله وخذنه لعنكما الله . قالوا : ومن أنما ؟
قالوا : ^(١) نحن المؤمنون . ثم تنحى فبا حتى أخذ أخاه ودخلوا فاغلقوا الباب
وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديدبان
عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إنهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطارد
ابن شهاب العنبري وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل
أكثرهم ولم ينج منهم الا من هرب قبل المعاينة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم
شيئا الا سراويلات بغير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن
كنداجيق وغلق الباب وجنهُ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب
الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجده ، فأمده بمحمد بن
عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويه وجعفر
الزرنجى في نفر من الرجال معونة لابن كنداجيق

فلما تقلد أبو الحسن ^(١٠١) على بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في أمر
القرامطة فإشار بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فتقدم اليه بمكاتبته
وانفاذ الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يُذكرهم بالله
ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جعل هذا ظهرياً ^(٢)
عليك وحبّة من الله بينة فيك وقاطعاً لعالمك وباباً يمصمك ان صدقت عما
أراده من الخير بك وعظمت النعمة فيما بذله من العهد لك .

ونفذ الرُّسُل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد ^(٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهيرا يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة نفذها أبو سعيد
هذا الى المعتضد بالله وردت فيما تقدم من الكتاب وهي موجودة أيضا في كتاب الفرّج
بعد الشده ١ : ١١٠

عن المسير وكاتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستطلعوا رأيه ، فماد الجواب اليهم بالمسير الى اولاده و من قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب وادّوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب . وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد .

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأنفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر ^(١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣ قصة كيف وجد على بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرقت . وقال صاحب التكملة : في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة سفظ من متاع مصر ووجد فيها جرار خضر وقماقم مدفونة فيها دنانير وأخذ منه الف الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن أحمد الماذرائي خلف فقال ابراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة لقد أبطلت في الذي حكيتني عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالي صدقة اني صادق وانك مبطل . فقال ابن الماذرائي : من جهلك انك لا تعلم أن مائة الف أكثر من قفيز فانصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فاخبرته فقال : نعتبرها . فاحضر كبلجة فملاها دنانير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فاذا القفيز ستة وتسعون الف دينار كما قال الماذرائي . وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل الف دينار فأخذت أيام نكبته وتركت بحالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فاخذ المال منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين الف دينار وتركه في صينية ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهر في حجره فرمى به الى البستان فوقع بين شجره فلما أطلق فتش عليه في البستان وقد جنب نبتة وشجره وهو بحاله

وفيهما خرج الحسين بن علي العلويّ وتغلب على طبرستان ولقب الداعي فوجه اليه أخو صعلوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فعاد العلوي اليها^(١)

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة العلوي صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فندب له الوزير علي بن عيسى رائقاً الكبيراً وخلع عليه وكتب الى مونس يعرفه الخبر ويأمره بالسير الى ديار مضر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد ابن كينغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن منصور من قصد الروم اياه وسببهم كل من كان في نواحيه أمره عظيم لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار رائق الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت^(١٠٣) كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجدت مونس في المسير ولما قرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين وجرت بينه وبينه خطوب كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتتحه وختمه وكرّر القول في فصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأَطروش : صلة عربي ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه حباثة بن يوسف الكتامي البربري : راجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ٢٦٨ والبيان المغرب ١ : ١٢٣

يف له بضمانات ضمنها له وذكر انه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
العشيرة ثلاثون الف رجل . وانه سأل الرسول عما حملة الحسين من الرسالة
اليه فذكر أنه يسئله المقام بحرّ ان اذ كانت تحمل عسكريه وان يكتب الوزير
أعزّه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقبلاً في منزله
وتقليد أخيه ديار ربيعة . وأنه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وانه لا يدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزّه الله . فان عزم على
اللقاء فبالله يستعين على كل من خالف السلطان أعزّه الله ووجد نعمته
وان انقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٤) اليه فزرع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التعرّز والمخرقة لقيه بمضر بأسرها وصان
رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرّض لطعامه لا لنكول عنه منه
لكن لاستهاتته بامرّه وأنه وكل بكتابه هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في
الانصراف الا بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انقلّ عسكر الحسين
وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
أمراء الحسين وغلمانه وثقاته ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلع على أكثرهم
وتقدّم ما كان معه من الخلع والمال وانه في احتيال باقى ما يحتاج اليه . ثم ورد
كتابه بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثروا من صحبة وقبض على
أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد
فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على نَفِيقٍ منصوباً بأعلى ظهر فالج وابنة مشهور على جبل آخر
والبرانس على رؤسهما وسار بين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١٠٥)
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وابراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والقبيلة . فلما
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه
الى زيدان القهرمانه وحبس عندها في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجزية بعد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبُع دينار^(١) في
كل شهر فسكن الشغب

وقبض على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وجميع أخوته وحبسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن الحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت
هزيمته أمد فأوقع بهم الجزري وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحملت
رؤسهم الى الحضرة وصلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(٢)
ودخلت سنة أربع وثلاثمائة

وفيها لقي باصبهان غلام لعلي بن وهسوذان الديلمي . وكان يتقلد أعمال
المعاون بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) يراجع في قصته صلاة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتفي وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاء ديار ربيعة فغزا وافتح حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم خالف فسجن ثم قتل سنة ٣٠٦

واتفق انه لقيه وهو^(١٠٦) راكباً فكلمه في الحاجة فاشتد ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤأجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق ! فانصرف الغلام الى مولاه مُحفظاً وحدهُ بما جرى فقال له : صدق فيما قال ولولا أنك مؤأجر لضربت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك . فعاد الغلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُنصرفاً فعلاه بالسيف وقتله . فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسوذان لأجل ذلك عن أصحابه بان أحمد بن مسرور البلخي . فاستأذن على بن وهسوذان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل وفيها قدم محمد بن علي بن صعلوك مدينة السلام وهو ابن دمّ صاحب خراسان مُستأمناً فخلع عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت العاصم من حيوان كانوا يُسمونه الزبّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالهم قالوا ورُبما قطع يد الانسان اذا كان نائماً وتدى المرأة فيأكله . وكانوا يتجارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعقون ويضربون الطُسوت والصواني والهواوين ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً ألق كانه من كلاب الماء وقال « هو الزبّزب » وأنه صيد فصأب^(١٠٧) على نقيق عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات . فلم ينعن ذلك الى ان انبسط القمر وتبين للناس أنه لا حقيقة لما توهموه فامسكوا الا أن اللصوص وجدوا فرصتهم بتشاغل الناس في سطوحهم فكثرت النقوب

وفيها تقرّر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سعى لابن الفرات في الوزارة وتحققه فاستغنى منها ولم يُعفه المقتدر . وأظهر في دار

السلطان ان ابن الفرات عليل شديد العلة وانفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوباً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً فليس ينصبون اماماً غيره فان صح عندهم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن الفرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن الفرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجعاً وقال لخواصه « اليوم ماتت الكتابة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السعي لابن الفرات وانه حتى فقال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(١٠٨) أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات ويستعفى من الوزارة ويخاطب المقتدر في ذلك فينكر عليه استعفاءه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمانه في آخر ذي القعدة من سنة ٣٠٤ لتواقفه على ما يطلق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتججاً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يستأذنها فصرها صراً جميلاً ففضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرافها فأمر ان تلتبس ويعتذر اليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى المقتدر والسيدة فأغرت به وتخرّصت عليه الاحاديث فصرفه المقتدر بالله وقبض عليه غداه الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٤ عند ركوبه الى دار الخلافة ولم يتعرض لشيء من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمانه

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بعض الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن

حمدان المقدم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدّة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين ثمان خلون من ذي الحجة^(٢) وخلع عليه وصار^(١٠٩) الى داره بالخرّم التي كان أقطعها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٨٦—٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد المحسن على زمام المشرق وجعله خليفته له فيه وقلده أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات ديوان الخراج والضياغ العامة وطساسيج السواد وكور الاهواز وفارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين علي ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً ان في هذه السنة تنكر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها وحوّلها منها نحو يلا قبيحاً بعد أن أسمعها مكرهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما انتقضي الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قعد في الوزارة فأخبرته بما نالها من ابراهيم فغلظ ذلك عليه وحقده . فلما وافى ابراهيم بغداد وسار الى دار الوزير لتنهته بالوزارة فقرعه ووبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب ذريعة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخطب الخليفة في أمر الماذرائين فبسط يده عليهم .

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه^(١) وفي فصل منه : ولما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بداً منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم . مقرين برياسته . مترفين بكفائته . متحاكين إليه إذا اختلفوا واقفين عند غايته إذا استبقوا مدعين بأنه الحول القاب المحذك المجرب العالم بدرّة المال كيف تحاب ووجوهه . كيف تطاب انتضاه من غمده فعاد ما عرف من حدّه فنفّذ الأعمال كأن لم يغب عنها ودبرّ الامور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين الآيدع سبباً من أسباب التكرمة كان قدما جعله له الا وفاه اياه ولا نوعاً من أنواع المثوبة والجزاء كان أخره عنه الا حباه به وآتاه . فخاطبه بالتسكينة وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب علي بن عيسى واخوته وكتابه وجميع عماله بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادرهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابني أبي البغل فانه أقرّهما على ما كانا يتولّيانه من أعمال اصبهان والبصرة لعناية أم موسى^(١١٠) بهما وقبض على أبي علي الخاقاني وتتبّع أسبابه وألزم جميعهم مصادرةً ثانية أدوها وطالب العمال المصروفين بالمصادرة وأن يظهروا المرافق ويؤدّوها ونصب ديواناً للمرافق وكان ضمن للمقتدر ووالدته من هذه الجهة كل يوم ألفاً وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الا خلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم ألف دينار وللسيده في كل يوم ثلثمائة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلاثين ألفاً والعباس وهرون ابني المقتدر في كل يوم مائة وست وستون ديناراً وثلاثاً وكان ابن الفرات قد اتّسع بما كان استسلفه على بن عيسى من الخراج

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتداءً بذلك قبل صرفه بعشرة أيام وأعدّ المال في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والأتراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن الفرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادر والضمانات وأموال سفاتج وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كُتب بمحمول كتبت على أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الغالب^(١١١) على أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النسبة وقت القبض علي ابن الفرات في الدفعة الاولى واستمر مدّة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن الفرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن الفرات يجيبه عن رقاعه ويرسم له ما يكتب به المقتدر عن نفسه في معايب علي بن عيسى وكتابه وعماله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله ويقول « لا أخوّن عاملاً بعد ان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق الولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم علي جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر علي خمسين ألف دينار . وكان المقتدر يوافق ابن الفرات علي تلك الرقاع فيعيرّفه أن ابن فرجويه خبر بالأموار وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقتدر بصرف علي بن عيسى فاذا شاور مونساني ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

(١) كلمة كاتب كأنها مشطوبة

فلما خرج مونس الى مصر لمحاربة العلوّى^(١١٢) صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجدد في السبي على علي بن عيسى وكان غريب الخال ونصر الحاجب يدفعان عن علي بن عيسى لما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رُقعة بخطه الى المقتدر يذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقاد مكانه علي بن محمد بن الفرات أطلق للولد والحرم والحشم ولين بالحضرة من تفاريق الفرسان مثل ما كان يُطلقه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدراج وأن يوفر بعد ذلك من مال مُصادرات العُمّال ومال مرافقهم والاستثبات في النواحي في كل شهر من شهر الاهلة خمسة وأربعين ألف دينار فواقف المقتدر ابن الفرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمائه جميع ذلك . فكانت هذه الرقاع من اكبر اسباب التحاقه على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن الفرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتّاب أموالاً جليّة ولم يُقرّ ابن الفرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مُقلّة مُتعطلاً في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى مُلازماً منزله واستتر أيام الخاقاني ثم آمنه على بن عيسى فلزم منزله فشكر له ابن الفرات واختص به لهذه الحال

﴿ ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة ﴾
لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقيماً بأذربيجان ومُتقلداً أيام وزارة ابن الفرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضياع العامة بآرمينية وأذربيجان ومقاطعاً على مال يجمعه في كل سنة عنها إلى بيت المال بالحضرة وكان يُزيح العلة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن الفرات الأولى. فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فآخراً أكثر المال الذي كان يقاطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمل على العصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر ان علي بن عيسى أنفذ إليه اللواء والعهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب ^(١١٤) بالرى وقزوين وأبهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً إليها فلما قُرب منها انصرف عنها محمد بن علي صعلوك وهرب إلى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متغلباً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضياع والخراج مقاطعةً خفيفةً ولم يف بذلك أيضاً. فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك إلى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يعتد فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صعلوك عن الرى وما يليها ويبشر السلطان بفتحه هذه النواحي ويصف انه لما ورد عليه العهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار إليها فرزقه الله الفتح والنصر فاغتاز المقتدر بالله من ذلك وتقدم إلى ابن الفرات بمواقفة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج ^(١١) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبه بجميل وقال له: قد يجوز ان تكون دبرت بهذا الفعل على صعلوك وهذا غير منكر. خلف انه ما ولأه ولا أنفذ إليه لواء ولا عهداً وقال: لا بدّ للواء

والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهوؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليديوان الرسائل^(١١٥) كاتبه يتقلده بكتب اليهود والولايات سلوهُ هل كتب بشيء فأخذ منه ابن الفرات خطأ بما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن الفرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغلظ كتب وتوعده وأنفذ اليه من الحضرة لمحاربتة خاقان المفاجي وضم اليه الرجال وأنفذ بعده عدة من القواد مدداً له وأنفق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسما الخزري ونحريير الصغير وجماعة أمثالهم فواقعه ابن أبي الساج وهزمه وأسر جماعة من أصحابه وأدخلهم مشهريين الى الري. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن علي صعلوك فأحسن قبوله وصرف خاقان المفاجي عما كان اليه من أعمال الجبل وقد مكانه نحريير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يلتبس الرضا عنه ويبدل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضياح بكورة الري وما يلها خاصة سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبه فلم يجبه المقتدر بالله الى ما التمسه فمكتب يبذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال المعاون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياح والاحكام والبريد والخبر والخرائط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو بذل كل بذل لما أقره على الري يوماً واحداً لا إقدامه على ان سار اليها بغير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخرجها وجي مالها السنة ٣٠٤ في مدّة قريبة وقلد مونس الري وقزوين وصيفاً البكتمرى . ورضى ابن أبي الساج بأن يُجدّد له العهد والولاية للأعمال التي كانت إليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال الى بيت المال يحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقالوا : لا يجوز أن يقرّ على أرمينية وآذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات الى موطنه . فاقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الحضرة وكتب الى مونس بالتعجيل اليه لمحاربه ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد آذربيجان فانهزم مونس الى زنجان وقتل من قواد السلطان سيما واستأسر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل مشهريين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه ويراسله وابن أبي الساج يلمس منه الصالح ومونس لا يقبل منه إلا المصير الى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثمائة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسره فكان مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال ^(١)

(١) راجع صلة عرب ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً الى أهر يحارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وانه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وان اخوته قد تهاربوا عنه فرحل مونس وقصد أهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل واتبعه مونس الى أن أدركه وصف مونس أصحابه وصف ابن أبي الساج أصحابه واقتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فانحاز بين يديه واتبعه يوسف إتباعاً رقيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الواقعة الاخرى باردييل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتي صعد العقبة ولحق أواخر العسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأمر جماعة وأفلت من صعد العقبة ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجمال والبغال ما لا يقع عليه إحصاء

وأتي مونس زنجان ولحقه الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قزوين وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان يتهم في تحريش
ابن أبي الساج ووافى الى مونس من مدينة السلام المال والكرام والهدايا والآلة والفرش
والجمال وجرّد اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم لقيه ابن حمدان مستأمناً وسرّ الاستاذ
وخلع عليه . وتكاثرت العساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشتاء وكثر
الثلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافى المال من بغداد مع ماهر
الخدام ومبلغه مائة ألف دينار عيناً فسر مونس بوروده .

وقال أيضاً في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبة فلما كان ذلك اليوم وافت البشارة بمجيء جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الأمان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبق ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
العسكر وعلوا رؤوس الجبال ووافى رسول يابق بصحة الخبر وانه اتى جوامرد معه ثلاثة
نفر فقط وكان مونس قد آتمه فلاحق بعسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالظفر والخلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلعا ساطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرفه بعض حواشيه بوصوله عسكر مونس فعظم ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وانزله نحو أردبيل وأحرق مضر به ومضى أبو الهيثم بن
حمدان في الطلب وأحمد بن علي أخو صعلوك والفارقي ووصيف وسراج ورجع من مضى في الطلب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أردبيل وعدل عن المدينة نحو طريق ورتان
ورحل مونس نحو أردبيل فوافاه اعرابي يركض وييده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن انتصف
وكانت دوابهم حتي أدركوا يوسف وقد تقنطر به فرسه فسقط الى الارض سقطه أوهنته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي

ومعه نفر يسير فلما أدرکه تفرق من كان معه ولحقه اعرابي فضربه على رأسه فلما ضربه قال : أنا يوسف وعندي غناك وغنى عقبك . فاخذ سيفه ومنطقه وخامسين ياقوتا من يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحماله على بغل كانا أخذاه في طريقهما ورجعا نحو عسكر مونس قتلناه أخو صلوك فلما رأى يوسف ترجل وقال : السلام عليك أيها الأمير . فقال له يوسف : أنت الأمير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الاستاذ فشكر لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه يقال دعيجة بغل (ليراجع كتاب الاغاني ١١ : ٩٧) وبه ثلاث جراحات فادخله الى مونس فكلمه باجمل كلام ووعدته أحسن وعود وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واجعلك صاحبي وعمدتي . ودعا ماء ورد فغسله به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فداؤوا جراحاته فقال يوسف ليلبق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب لعلاج جراحتي وغلام صغير يخدمني . ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف قتلناه أبو القاسم بن الحواري مجلوان ومعه بشر الخادم خليفة مونس وابراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى العتيق واستقبله الوزير وارباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عليها واسعة المقعد وعلى أن يلبس المصبغات والبرانس ويشهر بطبل يجعل في عنقه ويجلس معه المحشون في العجل يطلون ويرزون . وبلغ ذلك مونس فانكره وكتب فيه كتاباً الى المقتدر يسأله ان لا يشهر بركوب الفيل والعجل فأجيب الى ما سأله . فزينت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى دار المقتدر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على جمل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن الليث والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي رجله خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يعطف الله قلب المقتدر عليه فوصل الى دار المقتدر وأُنزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقتدر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حامد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم فتقدم مونس فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال ابن بدر وبعده عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج دلي جمل من باب الشماسية وادخل بغداد مشهراً^(١) على رأسه برنس
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم
حبس في دار السلطان في يد زيدان القهرمانه ووسع عليه ثم خلع علي
مونس وطوق وُسور^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجالة
نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفاً راجعاً الى مدينة السلام ومعه
يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فانفذ مونس اليه محمد
ابن عبد الله الفارقي وقتله البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك
وحاربه فانهزم الفارقي وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب
الى السلطان يسئل ان يقاطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والعقد ولم يف بما ووقف
عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن
آذربيجان قلد علي بن وهسوذان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوين
وزنجان وأبهر وسلمها اليه وجعل أموالها له ولرجاله وقتل أحمد بن علي صعلوك

يدي المقتدر رمي بنفسه ليقبل البساط فتع من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم
يجيء من بين يديه وسلم الى بدر الحرمي . وقد كان مونس وحامد قد تنحوا من بين
يدي المقتدر وجلسوا في صفة فجيء بابن أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب نفسا
وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الا ماتحب . ثم مضى
مونس فخلع عليه وقتل سيفا وعلى هلال بن بدر بعده وعلى أبي الهيجاء بن حمدان بعده
والناس على طبقاتهم وأخر المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياما ثم خلع عليهم بعد ذلك
فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وخمسة وعشرين رجلا .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو جمل له سنامان يشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال المعاونة باصبهان وقم وجعل مال الخراج والضياح بقم وساووله ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي الف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه^(١١٦) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صعلوك مقبلاً بقم فسار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فعله وقتل وصيف البكتمري أعمال على ابن وهسوذان وقتل محمد بن سليمان^(١) صاحب الجيش أعمال الخراج والضياح وكتب أحمد بن علي بالانصراف الى قم ففعل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر الخلاف وصرف عمال الخراج والضياح عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكتب نحرير الصغير وهو متقلد همذان بالمسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتمري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاة للكندي (٢٤٨) وفي المقفلا للمقريزي في ترجمته انه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرعة محمد بن عثمان والقاضي أبا عبيد محمد بن عبدة (و ذكر هذا أيضا في القضاة) للكندي ص ٥٢٢ س ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حمله من مصر معه مما أخذه من سائر الناس ألف ألف دينار وأنفذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحليهم وفرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيئاً عظيماً جليل المقدار سوى ما أخذ قواد عسكريه وسار الى حاب فوافى كتاب المكتفى الى وصيف مولى المعتضد وكان معه ان يوكله به ويشخصه الى الحضرة ففعل ذلك فاخذ المكتفى وقيدته واعتقله وطالبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل معتقلاً الى ان تقلد على بن محمد بن الفرات الوزارة للمقتدر بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزوين وزتجان واليا على الضياح والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرج بعد الشدة (١٨٠ ، ١)

على وسار أحمد بن علي الى باب الري فواقعوه وانهزم وصيف ونحرير الى همدان وقتل محمد بن سليمان في الوقعة وحصلت الري في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالري وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة الى الحضرة وقُلت الناحية وقُلت محمد بن خلف النيرمانى الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قُمّ وقُلت من نظرفيها (ونعود الى حديث ابن الفرات) ^(١٢٠)

لماتين الوزير أبو الحسن بن الفرات عداوة نصر الحاجب وأبي القاسم ابن الحواري وشفيع اللؤلؤى ونسبهم اياه الى مواطاة ابن أبي الساج على العصيان عاداهم ومنعهم أكثر حوائجهم وصرف نصر وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن الفرات قُلت أبا علي ابن مقلّة كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو علي ابن مقلّة من ابن الفرات لاجل استخدامه سعيد بن ابراهيم التستري فذكر لنصر ان ابن الفرات قد استخرج من ودائمه التي سلمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكبته انه ما بقيت له وديعة لم يُقربها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليغيظه على ابن الفرات وغرّ نصرّ وابن الحواري أبا علي ابن مقلّة واطمعه في الوزارة ليستخرجا ما عنده من أخبار ابن الفرات التي يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشتهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي العباس بن الفرات الى عمّه فشرح له ما يحدث به الناس فقال له : ان شككت في أبي علي ابن مقلّة مع تربيتي له ودفعي منه شككت في ولدي وفيك. ^(١) ثم تبين ابن الفرات بعد ذلك صحة ما نسب

الى ابن مقلة واطلع^(١٢١) ابا علي ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التعجب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو علي منه
وخاف معاجلته اياه بالنكبة فجدد في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب
﴿ودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيها ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات
بهدايا عظيمة والطاق كثيرة يلتمسان الهدنة وكان دخولهما يوم الاثنين لليلتين
خلتا من الحرم فانزلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن القوات بان
يُفرش لهما ويُعد فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والاواني وجميع الاصناف
وان يقام لهما ولين معهما الانزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يتسع بذلك كل من معهما. والتمسا الوصول الى المقتدر بالله ليبلغاه الرسالة
التي معهما فاعلما ان ذلك متمذر صعب لا يجوز الا بعد لقاء وزيره ومخاطبته
فيما قصد (١) اليه وتقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٢٢)
والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمس. فسأل أبو عمر عدى بن عبد الباقي
الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بان يكون الجيش مصحفاً من دار صاعد الى الدار التي أُقطِعها
بالمُخَرَّم وان يكون غلماناً وحده (٢) وخلفاء الحجاب الرسومين بداره
منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبسطه في مجلس عظيم مُذهب
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب وعُلقت
الستور التي تشبه الفرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء تُجمل به الدار ويُفخم به الأمر إلا فُعل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسندٌ عالٍ والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العامة أجلسهما الحاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجيبًا جميلًا . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن الفرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ماقالا فاجابهما بما ترجمه لهما . ورغبا اليه في إيقاع الفداء ومسألة المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره ثم العمل فيه بما يرسمه والتسامنه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجا من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخل منه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زيٍّ وأكل هياة . وكان زيهما دراريع ديباج مملوكة ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرؤس .

وخاطب ابن الفرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه وواقفه على ما يجيبهما به وتقدّم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهر من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب^(١٢٤) في الزي الحسن والسلاح التام وتقدّم بان تُشحن رحاب الدار والدهالبز والممرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أنفذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زيته وتكامل عدته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار اخذ بهما في ممرٍ يفضى الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخرجا منه الى صحن أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يخترقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلاً من المشى وانهرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات محشوة بالغلان والخدم الى ان قرُّبا من المجلس الذي فيه المقتدر
بالله والاولياء وقوفٌ على مراتبهم والمقتدر جالسٌ على سرير ملكه وأبو
الحسن ابن الفرات واقفٌ بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوفٌ عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلا الارض ووقفما حيث
استوقفهما نصر الحاجب واديا اليه رسالة صاحبهما في الفداء ورغبا اليه في
إيقاعه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً في فكهم
وإيثاراً لطاعة الله عز وجل ^(١٢٥) . خلاصهم وانه ينفذ مونساً لحضور ذلك .
ولما خرجا من حضرته خلع عليهما مطارف خز مذهبة وعمائم خز وخلع
على أبي عمر أيضاً وانصرف على الظهر معهما والجيش على حاله منتظم للفداء .
فتاهب لذلك وابتيع من التمس الرُّسل ابتياعه من الروم المظلوبين واطلق
له وللقواد الشاخصين معه . من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى العمال في طريقه بايزاحة دلتته فيما يتمسه وحمل الى كل
واحدٍ من الرسولين عشرون ألف درهم صيلةً لهما وخرجا مع مونس ومعهما
أبو عمر . وتم الفداء في هذه السنة على يد مونس
وفيهما اطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من الحبس في دار

السلطان وُخلع عليهم خلعة الرضا
وفيهامات العباس بن عمرو والغنوي وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون
بديارمضر فقلد مكانه وصيف البكتمري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جنى
الصفواني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثلثمائة ﴾

وفيهما قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(١٢٦) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٢)

كان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
أخر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبي الساج وأيضاً لاجل
نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الري . فشغب الفرسان في أول سنة ٣٠٦
شغباً عظيماً وخرجوا الى المصلي والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار يُنفق
في الفرسان فعاظ ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بسائر النفقات على رسامه كان في وزارته الأولى وبحمل ما ضمن حمله الى
حضرتة مفرداً وانه لم يظن انه يُقدم عليه بطالب مال . فاحتج ابن الفرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتسكر له

(١) زاد صاحب التكملة : فيهامات سبكري بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات

غريب الحال وعقد لابنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالنجمي . وفيها قلد أبو

عمر قضاء الحرمين (٢) راجع صلة غريب : ٧٢

وكان عبد الله بن جبير لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن الفرات^(١٢٧) وبين له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عوده الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن الفرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جبير ابن الفرات في ان يكتب حامداً في بعض ما كان أنهاه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذنا ضعيفاً . فكتب من مجلسه (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وترددت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يعتب علي ابن جبير لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوف ان يكون ما يظهره ابن جبير عن مواطاة الوزير ابن الفرات واشيء قد عرفه من نيته فأنفذ من يسفر له في الوزارة ويخطب له نصراً الحاجب . فسعى له في ذلك وعرف نصراً سعة نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليلة من جهة ابن الفرات وأسبابه وراسل أيضاً السيدة في هذا الباب

ووافق ماسعى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن الفرات وتخوفه منه والاضاقة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتم لحامد ما قدره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُوسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقتدر أنفذ نصراً الحاجب وشفيعا المقتدرى فقبضا على ابن الفرات وعلى ابنه المحسن وموسى بن خلف وعيسى بن جبير وسعيد بن ابراهيم

التستري وأم ولد له وابنها منه ^(١) وُحْمَلُوا الى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن الفرات وحده في يد زيدان القهرمانه واعتقل الباقر في يد نصر . ووصل حامد الى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجابة من دار السلطان وتحقق به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فبان للقواد وجميع خواص المقتدر حديثه وقلة خبرته بامر الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعاتبه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال وهيبته عند العمال ونبل النفس وكثرة العلمان . وكان مع حامد لما قدم أربعمائة غلام يحملون السلاح فيهم عدة يجرون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه باطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين بأسرها ليخلف حامداً عليها فامتنع المقتدر من ذلك إلا بعد أن يلتمسه حامد ^(١٢٩) منه فاحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر اذا وصلت الى حضرته وعظم عليه أمر الاعمال والدواوين وحوادث الحاشية وخوفه من سوء أدهم . وصور لحامد انه ان لم يفعل ذلك فعمل مُرَاعِمَةٌ له وحلف انه ناصح له . فلما وصل حامد الى المقتدر بالله وتقلد وزارته قبل الارض بين يديه وبعقب ذلك سأله اطلاق علي بن عيسى والأذن له في استخلافه على الدواوين والاعمال فقال له المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يجيب الى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا رئيساً . فقال حامد بحضرة الناس : لم لا يستجيب الى ذلك ؟ وانما مثل الكاتب مثل الخياط يخيط ثوباً قيمته الف دينار ويخيط

(١) يعني دولة وابنها وهو الحسن ، كذا في كتاب الوزراء : ٣٣

ثوباً بعشرة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالخرم فزلها وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرّر شيئاً من الدواوين فتركها مختومةً ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن مقلة واختصّ به واستحضر حامد أبا عبد الله زنجي الكاتب فألزمه داره ورد اليه مكتابة العمال عنه على رسمه مع ابن الفرات . وتحقق بجميع الامور ابن الحواري^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المعاون بخطر تقليده حامدا الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على إتفاق منهما جميعاً ثم ابتداء بعد ذلك يغير ما رأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أوّل أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفعتين مدّة شهرين ثم صار يحضر في كل أسبوع دفعةً واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . فتفرّد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في شيء بته حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس السواد والركوب في أيام المواكب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كله مع علي بن عيسى شرع في تضمّن أعمال الخراج والضيايع^(١٣١) والخاصّة والعامّة المستحدثة والعباسية

والفراتية بالسواد والأهواز واصبهان وتردّت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر مناظرات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمن حامد أبا علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به علي يده ويد ابن أبي البغل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى علي أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البغل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن أبي البغل فأشار بعقد الضمان علي صاحبين له كانا يتوليان له باصبهان مدّة تقلده اياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) فعقد ذلك عليهما بثمانين ألف دينار زيادة وحظّ من جملة المائة الالف عشرين الفا ليكون في ذلك ترفيه للرعيّة وسلم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد إضعاف حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في العود الى واسط ليدير أمر ضمائه الأول فأذن له^(١٣٢) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط

﴿ ذكر ما عامل به حامد بن العباس عليّ بن محمد بن الفرات وأسبابه ﴾
ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجنود وذكر أنه وجدته قبل تقلده الوزارة وأقرّ له بأنه كان رسول ابن الفرات الى يوسف بن أبي الساج في العصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن الفرات . فغاظ ذلك علي المقتدر واغتاض علي ابن الفرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا الفعل من ابن الفرات؟ قال له : يأمر المؤمنين لئن صحَّ أنه أقدم على هذا الفعل لقد سعى في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بعده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عزَّ وجلَّ قد أمر بالتثبت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مُناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فآقرَّ الرجل بالكذب فيما ادَّعاه . فسلمَّ الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطٍ فضرب ^(١٣٣) وحُبس في المطبق ثم نُقِيَ الى مصر ثم ان حامداً وعلي بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٢) مُناظرة بن الفرات في دار السلطان فكاشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الفرات بأنه حمل اليه في وزارته الأوتى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٣) وأبا القاسم ابنه بعده حملاً اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتَّابُ وجلس المقتدر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحدٌ واحتجَّ ابن الفرات بأن قال : ان هذا العامل قد تولَّى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجبٌ استخراجها وادَّعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملاً الى ما ذكره . وقد ولي

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ — ١٠٠ وارشاد الاريب : ١ : ٩١ — ٨٩

(٢) المعروف بأبي زنبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ابن الفتح المطوق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاية والقضاة لابي عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
 حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو واجب على هذا
 العامل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جبي في أيام وزارتي الأولى ما قال وهو
 أربعمائة ألف دينار ^(١٣٤) وادعى حملها الى فصار مقرراً على نفسه ومدعياً
 على . وأنا أقول انه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء
 معروف في أمثاله . فأسمعه حامداً ما يكره وشتمة شتاً قبيحاً فقال له ابن
 الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الماسكة وليس هذا الموضع مما
 تعرفه من بيدر تقسمه ولا هو مثل أكار تشتمه ولا عامل تلاكه . ثم
 اقبل على شفيع اللؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عنى بما أقوله الى مولانا
 أيده الله ان حامداً انما حملة على الدخول في الوزارة وليس من أهلها انى
 أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضمانه أعمال واسط
 وجددت في مطالبته بها فقدّر بدخوله في الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
 يحصله مستأنفاً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
 أعمال واسط حتى يتبين أمر ربح هوام مخسر فيدبره أبو الحسن على بن عيسى
 فانه لا يشك أحد في بُعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
 وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيانه واقتطاعه . فأمر حامد بن العباس
 أن ينتف لحيته فلم يمثل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
 وكان ^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد المادرائي خطه
 بخمسمائة ألف دينار ان سلم اليه ابن الفرات وكان ذلك قبل شتمة حامد له
 ومدّ يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن مقلّة وواقفه على ان
 يواجه ابن الفرات بأنه قد استخرج من ودائع التي كتمها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صفحته لابن الفرات وراسله حامد في المجلس ان
يفي بوعده ويواقفه في وجهه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن الفرات فلا أفعل . فعاظ ذلك على حامد وتنكر لابن مقله
منذ هذا اليوم .^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يكلم ابن الفرات في مواضع
الحجة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتم وكان ابن الحواري يرى ابن
الفرات أنه متوسط بينه وبين حامد وتبين في خطابه أنه متحامل على ابن الفرات
ولما سمع المقتدر شتم حامد لابن الفرات ووقف على مديده الى لحيته أنفذ
خادماً أقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى مجلسه . فقال علي ابن عيسى
وابن الحواري لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الفرات قال له^(٢) : ان تأدى الى
المصادرة^(١٣٦) تحمّلتُ عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلي بن عيسى وابن الحواري : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت له مرفقاً وصانعة . فقال لهم : أدخلتموني الى رجل قال
لي بعضكم لما دخلتُ اليه « انظر لمن تخاطب » وقال آخر « أنظر بين
يديك » وقال آخر « الله الله في نفسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فعلت بعد ان سمعتُ كلامه . فمن جميل ما عملهُ ابن الفرات انه لما
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر اولاده فأخذ خطه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام. فذكره ابن الفرات ما كان بذله من الخمسين الألف دينار التي تحملها عنه وقال له: قد كنت مَخِيرًا أن تفعل وان لا تفعل وإنما وعدت وعدا وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين الف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافاة لك على ما بذلت

وقد كان أنفذ أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن الفرات بحضرة شفيع اللؤلؤي وغيره ففتح ابن حماد الخطاب بأن قال: ان^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك «أصدق نفسك فقد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة الف الف ومائتا الف دينار ومن وجوه ارتفاقاتك مثلها وهذا مال عظيم فاكتب خطك بالف الف دينار معجلة تقدمها الى أن ينظر في أمرك حتى تسلم نفسك والآسأت الى من يُعاملك بما يُعامل به مثلك من الخونة الذين دبروا على الملكة فقد صحَّ عند السلطان انك كاتب ابن أبي الساج وأمرته بالعصيان» فقال له ابن الفرات: قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرفت لعلي بن عيسى أربع سنين واقطعت أموالا فلما نظرت في الامر استمرت عني وكتب الى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتفاقات لك كثيرة والكتب باعيانها في ديوان السلطان محفوظة. فاقبل شفيع على ابن حماد فقال له: لست من رجال ابن الفرات فقم الى ابنه المحسن فناظره. فقام وأخذ خط المحسن بثلاثمائة الف دينار ثم ناظر موسى بن خلف^(١) وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له

موسى : ما له عندى وديعة ولا أعرف أخبار ودائعه ولا جرى^(١٣٨) له على
يدي مال ولا وليت له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في تفقات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ذرب لا فضل له للمكروه فشمته ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
الى أصحاب ابن الفرات وينظرهم فلا يرتفع له شيء وكان علق المحسن بفرد يد
من جبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء فلما رأى ذلك استعفى منهم فأعفى .
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : دُلَّ على أموال ابن الفرات فانك
تعرفها ولا تحوج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلف بما شئت من الأيمان
انى لا أعرف شيئاً من ودائعه . فأمر بصفه فصفه الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى الغلمان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مرّات حتى
أحضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . فقال : أضربوه . فضرب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجرّ رجله فجرّ وتعلقت اذنه في زرّ عتبة الباب فانقلعت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
مودّة لصاحبه عند جماعة فلم يقرّ عليه^(١٣٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد المحسن وطالبه نذكر المحسن أنه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفه فصفه فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يحاق شعره . فأخرج من بين يديه فحلق
شعره ثم أعيد اليه فصفه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين ألف دينار فخاف
انه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلّمه إلى أبي الحسن الثُّعْبَانِي فادّى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأسفهه على بن عيسى بعشرة آلاف درهم وأقام شهوراً كثيرة يستميح الناس حتى صحّح ما بذل خطّه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامد إلى منزله

وجهد حامد في أن يُسلّم إليه ابن الفرات فقال المقتدر: أنا أسلمه إليك وأوكّل به خادماً يحفظ نفسه. فقال حامد: إذا علم ابن الفرات أنه يُحرَس من المكروه تماثن. فقال المقتدر: أنا أسلمه إلى علي بن عيسى أو إلى شفيع اللؤلؤي فاني اتقُ بهما. وكان المقتدر يروى في أمر ابن الفرات فتارة تشره نفسه إلى ^(١٤٠) المال وتارة يكره أن يتلف في يد حامد فعرفت زيدان القهر مائة هذه الحالة من المقتدر وأعلمتها ابن الفرات. فظاهر ابن الفرات أنه رأى أخاه ^(١) أبا العباس في النوم ووصّاه وقال له: أدي المال فان القوم ليس يريدون نفسك وإنما يريدون مالك. وانه قال: قد أدّيت اليهم جميع مالي. وان أخاه أجابه بأن قال له: لم تؤد اليهم المال الفلاني فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال: أدّه فانا جمعناه من أسلافهم وأذخرناه ليلثل هذا اليوم. ثم كتب إلى تاجرين بحمل ما عندهما وهو سبعمائة ألف دينار إلى حضرة المقتدر وكتب إلى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر وإلى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاؤه إلى حامد وعلي بن عيسى فحفظ ذلك عليهما ويئسا معها من تسلّم ابن الفرات؟ وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أي شيء عندك فيما فعله ابن الفرات فقال حامد: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين. فقال له علي بن عيسى: هذا لا شك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك أن ابن

الفرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بغير
مكيدةٍ وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١٤١) ببعضه الا لشروعه في تضمّن أنفسنا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رقاع ابن الفرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه أياها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ عنبراً ومسكاً كثيراً أهدى أكثره الى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه
ومعى توقيعاته بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن الفرات
فانقذه حامد الى دار السلطان وأوصله مفلح الى ابن الفرات حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلمني على ما كتبتُ به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولعمري لقد كنت جعلت مال الوديعة محسوباً لك في ثمن العطر . وكتب
ابن الفرات خطه بصفة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن الفرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحققة فيما بعد ذلك بابن الفرات

وقد كان ابن الفرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١٤٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن الفرات عنده وديعة لما سأله حامد هل
عنده وديعة فأمر باحضاره فأحضره وادّاه وبلغ ذلك ابن الفرات فتنكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفرات للوزارة
الثالثة كنت ^(١) أول من لقيه في دهايز الحجة المتصل بباب الخاصة فقال :
يا أبا بكر تقرّب أبو عمر بوديعتي وعرضني (قال) فقات : الوزير أيده الله

صديقٌ فمن أخبره ؟ فأوماً الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تنكر اوزير له . ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فاذا بأبي عمرو وابنه
جالسين في مسجد على بابه فأكبر ذلك ونزل اليهما فخلفا عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال
لهما : ازالة الاعتذار والاحتجاج وردُّ المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لئلا يعاجلا فبكر ابن قرابة الى ابن
الفرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قلقين وذكرا ان المال
بجالة فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالاف الدينار في برنية كانت ضُمَّت الوديعه فلما رآها ابن
الفرات عجب ^(١٤٣) وأمر بتسلمها

وعدنا الى خبر حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الحواري من المقتدر بالله خرج توقيع حامد بخط علي بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال العطاء في المساكر لسائر نواحي المغرب من
حد هيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفرات الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين) ويُجرى عليه ما مبلغه في
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال العطاء بالحضرة بحق
الأصل بجارى مائة وثمانين ديناراً في الشهر واستخلف له عليه المعروف
بقاطرميز الكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً أخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدرى

ما يجري فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقلد نجح الطولوني واستخاف عليها^(١) وأقام في الارباع فقهاء يعمل أصحاب الشرط في أمر الجناة بما يفتون به في أمرهم فضعفت هيبة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والعيّارون جانب نجح^(١٤٤) فكثرت الجراحات والفتن وتفاقم الامر في اللصوص وكان العيّارون يقولون: اخرج ولا تبالي مادام نجح والى
﴿ودخلت سنة سبع وثلثمائة﴾

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرّد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهي وإيواف من هذه الاعمال ما يبطل به السوق التي قامت لعلى بن عيسى عند المقتدر بالكفاية والعتاف. وانما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لانها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٢) وكان النعمان يشير على حامد بترك الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيئته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكّم عليه وكان أبو عيسى أخو أبي صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليتبين

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : وليها محمد بن عبد الصمد

(٢) ليراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائي أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف الف دينار فاوصله الى المقتدر بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل الينا فارس عاملا ومعه أثقال لم ير مثالا ورأيت في جملة أثقاله أربعين نجيباً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجلس والتمس يوماً سجادة للصلاة بعينها وكان يؤالفها ففتشت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعمائة سجادة

أثره وان يتضمن بعبرة سني علي بن عيسى خاصة ليكون ما يُشير به وهو شيء
كثير وافر استدرا كما علي بن عيسى فمال حامد الى هذا الرأي وخاطب
علي ابن عيسى بمحضرة المقتدر وقال له : قد تفرّدت بتدبير الامور دوني
وايس ترى أن تُشاورني في شيء تعمله ولا بدّ من صدق أمير المؤمنين فقد
اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة^(١٤٥) ألف دينار في كل سنة وأنا
أضمن هذه الاعمال أربع سنين بعبرة المحمول والمسبب في سني وزارتك
وزيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة . فأجابهُ علي بن عيسى بأنه لا يستصوب
تضمينه هذه الأعمال لان مذهبه في خبط الرعية وإحداث السنن وضرب
الابصار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفّر سنة أو أكثر ثم
تخرب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتفاع ويسىء الذكر . فتخاصما
خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفيرٌ من حامد ولا يجوز تركه فن
ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك . فقال علي بن عيسى : أنا
كاتب واست بعامل وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل راغبا والاثـر
في ذلك بامير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفق بالرعية وتقليدي من العمال
من أزال المؤمن عنهم . وسنة سبع قد تنهات عمارتها وليس يقدر ان يقول أنه
يتضمنها ليستزيد في عمارتها لان أيام العماره قد انقضت منذ مدّة
فأمر المقتدر بعقد الضمان على حامد وأخذ خطّه به فخرجا

وتقدّم علي بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج العبر من دواوينهم
بعبر السنين القريبة لأنها أوفر^(١٤٦) فأخرج عبرة المحمول والمسبب مع
مال النفقات الراتبه في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولا هن

سنة ثلاث وأخراهن سنة خمس وثلاثمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراتية للحمول
والمسبب ثمانية ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصبهان
مع النفقات الراتبة بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف
وثلاثمائة ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار
خمس آلاف ألف وثمانمائة الف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون الف ألف
وتسعمائة ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من
الكتاب اليه ليؤليهم كتابته على ديوان ضمائه واختار عبيد الله بن محمد
الكلواذي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدم المقتدر باجابهته الى ما
سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور
وأخذ خط حامد بتضمنه عنه ما عتمده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على
عبيد الله بن محمد الكلواذي فكان ينظم الاعمال التي يخرجها كتاب
حامد ويتولي المواقفة عن ^(١٤٧) حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشتم والسب لعل بن
عيسى وذكره بالقبيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به المملكة
وشاع في الخاص والعام الخبر به ثم أصلح المقتدر بينهما بحضرتيه
وأسرف على بن عيسى في الالحاح على حامد في حمل المال واحتاج
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكلواذى انه يضعف عن مقاومة على بن عيسى عند غيبته فنصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولا يغرار الكلواذى ليستوفى حجته وظهرت في ذلك الوقت صناعة الكلواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نهايته .
 وجرى خلافٌ كبيرٌ بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول ذكرها ورضى حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرّر الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقسط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والكلواذى الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة ما تقررت عليه الحكومة فدبر حينئذ حامد في ذلك تدبير الشيوخ المجرى بين فكتب الى المقتدر كتابا وأنفذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مختوما الى المقتدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة لنفسه ولا للربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالاعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاه قديماً وحديثاً وانه كان بذل زيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربع مائة ألف دينار فوفر ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقتدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعلى بن عيسى على النظر في حوائج القواد والحاشية والاحتياط فيما يطلق من الاموال في النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبافراد حامد بحماية الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه واتفق بعقب ذلك ان تحررت العامة ثم الخالصه بسبب زيادة السعر وشغبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبغداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه ان علي بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشغب لان السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا اليه وانما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

﴿ ذكر ما اضرب لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضمانه ﴾

تجمع الناس وقوم من أمائل العامة فتظلموا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقائين ببغداد ثم اجتمعوا الى باب السلطان فضجوا فتقدم المقتدر الى ابن الحواري بأن يكتب الى حامد بأن يبادر الى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص ببيع الغلات لتتخط الاسعار فنفذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأنفذ المقتدر ماهرة الخادم لاستعجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فتلقياه وخرج علي بن عيسى فتلقاه ووصل الى المقتدر بالله فخاطبه بجميل وعرفه احمده اياه على ما وفره وأمر بأن يخلع عليه نخاع عليه وحمل على شهرى وانصرف الى منزله (١٥٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركعة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجعوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم الى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلمانه فرموهم بالاجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشنعوا بهم ووجه حامد جماعة من غلمانه ومعهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخى يوسف ابن أبى الساج فدخلوا المسجد الجامع
بالجانب الغربى على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجند عدّة وبات
الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
وحرّمهم وضعف صاحب الشرطة عن مقاومتهم لكثرة من تجمع من
العامّة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامّة عدد كثير الى الجسور
فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأنفذ
المقتدر جماعة من الغلمان الحبريّة^(١٥١) فى شذات عدّة لمُحاربة العامّة
وركب هرون بن غريب الخال فى جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق
مواضع وتهارب العامّة من بين يديه الى المسجد الجامع بباب الطاق ووكل
هرون بباب المسجد وقبض على جميع من وجده فيه ولم يفرق بين المستور
والعيّار وحملهم الى محاس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالمدرة
وقطع أيدي قوم عرفوا بالانفساد ثم ركب يانس المودقى يوم الاحد
فسكن الناس ونادى فيهم وزالت الفتنة ثم ركب حامد فى طيارة يريد دار
السلطان فقصدته العامّة ورجموه بالأجر فأمر المقتدر شفيعاً المقتدرى
بالركوب لتسكين العامّة فركب وسار فى الجانب الغربى وفيه كانت الفتنة
فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامّة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
أيدي قوم عرفوا بالرجم . وضجت الرجال المصافية فى دار السلطان من
زيادة السعر فتقدّم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التى لحامد والسيدة
والامراء أولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخنطة بنقصان خمسة
دنانير فى السكر وبيع الشعير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعة ان يبيعوا
بمثل هذا^(١٥٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسعر السكر المعدل بخمسين دينارا وتقدم الى الدقاين بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحل السعر

وخرج توقيع المقتدر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السعر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز واصبهان وتقليدها العمال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والغلمان ان يتضمنوا
بشيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانخزل حامد بن العباس لذلك
(ودخلت سنة ثمان وثلثمائة)

وفيهما ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج مونس الخادم
اليها^(١)

وفيهما خلع على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقد طريق خراسان
والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا
وفيهما ورد رسول أخى صعلوك بالمال والهدايا فخلع^(١٥٣) عليه^(٢)
(ودخلت سنة تسع وثلثمائة)

وفيهما وردت الكتب وقرئت على المنابر بهزيمة المغربي^(٣) واستباحة

(١) زاد صاحب التكملة : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدى المقتدر بالله
وتحركت الاسعار فى هذه السنة فافتتن بغداد لذلك وبرد الهوا فى تموز فنزل الناس من
السطوح وتدر بالاكسية والاحف (٢) زاد صاحب التكملة : وانفذ الى ابن ملاحظ
عقد على اليمن وخلع : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ فى ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب الفيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتُّب به عن المقتدر بالله الى
أمرء النواحي وعقد له على مصر والشام
وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلى بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأحرق

﴿ ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آل ﴾
(اليه أمره من القتل والمثلة^(١))

اتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موّه علي جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحجاب وأسبابه وانه يحيي الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهييه وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادعى جماعة ان نصرا مال اليه وسعى قوم بالسمرى وبيعض
الكتّاب وبرجل هاشمى انه نبي الخلاج وان الخلاج اله عزّ الله وتعالى
عما يقول الظالمون علواً كبيراً . فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحّ عندهم انه اله يحيي الموتى وكاشفوا الخلاج
بذلك^(١٥٤) فجحدوه وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادعى الربوبية والنّبوة
وانما أنا رجل أعبد الله عزّ ذكره وأكثر الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضى وأبا جعفر بن البهلول
القاضى وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادّعاه وان واجهه الا بدليل واقرار منه

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تنصّح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وانه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته فقارقه وخرج عن جملته وتقرّب الى الله بكشف أمره واجتمع معه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الا وارجى الكاتب الأنباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيّله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مُقيم في دار السلطان مُوسّع عليه مأذون لمن يدخل اليه وهو عند نصر الحلاج . وللحلاج اسمان احدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن احمد الفارسي وكان استهوى^(١٥٥) نصراً وجاز عليه تمويهه وانتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية فبعث به المقتدر الى علي بن عيسى ليُنظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فحكى أنه تقدّم اليه وقال له فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً والآن قلبتُ عليك الارض . وكلاماً في هذا المعنى فهيب علي بن عيسى مناظرته واستعفى منه ونقل حينئذٍ الى حامد بن العباس . وكانت بنت السمريّ صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبعث بها الى حامد ليستلها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي انه حضر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وانه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١) من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت ان أباهما السمري حملها اليه وانها لما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها. قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوّجتك من سايمان ابني وهو أعزُّ أولادي تلي^(١٥٦) وهو مقيم بنيسابور وليس يملوان يقع بين المرأة والرجل كلامٌ أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تذكرينه فصومي يومك وأصعدى آخر النهار الى السطح وقومي على الرماد والملح الجريش وأجعلى فطرك عليهما واستقباني بوجهك واذ كرى لى منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(١) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعى ابنته وكان قد نزل هو فلما صرنا على الدرجة بحيث يرانا ونراه قالت لى ابنته : أسجدى له . فقامت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامى لها فقال : نعم له فى السماء واله فى الارض (قالت) ودعانى اليه وادخل يده فى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الى ثم أعادها ثانية الى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الى وفعل ذلك مرات ثم قال : وأجعلى هذا فى طيبك فان المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعانى وهو جالس فى بيت على بوارى فقال : أرفعى جانب البارية من ذلك الموضع وخذى مما تحته ما تريدن . واوماً الى زاوية البيت فجئت اليها ورفعت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفروشة^(١٥٧) ملء البيت فبهرنى ما رايت من ذلك . فأقيمت المرأة وحصلت فى دار حامد الى ان قتل الملاج

وجد حامد فى طلب أصحاب الملاج وأذكى العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبى فى تاريخ الاسلام : وكنت نائمة ليلة وهو قريب منى وانتبه عندي فما حسست به الا وقد غشيتني فانتبهت فزعة فقلت : مالك ؟ قال : انما جئت لا وظيفك للصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القنائى والمعروف بأبى المغيث الهاشمى واستتر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك من منزل محمد بن على القنائى فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطنة بالدباج والحريير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في أسماء أصحابه ابن بشر وشاكر ^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب الخلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي : فكتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواباً أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها أنهما يطبان ومتى حصل حملاً ولم يحملا الى هذه الغاية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين الى النواحي وبوصيته اياهم بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به من نقلهم من حال الى حال أخرى ومرتبة الى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى وان يخاطبوا ^(١٥٨) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة لا يعرفها الا من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبى يوماً بين يدي حامد اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون ابن عمران الجهمي بين يدي أبى ولم يزل يحادثه فهو في ذلك اذ جاء غلام حامد الذي كان موكلاً بالخلاج واوماً الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدى في الوافى بالوفيات : شاكر الصوفى خادم الخلاج ذكره أبو عبد الرحمن السلمى في تاريخ الصوفية ذكرانه من أهل بغداد وانه كان شهماً مثل الخلاج وهو الذي أخرج كلامه للناس وضرب عنقه بباب الطاق بسبب ميئه الى الخلاج

فنهض مسرعاً ونحن لا ندري ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأبكر أبى مارأى منه فسأله عن خبره فقال : دعانى الغلام الموكل بالخلاج فخرجت اليه فاعلمنى انه دخل اليه ومعه الطبق الذى رسمه ان تقدم اليه فى كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سقفه الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فهاله ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانتفض وحمّ فبينما نحن نتعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن فى الدخول اليه فدخلنا وجري حديث الغلام فدعاه وسأله عن خبره فاذا هو محمومٌ وقصّ ^(١٥٩) عليه قصته فكذبه وشتمه وقال : فزعت من نيرنج الخلاج (وكلاماً فى هذا المعنى) لعنك الله اعزب عنى . فانصرف الغلام وبقي على حالته من الحمى مدّة طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحجّ فلم يمكنه أفرد فى بيته بناء مربعاً لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يتطرّقه أحدٌ فاذا حضرت أيام الحجّ طاف حواه وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولى خدمتهم بنفسه ثم يغسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبى القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحجّ (قال) وكان أبى يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضى الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصرى بمكة وليس فيه شيء مما ذكرت . فكلمنا قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج فلم يدعه حامد يتشاغل ^(١٦٠) وألح عليه الحاحا لم يمكنه معه المخالفة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الحلاج الصورة قال : ظهري حمي ودمي حرام وما يحلُّ لكم أن تتأولوا عليَّ بما يبيحه اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فالله الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأنفذه حامد الى المقدر بالله

نخرج الجواب : اذا كان فتوي القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فتقدم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبتة وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة واقراه التوقيع وتقدم اليه بتسلم الحلاج وإمضاء الامر فيه فامتنع من ذلك وذكر انه يتخوف أن ينتزع من يده فوقم الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانة وقوم دلي بنغال يجرون مجرى الساسة ليحمل على بنغل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك « اجري لك دجلة والفرات ذهباً وفضة » فلا ترفع عنه ^(١٦١) الضرب حتى تقتله كما أمرت . ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة أخرج الحلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استغنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

(١١ - تجارب (خ))

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي اليك فان عندي نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لي انك ستقول هذا وما هو أكثر منه وائس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجلاه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المضروب كان عدوا للحلاج أتى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخاطبه في هذا المعنى بجهالات لا يكتب مثلها . وأحضر الوراقون وأحلفوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج ^(١٦٢) ولا يشتروها

﴿ ودخلت سنة عشر وثلثمائة ﴾

وفيها أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاعته ثم حمل اليه مال وكسوة ^(١) ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب في سواد فقبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكي انه أنزل في دار دينار وانه أفضد الى مونس المظفر يستدعي منه انقاذ أبي بكر بن الادمي القارى فتمنع أبو بكر وقال . اننى قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة » ورأيت يبي فأظنه حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فانى شريكك في جائزته . فمضى اليه وجلا فلما دخل وقد أبيضت عليه الخلع والناس بحضرته والغلمان وقوف على رأسه قال لهم : هاتوا كرسيّاً لأبي بكر . فأتوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن تقرأين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت . فامتنع ثم قرأ حين ألزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة » . فبكى ثم قال : هذه الاية كانت سبباً لتوبتي من كل محذور ولو أمكنني ترك خدمة السلطان اتركها . وأمر له بجال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة قلد ابن ملاحظ الحرمين وصرف عنهما نزار بن محمد

بمركب ذهب . ثم جالس المقتدر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال الصلاة والماون والخراج والضياح بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيع ومُفلح وجميع من بالحضرة من القواد والغلمان وكانت الدار قد شجنت له بالرجال والسلاح واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى وقوطع عن الاعمال التي تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة في كل سنة على ان عليه القيام بمال الجيش الذي في هذه الاعمال والنفقات الراتبية . وخلق على وصيف البكتمرى وعلى ظاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد^(١) وخلق عليه وعزل عنها محمد بن عبد الصمد وخلق على وصيف البكتمرى خلعة أخرى^(١٦٣) وضم الى يوسف ابن أبي الساج وشخص يوسف ابن أبي الساج الى عمله على طريق الموصل فلما وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قد مات

وفيها وصل الى بغداد هدية أبي زبور الحسين بن أحمد المادرائي من مصر وفيها بغلة معها فلو^١ وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يلحق طرف أرنبته

وفيها قبض على أم موسى القهرمانه وعلى أختها وأخيها

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبي بكر أحمد بن العباس من أبي العباس بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان من أولاد الخلفاء النجباء وكانت له نعمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقا لعلی بن عیسی حتى قيل انه كان يرشحه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أنفقت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوما . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكّنوا في نفس المقتدر بالله ووالدته السيّدة انها انما صاهرت ابن المتوكل ايزيدوا المقتدر بالله عن ^(١٦٤) الخلافة وينصبوا فيها ابن المتوكل فتمت النكبة عليها وسلمت الى ثمل القهرمانه مع أختها وأخيها وكانت ثمل موصوفة بالشر لانها كانت قهرمانه أحمد بن عبدالعزيز ابن أبي دلف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثمل منها ومن أختها وأخيها أموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكيسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب على بن عيسى لذلك ديوانا وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمر ضياعهم وأملاكهم وقلده أبا شجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي الكاتب ويقال انه حصل من جهتهم نحو الف الف دينار . ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البغل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البغل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لان العامّة اجتمعت ومنعت من دفنه نهرا وادعت عليه الرفض ^(٢٦٥) ثم ادعت عليه الاحاد

وفيها دعا المقتدر مونس المظفر فشرب بين يديه وخلع عليه خلع منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

﴿ودخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة﴾

﴿وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين﴾
(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى وردّ الوزارة الى ابن الفرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامدا شرع في تضمن على بن عيسى
لما فسخ ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالامور
ويدبر الاعمال وكان الذي حمّله على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن الفرات لما اكثر ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيرهم عنهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض
من استحقاقاتهم وحطّ من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن الفرات لما ساف ^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبتسمية من يقلده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقعته على ابن الفرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن الفرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل ^(١) وسائر من شهر بالكفاية لما كان موضعاً لتدبير المملكة ولا
ليضبط أعمال الدواوين وانه ان قلّد ذلك انخرقت الهيئة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير .

ثم أنه قال : أنا أتضمن خمسة أضعاف ماضمته حامدٌ ان أعاده ومكثه مما يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيماً ببغداد لا يدخل نفسه في شيء من الامور ولا يزيد على أن يحضر في أيام المواقب وينصرف وضرر حامد من مقامه ببغداد لقبح حاله في الذلّ ولانه اقتصح بما كان يُعامله به علي بن عيسى في توقيعاته وذلك أنه كان يوقع الى كتاب الوزير حامد والى كتاب الدواوين اذا ذكره بما لا صبر له عليه وكان يُوقع « ليطلب جهنم الوزير أسعده الله بحمل وظيفة واسط وليكتب الى الوزير اسعده الله بان يُسادر بحمل شعير السكراع » ^(١٦٧) واذا تظلم اليه مُتظلم من أعمال حامد وعماله وقع على ظهر رقعته « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعده الله » وذكر علي بن عيسى انه محتج في ذلك برسم قديم كان للوزراء فاستأذن حامد المقتدر في الخروج الى واسط والمقام بها لينظر في أمور ضمانه بنواحيها فأذن له وخرج ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به الناس من أمر ابن المتوكل وان ابن الحواري دبر ذلك لميل أم موسى اليه وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن الفرات طرح رُقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُهنيك يُهنيك هذا * ياديك دار الخليفة

ولم يذكر في الرُقعة غير هذا البيت وهي آيات فاحشة ليس فيها أصلح من هذا البيت وتعمد ان جعلت الرُقعة في ممر الخليفة الي دار حرمة له فقراً المقتدر الرُقعة وقبحت عنده صورة ابن الحراري جداً واعتقد فيه ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويظن ان هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبتة

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مثاراً على خدمته ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه وبين [حامد] محاكمة وذكر مفلح حامداً بالقييح وقال حامد : لقد هممت أن اشترى مائة خادم اسود وأسمى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم لعلماني . فحقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسنُ وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد حالاً بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١) يذكر فيها انه ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن الحواري وأم موسى وأخوها والمادرايون استخرج منهم سبعة آلاف دينار وكان أبو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو في الحبس في التضريب على هؤلاء وإطباع المقتدر فيهم

وكان من طريف ما عمله وعجيبه ^(٢) أن راسل المقتدر يوماً على يدي زيدان القمر مائة يلتمس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار دنانير بعينها لشيء من أمره فتقدم المقتدر معاً أخذه من أمواله أن يمنعه فحملها اليه ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليُلقي اليه شيئاً لا تحمله المكاتبه ولا المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٦٩) ما يدخل اليه ويُشاوره فدخل اليه فلما رآه ابن الفرات قام وأخذ الكيس التي فيه الدنانير ففتحه وفرغه بين يديه وقال له : يا أمير المؤمنين قد عرفتك أن أموالك تنتهب وتضيع وتقضى بها

الذمامات ماتقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار ؟ فاستعظم المقتدر ذلك واستهوله وقال : ويحك من هذا الرجل ؟ قال له : علي بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمكانه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها وسوى وردّ الدنانير الى المقتدر بالله وقال : انما أردت أن تُشاهد ما يُصنع بك وتراه بعينك فليس الخبر كالمُعينة . فقام المقتدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لابن الحواري غاية المكروه . فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى عزم المقتدر على ردّ الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انجدر على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحُبس عند زيدان القهرمانة في الحجر التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقبل الوزارة

قال أبو محمد علي بن هشام . كنت حاضراً مع أبي مجلس أبي الحسن ابن الفرات فسمعتُه يتحدث في وزارته الثانية قال : ^(١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الانباري في محبسي من دار المقتدر بالله فطالبني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقلت : ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصادر على مثله فقال : ^(٢) اني أحلفتُ

(١) وزراء : ١٠٥ — ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب العيون : قال العباس بن محمد (يعني أبا الهيثم ابن ثوابة : فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن مجلسه وأقبل يزحف فناظرته على الاموال فالطقت فامرت بتقييده فقال : من عجائب ما رأينا أن تهيدني ففرقت ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لي : أنت تطالني بنار ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك . فكتبت بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن اذكر ماهي أو ضمناً فيها فقال : فاكتب ديناراً لتبرئني من يميني : فلما

عبدون . فقلت : يا جاهل تريد أن تعرفهم ان بيني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بعرك أذنيه بحضرتهم فالتفت اليّ وقال : اقرؤا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ فقلت : صاحبك الذي نوه باسمك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل . فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصلى آثار رشاش المداد فقلت : أراك تدخل اليك دواة اذا خرجت من عندك . فقال : من ابن وعلى بضعة عشر رجلاً ؟ فأمرت بأخذ المصلى والحصر والمزملة وأخليت الحجرة وضيق عليه فسمعه يقول « اليوم حبست اللهم اقبضني اليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من ثقل الحديد فأمرت بتحديده فنك ورايت القدر قد غلب روائحه في البيت فقلت : ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت الى رسالة (بعزم على) العود غداً فعدت من الغد فأخذت خطه بثلاثة آلاف الف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمانه وشيئا يمنع المغلول أن يرد رأسه الى خلف وغلا بغير رمانه فأمرت من ألبسه الجبتين واحدة فوق الاخرى وغله فاشفقت من الغل الذي بالرمانه ان يتلفه فقلت : ان تلف تلف بيت مال الخاصة . فزعت احدي الجبتين فقال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ فقلت : صاحبك اسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الا كارع وكيف فعل بابي الصقر فقال : لاتذكر شيئاً . وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلبسه فقال له : يانسيم ليس يومي منك بواحد . فقلت لنسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلت عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه ونزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجره الى السندان . فجره اليها وهو يصيح . اقتلوني يا أم موسى اقتلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم ؟ فقالت له . يا فاجر قد صح عندنا انك أردت إخراج هذا الامر من ولد العباس الى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصيح : اقتلوني ما رأيت مثل هذا قط . وجعل يبكي ويقول : واصبيانا . فقلت : يا أبا الحسن جزعات الاماء وفريسات الاسد ما هكذا يجب ان تكون . وانصرفت

وأما أبو الهيثم ابن ثوابة وسوء عمله فليراجع ارشاد الاريب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة

في الحبس سنة ٣٠٣ : صلة عريب ص ٥٩

كسبت ديناراً ضربت عليه وأكلت الرقعة وقلت: قد برئت عن يمينك ولا
سبيل لك الى غير هذا. فاجتهد جهده فلم أجبه الى شيء فلما كان من الغد
دخل الى الحبس ومعه ام موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتمى
ورمانى باثنا خلفت بالطلاق والعتاق والأيمان المغلظة أنى ما دخلت في شيء
من محظور هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك
أن غلامه القائم على رأسه لم يات في ليلته تلك فانكرت أم موسى هذه
الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوابة: هذا انما تبطره الاموال التي
وراءه ومثله في ذلك^(١٧١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن
يوسف^(١) فاستأمرى السادة في ايزال المكروه به حتى يدعن بأموال
(قال أبو الحسن يعنى بالسادة المقتدر ووالده وخالته وخاطف ودستبويه
أم ولد المعتضد^(٢) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر معاً لحداثة المقتدر) قال
ابن الفرات: فمضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوابة: يقولون لك قد
صدقت ويدك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحر شديد فأمر
بكشف البوارى حتى صرت في الشمس ونجى الحصير من تحتى واغلقت
أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيدي بقيد ثقيل والبسنى جبة
صوف قد نُقمت في ماء الاكارع وغاننى بغل واقفل باب الحجره وانصرف
فاشرفت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا صوت غلمان مُجتازين في الممر
الذى فيه الحجره التي انا فيها محبوس فقال لى الخدم الموكلون: هذا بدر
الخدوم الحرى وهولك صنيعه. فاستغثت به فصحت: يا أبا الخير الله الله فى

(١) ليراجع كتاب الوزراء ١٠٦ (٢) وفي الاصل: المقتدر

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على
مما أنا فيه نخطب السادة ^(١) و ذكرهم حرمتى وخدمتى فى تثبيت دولتهم اذ
خذلهم الناس وافتاحى ^(١٧٢) البلدان المنغلقة واثارتى الاموال المنكسرة
فان كان ذنبى يوجب القتل فالموت أروح فرجع اليهم نخطبهم ورققتهم ولم
يرح حتى حبل الحديد كله عنى ثم أذنوا فى إدخال الحمام وأخذ شعرى
وتغيير لباسى وتسليمى الى زيدان وترفهبى فجاءنى مبشراً بذلك فلم يرح
حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وتقلد أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم
وخلع عليه واستدعى المقتدر بالله المحسن ابنه من منزله بسوق العطش فخلع
عليه مع أبيه ولم يوصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحوارى
وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض المحسن
فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقله يتقلد لعلى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة
حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تجلّد ولم يستتر وصار اليه وظهر
من إعراض ابن الفرات عنه ما غصّ منه ولم يقبض عليه للمودة التى بينه
وبين ^(١٧٣) ابن الحوارى فلما قبض بعد ذلك على ابن الحوارى قبض عليه .
وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التى بالمخرم وركب اليه ابن الحوارى
ليهنّه فأطال عنده وأنسه ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقق به وأظهر
السرور بولايته معما يبطنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليده ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط عليّ ابن الفرات ان يجريه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سرّاً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارفٌ بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يازمك بحق المودة . فتلقى ابن الحواري ^(١٧٤) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمه ونزل الى طياره وأنزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيار ابن أخيه ^(٢) ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن مأمون الاسكافي كاتبه وعلي بن خاف النيرماني وكان أخوه محمد بن خاف مصاهراً له وأظهر لجماعتهم الاكرام والاختصاص وما زال يضاحكهم الى ان حصل في داره ثم أسرّ الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض عليّ ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيعاً اللؤلؤي فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضمّ اليه جماعة من الفرسان والرجالة

(١) وزراء ٣٩ (٢) وفي ارشاد الارب (٢: ١٢٤) في ترجمته : ابن أخت أبي انقاسم ابن الحواري .

وأمر بعمالته بالجميل في مطعمه ومشربه وأفردت له داراً واسعة وفُرشت
بفرش نظيف وأفرده عن كتّابه ومن يأنس به . وراسله ابن الفرات في
المصادرة وتوسط ابن قرابة بينهما وكان ابن قرابة مُتَحَقِّقاً بابن الفرات
وشديد الانس بابن الحواري فتقررت مصادرته بعد خطاب كثير على
سبعمائة ألف دينار في نفسه دون كتّابه وأسبابه واشترط إطلاق أحمد بن
نصر البازيار لينصرف في اداء مال التعجيل ^(١٧٥) وهو مائتان وخمسون ألف
دينار فأطلق وأزيل التوكيل عن دار ابن الحواري وأسبابه وسلم جميعها
الى أحمد بن نصر

وأمر ابن الفرات بكبس مواضع فيها أسباب حامد وكتّابه فأثارهم
وكان المحسن يُسرف في المكروه الذي يوقعه بمن يحصل في يده منهم حتى
انه أحضر ابن حماد الموصلي وأخذ خطه بمائتي ألف دينار وسلمه الى
مستخرجه فصفعه المستخرج صفعاً عظيماً فلم يرض المحسن ذلك وأخرجه
الى حضرته وصفعه على رأسه حتى خرج الدم من أنفه وفمه ومات . ولم ينكره
المقتدر وقد كان أشفق المحسن من إنكاره وخافه خوفاً شديداً فلما كان
بعد أيام أنفذ المقتدر الى المحسن خلع منادمته وأجرى عليه من الرزق كل
شهر الف دينار زيادة على رزق الدواوين فضرى المحسن على مكاره الناس
وأسرف المقتدر في استصابة أفعاله الى ان بلغ الامر فيه الى ان غنى الجواري
بحضرته « أحسن المحسن أحسن »

وكان استتر أبو الحسين محمد بن أحمد بن بسطام صهر حامد بن العباس
فاستخرجه واستخرج منه ستين ألف دينار وأخذ خطه بمائتي ألف دينار
بعد مكروه غليظ وغصبيه على خادم يعرف بمرج كان مشهوراً بالميل ^(١٧٦) اليه

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وغلماهم الرُّوقة وأوقع بهم المكاره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات ان لا ينكب حامداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بهضه وقال : قد خدمني ولم يأخذ مني الا رزق سنة واحدة وشرط عليّ أن لا أسلمه لمكروه ولا أدعُ عليه حقا . فاضطرّ ابن الفرات الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجلّ دعاء ^(١) ثم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجة وخرج عليه أموالا عظيمةً وكاتب أصحابه بمطالبته والالاح عليه فان تقاعد بها وكُلَّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان ممّا لا سبيل الى تأخيره « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضمينه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالمسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتّابه وحاشيته ورجالته وحمل معه من الفرش والآلات والكسوة جميع ما كان يُخدم به بعد ان احتاط ^(١٧٧) في أمواله وأمتعته الفاخرة وأودعها عند ثقائه بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلماؤه وحاشيته بأسرهم في الزواريق والسُميريات . وبادر بخبره على أيدي الفيوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه صاحب التكملة : فاصغى ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تأولا ديوانيا وكان حامد يطالب بما حسبه من النفقة على البشوق في أيام الخاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولانه شرط أن يحسب ذلك من ماله لا من مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشطّ فوصل خبره إلى ابن الفرات فاستشار ابنه الحسن ومن يختصه فيما يعمل به فأشاروا عليه بأن يبادر إلى المقتدر ويقرأه كتاب حامد ففعل ذلك وقال المقتدر: ما وقعت على ما عمله حامد ولا كتبت بشيء مما ادّعاه عليّ. فقال ابن الفرات: فإن كان كذلك فالصواب أن ينفذ نازوك في جمع من الغلمان الحجيرية والفرسان والرجالة بمضهم في الماء وبمضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه. فأذن له في ذلك فانصرف ابن الفرات إلى داره وأنفذ نازوك وتقدم إليه بالمبادرة حتى يقبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم. فسار نازوك واخطأ بأن قبض على أول من لقيه من أسباب حامد وعلى دوابه وغلمانه وبلغ حامداً خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم^(١٧٨) من الامتعة واستظهر نازوك على السكتب والحسابات والاعمال وصار بالجميع إلى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع السكتب والاعمال إلى ابن الفرات وفرّق الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في السكتب المحمولة إليه عجائب من كتب من تقرّب إليهم فقبض عليهم وكان حين ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بجهد ابراهيم الذي كان بالحضرة فلما تمّ قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً بالرفق بهذا الجهد مرّة وبالغلظة اخرى ويسئل عن ودائع حامد ففعل هشام به ذلك قاقراً عنواً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه وديعة غير ما فآمنه ابن الفرات على نفسه وان لا يسلمه إلى الحسين ولم يُطّلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خبر هذه المائة الالف الا بعد أن تسلم حامداً

وانتشر الخبر في رجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب
اليه يُنكر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها ويأمره أن
يستتر ويوافي بغداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما بذل أن يضمن^(١٧٩)
به ابن الفرات والمحسن وكتابهما واسبابهما ليسلم الجماعة اليه فاستتر المحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن الفرات وحرّمهم واكثر
الكتاب ولم يبق في دار ابن الفرات من كتّابه الذين يحضرون مجلسه الا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١) فصار
الى دار السلطان في زيّ الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد الى دار الحجة
التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رنداق على نصر وقال : حامد
ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ . فقال : قل له يدخل .
فلاما دخل قال له قبل أن يجلس : الى أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له
فالى هاهنا كتبت اليك أن تجيء ؟ ولم يقيم له واعتذر اليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر الى مفليح يسئله الخروج اليه وكان مفليح يتولى
الاستئذان على المقتدر اذا كان عند حرّمه فخرج مفليح وكامه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجميل
ولم يؤأخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفليح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٨٠) عني باني أرضي أن أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
فيها علي بن عيسى ويُنظرني الوزير والمحسن والكتاب بحضرة الفقهاء
والقضاة ووجود القواد فان وجب عليّ مالٌ خرجتُ منه بعد أن أكون

مالكاً لاستيفاء حُجتي ومحروساً في نفسي ولم يمكن المحسن من دمي فيجازيني على المكاره التي كنت أوقعها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب وأنا شيخ قد بلغت هذه السن العالية واليسير من المكروه يتلفني . فوعده مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله فخاطبه في أمره بضد ما وعده به فتكلمت السيدة في امر حامد وقالت : لا يضر أن يُعقل في الدار ويُناظر حتى تُحرس نفسه . فقال مفلح : ان فعل هذا لم يتم لابن الفرات عمل لأن الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال المقتدر لمفلح : صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُنفذ حامداً الى ابن الفرات فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب نفس حامد بأن يقول : لا بد من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين . فالتمس حامد من نصر ثياباً يغير بها ما عليه من زي الرهبان فامتنع مفلح من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزي الذي حضر فيه . فما زال نصر يشفع له حتى أذن له في تغيير زيهِ وانفذه مع ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح بانفاذ كاتبه الى ابن الفرات يُبشّره بحصول حامد وما أمر به المقتدر من تسليمه اليه وكان ابن الفرات على قلق وانزعاج لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستتر كتابه وأولاده كلهم فلما جاءت رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض الغلمان أن طياراً من طيارات الخدمة قد أقبل ثم قدّم عند درجته داره وبادر البوابون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن العباس فلما رآه ابن الفرات قال له : لم تركت عمك وجئت ؟ قال : بكتابك جئت . قال : فلم لم

تقصّد داری ان كنت جئت بكتابی ؟ قال : حرمت التوفیق . ^(١) ولم یزل
یُخاطبه « بالكافی » من غیر ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرُنداق رُقعة
نصر الحاجب الى الوزير بانفاذ حامد اليه فألقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب
بوصوله . فكتب وسلمّ الجواب الى ابن رُنداق فهُض من المجلس
فما انصرف ضعفت نفس حامد وأقبل يُخاطبُ ابن الفرات بالوزارة
ولان كلامه وبان فيه ^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن الفرات يحيى بن عبد الله
قهرمان داره بان یفرد لحامد داراً واسعة في داره ویفرشها فرشاً حسناً
ویتفقده في طعامه وشرابه وطيبه حتى یخدم بمثل ما كان یخدم به وهو وزيرٌ
وان یقطع له كسوة فاخرة ویجعل معه لخدمته اذا كان خالياً خادمین أسودین
أعجمیین وأمره ان یؤنسه عند الأكل وأن یخدمه في تلك الحال من الخدم
والفرّاشین من یوثق به ففعل يحيى ذلك

﴿ ذكر ما عومل به حامد وما عملّه هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه
واحمد بن الحجاج بن مخلد صهر موسى بن خلف وقد كان حامد استعمل
معهما في أيام وزارته من المكاره ما لم یسمع بمثله قط فوبّخاه على ما فعل
بهما فوجد أن یكون رأهما او وقع بصره عليهما فلما أكثرا عليه قال لهما :
قد أكثرتما علیّ وأنا أجل القول لكما ان كان ما استعملتُه من الاحوال
التي تصفان وما عاملتُ الناس به قد أثمر لي خيراً فاستعملاً مثله وزيدا عليه
وان كان قبيحاً وهو الذي أصراني الى أن تمكنتم منی فتجنّبوه فان السعيد
من وعظ بغيره . ^(١٨٣) فذهبوا وأعادا ذلك على ابن الفرات فاسترجع حامدا

وقال : ما أَدْفَعُ رُجْلَتَهُ وَلَا أَنْكَرُ دُرْبَتَهُ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَقْدُمُ عَلَى الدَّمَاءِ وَمَكَارِهِ النَّاسِ .

قال ثابتٌ في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن الفرات هذا القول ويصدق قول حامد ويستجيده ويقول انه بأفعاله القبيحة من أهل النار وهو لا يُنْكِرُ مع كرم طبعه وجماله قدره وسلامة أخلاقه وإيثاره الاحسان الى كلِّ أحدٍ على المحسن ابنه طرائقه المنكرة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس^(١) وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهاه ولا يعظه بما لحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد الذي وعظ بغيره » فان من يقدم على الله تعالى على بصيرة وبعد التنبيه والتذكير خلاف من يقدم وهو مغتر غافل

ثم راسل ابن الفرات حامد بن العباس في الاقرار بماله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جهيده لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجهيد في يد ابن الفرات وأخذ المحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه^(١٨٤) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصودر جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب^(٢) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراء ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فهم النعمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان فحضر بطيلسان وناظره ابن الفرات مناظرة طالت كان عمداً ابن الفرات أن قاله : الضمان

طلت واستوفى حامد حجته الى أن أخرج ابن الفرات عملاً وجدته في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في الفُرصة . فوافق حامدا عليه وأحضر غريباً فاعترف بذلك العمل وكان عمله سهواً منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويفرّرها في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جملة الظهور فكان ماثبت في ذلك العمل من أثمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفاً واربعين الف دينار سوى شعير الكراع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضعف وظهر ايضاً ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها أزيد وأتجهت حجة ابن الفرات على حامد

الذي ضمنته من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يمضيه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمت أثمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : فقد علمت بي كذلك حين ضمنتي أعمال الصدقات والضياح بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن الفرات : الغلة بالبصرة يسيرة وانما ضمنتم الثمرة . فقال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال الحسن لحامد : هذا الكلوذاني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته . فقال : هولاء كتاب الوزير الآن (بياض في الاصل) هواه ولزمت ابن الفرات حجة حتى قال له حامد : لم أمضيت ضمانني في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا نقلني أمير المؤمنين الى حبسه . وذكر حامد حججا كانت في يده فقال ابن الفرات : أنا فنشت صناديقك فلم أجد فيها ما ذكرت وأنا المقدم باحضارها وبتفتيشها . فقال حامد : أقتشها بعد أن فتشها الوزير وقبضها نازوك وفتح أبقائها ! فحجل ابن الفرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضاً صاحب التكملة : وصور محمد بن عبدالله النصراني حاجبه والحسن بن علي الحبيب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحبيب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن الفرات عليه ما صدره به

واخذ ابن الفرات خطوط القضاة والكتّاب وشفيع اللؤلؤى بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان ^(١٨٥) ابن الفرات يرفق في المناظرة ولا يُسمعه ولا يخرق به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه لنفسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس اقبح شتم ويقول : ليس يخرج أمال منك
الامثل المكاره التي كنت تُجرىها على الناس . ويقول : انى اعطى خطى ان
سلم منى ان استخرج منه الف دينار معجلة ويبدل دمه ان لم يف
بذلك . . . ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد . أيها الوزير قدأكثر من شتمى واحتملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شيء يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزم منى من توقيير بمجلس الوزير لرددت عليه . خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغفينا الخليفة من مناظرته فحينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرات ^(١) وكان يحصل فى آخره انه لا مال
له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة .

فلما أعيت ابن الفرات الحيلة فيه خلا به فى دار من دور حرمه من
حيث لم يحضر معهما أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يُسلمه الى المحسن ولم يُخرجه عن داره ^(١٨٦) وحفظ
نفسه فاما أقام فى داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها الى أى بلد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له : أنت
تعلم انك ضمننتى من أمير المؤمنين لأسلم اليك فاقتديت نفسى بسبعمائنة

ألف دينار وأقررت بها عفو من مالي حتى سلّمتُ منك وأنت فقدت
 تناسيت كل جميل فعلته وفعله أخي^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ان
 يُسلّمك الى المحسن وهو حدث وقد أسلفته من المكاره ما لم يستعمله أحد
 مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك ان تقتدى نفسك بمالك حتى تلحقك
 الصيانة من التسليم الى المحسن . ووكد له الايمان فعند ذلك ركن حامد الى
 قوله ويمينه وأقر له من الدفائن في البلايع احتقرها وتولى هو بنفسه دفن
 المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود
 نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيبا مودوعة بواسطة فاخذ
 ابن الفرات خطه بذلك وبادر بالركوب الى المقتدر من غير ان يحضر معه
 المحسن ولا عرفه شيئا من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعدّه ان يسلم اليه كل
 من ضمنه من نصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وغيرهما وأشار ابن الفرات^(١٨٧)
 بانفاذ شفيع ليسلم هذا المال بواسطة . فخرج شفيع فوجد تلك الاموال
 المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله

وما زال حامد في دار ابن الفرات مَصُونًا الى ان توصل المحسن الى
 المقتدر بالله على يد مفلح فالتمس منه ان يوقع الى أبيه بان يستخلفه على سائر
 الدواوين وجميع أمر المملكة فتردّد مفلح برسائل من المقتدر بالله الى أبي
 الحسن بن الفرات وتنكر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
 الى ان خلع على المحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه الى داره
 ومضى الحسن الى داره . ثم ركب المحسن مع أبيه الى دار السلطان وخاطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسمعيل بن بلبل واعتماده على غياية أبي العباس ابن الفرات

الخليفة محضرة أبيه وقال : قد بقيت على حامد جملة وافرة من مال مصادرتة وان سلّم الى استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر المقتدر أبا الحسن بتسليمه اليه فقال ابن الفرات : قد عاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع المحسن المقتدر الى ان أمر المقتدر أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفتة فيه فسلمه اليه وحمله المحسن الى داره . وطالبه وأوقع به مكروها وأقام حامد على انه لم يبق له مال ولا حال فامر بصفعه فصنع خمسين صنفة وسقط كالمغشى عليه وما زال^(١٨٨) يُصَفَع الى ان تكلم وقال : أى شىء تريد "منى" قال : أريد المال . قال : ما بقى غير ضيعتى . قال : فاكتب بوكالة لابن مُكْرَم (وكان أحمد ابن كامل القاضى حاضراً) تقرّ فيها أنك قد وكلته فى بيعها . فكتب ذلك ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان المحسن عامله بعد ذلك بمعاملة تجرى مجرى السُخْف من إذلاله والوضع منه ثم سلّمه الى خادم له مع خمسة من الفرسان وعشرة من الرجال ليحدروا به الى واسط ويبيع ضياعه وأملاكه

وشاع ببغداد ان حامداً طلب ليلة انحداره بيضا فجعل اليه وتحسّى منه وقت افطاره عشر بيضات وان خادم المحسن الموكل به طرح فيه سما فما استقر فى جوفه حتى صاح ولحقه ضرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه الخادم الى محمد بن علي البزوفري وجعله فى داره وبادر الخادم بالانصراف وقام حامداً أكثر من مائة مجلس ولم يتفدّ الا بسويق السُّلت . وأراد البزوفري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضى والشهود بواسطة وكتب كتاباً يقول فيه « ان حامداً وصل الى واسط وتسلمه البزوفري وهو عليل من ضرب شديد لحقه فى طريقه بين بغداد وواسط وانه ان تلف من ذلك

الذرب فانما مات^(١٨٩) حتف أنفه ولا صنع للبزوفري في شيء من أمره «
ووجه بالكتاب الى حامد فاطهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه
بما فيه فلما دخل اليه القاضي والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر
المجاهر بالرفض عاهدني وحلف لي بايمان البيعة والطلاق على اني ان اقررت
بجميع اموالي لم يُسلمني الى ابنة المحسن وصانني عن كل مكروه واطلقني الى
منزلي وولاني اجل الأعمال فلما اقررت له بجميع ما ملكته سلمني الى ابنة
المحسن فعذبني باصناف العذاب واخرجني مع فلان الخادم واحتمال علي
وسقاني بيضا وطرح فيه سما فلحقني الذرب ولا صنع للبزوفري في دمي في
هذا الوقت ولكنه فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالي وامتعني وجعل
يخشوها في المساور البيزون المخلقة فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها أتمة تساوي
ثلاثة آلاف دينار فيشتريها هو فاشهدوا على ما شرحت لكم . وتبين البزوفري
حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسطة الى ابن الفرات
بجميع ما تكلم به حامد .

وتوفي حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١^(١٩٠)

﴿ ماجرى في امر علي بن عيسى وتسليمه الي ابن الفرات ﴾^(١)

لما قبض المقتدر على علي بن عيسى وجعله في يد زيدان التهرمانه راسله
بان يقره بامواله فكتب رُقمه يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف
دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابني طاهر سليمان بن الحسن الجنابي الى
البصرة سحر يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر في الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى في امر علي بن عيسى الى أن نفى الى مكة في كتاب

راجل وانه وصل اليها بسلايم نصبها بالليل علي سورها وصعد الي اعلي السور ثم نزل الي البلد وقتل البوايين الذين علي ابواب السور وفتح الابواب وطرح عن كل مصرعين منها حصي ورملا كان معه علي الجمال لئلا يمكن اغلاق الباب عليه . وانه لم يعرف سُبك المفلحي والى البصرة الا في سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن أبي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب فركب مغترًا ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبك ووضع أبو طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق الميزبَد وبعض المسجد الجامع ومسجد قبر طلحة ولم يعرض للقبر . وهرب الناس الي الكلاء فكانوا يحاربونهم عدّة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في الماء فغرق اكثرهم . واقام ابو طاهر بالبصرة ^(١٩١) سبعة عشر يوما ويحمل علي جماله كل ما يقدر عليه من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الي بلده . فانفذ ابن الفرات في الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطيّ بُنيّ بن نفيس وجمعفراً الزرنجى الي البصرة وقلد محمد بن عبدالله الفارقي اعمال المعاون بالبصرة وخلع عليه وانحدر في الطيَّارات والشذات وورد الخبر بوصوله اليها بعد انصراف ابى طاهر الجنابي عنها فاقام فيها الفارقي رجاله وانصرف بُنيّ والزرنجى وكان بُنيّ بن نفيس انفذ جماعةً من القرامطة الي بغداد ذكر انهم استأمنوا اليه وانهم زعموا ان علي بن عيسى كاتبهم بالمصير الي البصرة وانه وجّه اليهم في عدّة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا بغداد وانهى ابن الفرات الحال في ذلك الي المقتدر بالله

﴿ ذكر مناظرة ابن الفرات علي بن عيسى ﴾

عرض الكتاب بمينه عليه فامرّه المقتدر باخراج علي بن عيسى اليه

ليناظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه ففعل ابن
الفرات . فاحتج علي بن عيسى بان قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت
سخط السلطان كاشفه الناس بالكذب^(١٩٢) والباطل لا سيما اذا كان
الوزير منحرفا ومُعتَظا . ثم أخذ ابن الفرّات يُخاطبه في امر الاعمال وكان
فيما ناظره عليه امر المادرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام^(١) خطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحا عما وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام
وما اخذاه من المرافق بها مدّة تقلدهما في أيامك الأولى بالفي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار واديا في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت علي
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وقلدت هذين العاملين المجاهرين باقتطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتابا عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه باسقاط
ذلك باسره عنهما . ثم ادّعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهيت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم أمر بشيء من هذا ولا ظن
ان أحداً يُقدّم عليه بمثلها . فأجاب علي بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتاباً)
لحامد بن العباس يخفّه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقبول قوله وان
حامداً ذكر ان أمير المؤمنين أمر باسقاط هذا المال عن هذين العاملين
ووقع بذلك توقيعاً فوقعت تحت توقيع حامد بامثال أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له^(١٩٣) ابن الفرّات : أنت كنت تُعارض
حامداً وتخاصمه أبداً في اليسير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمنه حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسيم ؟ فقال علي بن عيسى : كنت في أوّل الامر كاتباً لحامد

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد علىّ وكان الذي جرى من أمر المدرايين في صدر أيام حامد . فقال له ابن الفرات : فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين الأصدقته عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضيتُ عن ذلك لاني كنتُ في ذى القعدة سنة ست اوصاتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطّه في مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضياح بمصر والشام بعد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة للحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهمٌ واحدٌ وذلك بعد ان أخذتُ خطّه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١٩٤) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . فقال ابن الفرات : أنتَ تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأتَ وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرت أمر المملكة مدةً طويلة هل رأيت من يدع مالاً واجبا يُؤدّي معجلاً ويأخذ عوَضاً منه مالاً مؤجلاً يُحال به على ضمانٍ ! وهبكَ أغضيت كما ذكرتَ ورأيت ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرت فيها المملكة ؟ فاجاب عن ذلك بانه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جملةً ثم سار العلوي^(١) من افريقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنفذ مونس المظفر الى مصر لمحاربهه فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند ونفقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

من أموال النواحي المجاورة لمصر . فقال ابن الفرات : فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسع ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألفي ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : فقد^(١٩٥) أمر أمير المؤمنين بمطالبتك بالاموال التي جمعناها وخنثتها فيها فينبغي ان تقرّ بها عفواً وتصون نفسك عن المكروه . فقال علي بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الحاشية فقال لعلي بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفيتهم أرزاقهم على الادرار في أيامي الأولى والثانية مدّة خمس سنين دبرت فيها أمر المملكة ما يكون مبلغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع التي هي ملك خاصة خمسة وأربعون ألفاً يكون في السنة خمسمائة وأربعون ألف دينار وفي هذه المدّة ستة ألف ألف دينار ولست تخلو من أن تكون احتججتنا لنفسك أو اضعتنا . فقال علي بن عيسى : ما استغللته من هذه الضياع ووفرتة من أرزاق من يستغني عنه تمتّ به عجز الدخل عن النفقات المسرفة حتى اعتدت الحال فلم أمدّ يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والاربعون الالف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبته أنت من أخذها والاذن للعُمال في ان يرتفقوا بل حظرتها ورفعتها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية^(١٩٦) وخراب البلاد وأنت كنت تُعوّل في النفقات على ما كنت تحوّل من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة فترضي به الحاشية وتخرب به بيت المال . وتكرّر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ما حملته الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت
بينه وبينهم من المكاتبات مرّةً والمقاربات أخرى فقال : أردتُ اسمائهم
وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدة ولايتي
دفعتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدّة . فقال له ابن
الفرات : فأى شىء أعظم من ان تشهد ان أباسعيد وأصحابه الذين جحدوا القرآن
ونبوّة النبي عليه السلام واستباحوا عُمّان وقتلوا أهلها وسبوا مسلمون^(١)
وتكاتبهم بذلك وتؤخر اطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أدخلوا
بمراكزم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يطول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن الفرات ان يدعها يخلوان به
فخلوا وأشارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزمه ثمانمائة ألف دينار يُعجل
منها في مدة شهرٍ مائة الف دينار أولها يوم خروجه من دار السلطان الى
حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١٩٧) فأخذ ابن الفرات خطه
بذلك واتقده الى المقتدر بالله فامضاه ثم كتب ابن الفرات كتباً عن نفسه
الى كل واحدٍ من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة على بن عيسى وسرقته
وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المطوق أن أبا الحسن على بن
عيسى كان سأل أبا الحسن ابن الفرات ان يتجاني له عن ارتفاع ضيعته
لسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن الفرات قال له : هو خمسون
ألف دينار . فقال على بن عيسى : قد رضيتُ بعشرين ألف دينار . وذكر

أنه دون ذلك فلما نُفِيَ إلى مكة وجد في ضيعته نحو الخمسين الألف دينار^(١)
قال أبو الفرج : فسمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
على بن عيسى يُوبِّخُ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث حلفتَ بما حلفتَ به ونحن مُجتمعون في دار السلطان أطال الله
بقائه أن استِغْلَالَك واستِغْلَالَ اخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رفعة إلى (يعني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقهُ وسأته^(١٩٨) وعلمتُ أنه مع ديانتَه
لو لم يعلم أن التقية مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَّا حلف بتلك اليمين . فكانه
أَلَمَّ على بن عيسى حجراً

ونود إلى تمام خبر على بن عيسى مع ابن الفرات . امتنع المقتدر من
تسليم على بن عيسى إلى ابن الفرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤدّي مال مصادرتِه إلا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره المحسن
دفعتين وطالبه ورفق به فلم يؤدّ الاثنان دار باعها فقيدَه المحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب المحسن على بن عيسى فقال : لو كنتُ
أقدرُ هاهنا على أداء المال لَمَّا قُيِّدْتُ . فالبسه جبّة صوف وأقام على أمره
فحينئذٍ صفعهُ عشر صفعات فقام نازوك من المجلس فقال المحسن : إلى أين
تقوم ؟ فقال : ما أحبُّ أن أحضرُ مكروه هذا الشيخ . وأُعيد على بن عيسى
إلى محبسه وبلغ أبا الحسن ابن الفرات ما عامل به المحسن على بن عيسى
فأقلقه ذلك وقال لابنه : قد جنيتَ علينا بما فعلتهُ كان يجب أن تقتصر على

القيد . ثم كاتبَ المقتدر بالله يشفع لعلى بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من النعم أمر لا يذكر مثله وأنه لم يطعم طعاماً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتّاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١٩٩) وتجرّم بداره ومثله يُخطى وأمير المؤمنين أوتى بالصفح وسأل أن يُزال عنه القيدُ والجبة الصوفِ فاجابه المقتدر بان على بن عيسى مُستحقّ لاضفاف ما جرى عليه وأن المحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفّعه في امره وأمر بحلّ قيده ونزع جبة الصوف عنه وتقديم بعد ذلك بتسليم على بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدّي مال التعجيل من مُصادرتِه . فلما حُمِلَ اليه [قال] لست أحبّ أن يكون في دارى لثلا يلحقه مرضٌ وهو شيخٌ فينسبُ اليّ وأنا أسئلُ أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الي شفيع . فقيل للمقتدر ذلك فقال : أنا أسلمته اليك لانك الوزير فأحفظ نفسه ولا تُسلمه الي المحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه . فانفذ ابن الفرات الي شفيع وأحضره

وأخذ ابن الفرات في توبيخ على بن عيسى وعاتبه على أمر وقوفٍ وقم أمير المؤمنين بردها عليه وان مالها كان ينصرف الي أشياء يتقرّب بها الي الله عزّ وجلّ وينصرف بعضها الي ولده وغلما نه وان ما فعله لا يجوز في الدين ولا في المروءة . فأخذ على بن عيسى يعترف بالتفريط الذي وقع منه وسأله قبول عذره وكان المحسن حاضراً^(٢٠٠) فاطنّب في توبيخه وتقريعه على هذا الباب فاجابه بمثل ما اجاب به والدهُ وزيادة^(١) وقال في عرض كلامه : انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣ : ودخل المحسن في القول في الزيادة من توبيخ على

ابن عيسى في فعله فقال له الخ

والله استجليك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
لعل بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعته (واخذ يصف
محلته منه وتفويضه اليه) واخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .

ونهض على بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكي ابو الحسن ابن ابي هشام انه كان حاضرا للمجلس وانه رأى

الحسن بن دولة ابن ابي الحسن بن الفرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن الفرات وقال له : لا تفعل
يا ابا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دواته ووقع الى هرون بن عمران الجهمذ
أن يحمل الى ابي الحسن على بن عيسى بلا دعاء النبي دينار يستعين به على
أمره في مصادرتة وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً لعل بن عيسى من مال مصادرتة
بهذه الثلاثة الالاف الدينار^(٢٠١) فانصرف على بن عيسى شاكرًا

ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب معونة في مصادرتة
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابنى ابي الحسن بن الفرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسمائة دينار وحمل اليه ابو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلدا فارس لقبائها منك ولكني أعلم ان هذه جميع مالك
وما أحب أن أثلمك . فخلف ابو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه فقررت
في الطالبيين وفي الصدقة على الضعفي وبذل له شفيع اللؤلؤى النبي دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثوني ومعونتي في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحاجب وشفيع المقتدرى
فلما ادّى على بن عيسى أكثر مال مصادرتة قال ابن الفرات للمقتدر :
ان فى مقام على بن عيسى فى دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان ردّ الى دار السلطان زاد الارجاف . والتمس الاذن فى إبعاده الى مكة فأذن
له المقتدر فى ذلك فأطلق ابن الفرات لما قدر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج ^(١) اليها ثم كتب ابن الفرات بإبعاده الى صنعاء
من بلاد اليمن ^(٢٠٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن الفرات من أسباب على بن عيسى وعماله وكتابه مالا
عظيماً بالمسكاره وبسط يد ابنه فأنكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من
كرمه ونبله . فأما أبو على ابن مقلة فانه كتب الى أبي عبد الله محمد بن
اسماعيل بن زنجى رقعة وكانت بينهما مودة وضمنها أبياتاً له ما أثبتنا لانى لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن الفرات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستعطفه وجعلها فى درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن الفرات
عليها تقدم بحلّ قيده وتقرر مصادرتة على ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحوارى ^(٢) فان ابن الفرات سلمه الى ابنه المحسن فصنعه
صنعاً عظيماً فى دفعات وضربه بالمقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب التكملة : فاستجار له جمالا وأعطاه نفقة وأنفذ معه ابن الكوثانى
صاحبه فاراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكوثانى فمنع على منه وحفظه
(٢) وزراء ٤٠

فأما المدراثيان^(١) فإنه كتب باشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضر وأعمالا عملوها لابي زنبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نوظر عليها بألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢٠٣) ابن الفرات هذا المال فقرر مصادرتة على ألف الف وسبعمائة الف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فعله وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجميل وكان يستر جله ويصف فهمه ويقول انه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد وسامه أن يواجهه على بن عيسى بانه أرفقه في أيام تقلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقال له ابن الفرات : فكيف واجهتني انا بامرته^(٢) ولا تواجهه بامرئ فقال . ما حمدت معه تلك الحال ولا استحسنها إلى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير إلى بتسليمه إياي إلى ابن بسطام وبسط يده على في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لي هذه الحال في معاملة على بن عيسى مع قديم وحديث احسانه إلى فاعفاه ابن الفرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المدراثي^(٣) ولم يكن تقلد في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولي أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولي الخراج استقلالا وله ثلاث وعشرون سنة وقد وزر أبوه أيضا لابي جيش خمارويه فلما قتل أبو جيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الجيش استوزر ابا بكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتفي وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حمل ابا بكر إلى بغداد ثم انه وافى مصر مع مونس والعسكر في نوبة حباسة وأمر أبو بكر ونهى ودبر البلد

ابن العباس شيئاً من الاعمال فناظره ابن الفرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذٍ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بمضه فقال له ابن الفرات : لست بأفهم من الحسين وقد احتجّ بأكثر ما ذكرت^(٢٠٤) فلم تثبت له حجة . وأخذ خطّه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلّمه الى المحسن وكان في داره على أتم صيانةٍ وأقام فيها يوماً واحداً وكان المحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالاً جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخدماء رُوقة

﴿ ذكر ما دبّره ابن الفرات في أمر مونس حتى أبعده ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلقاه المحسن ونصر الحاجب وشفيع ومفاح وسائر القواد ولقى المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونساً^(١) أنكر ما جرى على الكتّاب والعمال من المكروه العظيم من ابن الفرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفاريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتزوج أرزاقهم . فعلم ذلك على ابن الفرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاه وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضمّ الرجال اليه وانه ان تم له ذلك صار أمير الامراء وتقلب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٢٠٥) والغلمان مُنقادون له . وعظم عليه الامر وأغراه به اغراء شديدا فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن الفرات : ما شيء أحب اليّ من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بمضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق الفرسان برسم التفاريق عظيمة وما يتها أن تطلق أرزاقهم
على الإِدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعمون في الخروج الى
نواحي مصر والشام لانهم محتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الريّ وابهر وزنجان متغلقة باخي صعلوك وكذلك ارمينية واذريجان
يوسف بن أبي الساج وان أقت بغداد التمس الرجال الانضمام اليك فان
لم أجبهم شغبوا وافتنوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ربيعة ومضر
والشام شيء وليس يفي مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عمالك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي
بدلوا بها خطوطهم وتهابك عمال المعاوين والخراج بمصر والشام فيستقيم
امر^(٢٠٦) الملك . ورسم له الشخصوص من رقة في سائر الغلمان الحجرية
والساجية برسمه

فعلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتديبره وعرف شدة
عداوته له فسأل المقتدر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُعيد بغداد فاجابه الى ذلك . فلما عيّد صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في المصلى فامتنع وسأله مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمسهُ وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلفه برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضر به في
يوم مطيرٍ

﴿ ما دبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الحاشية ﴾

ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونساً
 شرع في القبض على نصر الحاجب^(١) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر
 ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال
 التي يتولأها ثم من سائر وجوه مرافقه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه واتصل
 الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستغاث اليها^(٢٠٧) فكلمت ابنها وقالت له :
 قد أبعد ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب
 حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نعمه وهتك حرمة
 فليت شعري بمن تستعين عليه ان اراد بك مكروهاً من خلعتك والتدبير
 عليك لاسيما معما أظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عظمة ! وقد
 كان نصر مضى الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستمر فراسلته
 السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن
 الفرات وابنه وابن الفرات يُعرف المقتدر من احواله ومن افساده ابن أبي
 الساج حتى ضيغ على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتفاع نواحيه
 ما يهيم معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بايقاع
 ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صعلوك وقتله اياه وانه أخذ رأسه وهو
 على جملة الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله
 اليه من غير حضور نصر الحاجب فاوصله وبشره بالفتح وأعمته ان نصرأ
 الحاجب يكره ذلك وانه عدو لابن أبي الساج وهو الذي^(٢٠٨) أفسده

على السلطان فلذلك كتّمه الخبر

﴿ ودخلت سنة اثني عشرة وثلثمائة ﴾

فلما كان بعد أيام ظهر في دارٍ للسيدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اعجمي^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلي بدنه قميص صوف ومعه محبرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويقٌ وحبل ويقال انه دخل مع الصنّاع فحصل في الموضوع وبقي أياماً فعمّش وخرج ليطلب الماء فظفر به وسئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخاطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن الفرات فقال له : أنا أقوم بمقام صاحب الدار فقل ماشئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومسئلته عما احتاج اليه . فرفق به فلم يغن الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرّونه بالضرب والعنف فعدل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فعوقب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصُلب وأُف عليه حبل من قنبٍ ومشاقةٍ ولطخ بالنفط وضرب بالنار

وخاطب ابن الفرات نصرّاً الحاجب بمحضرة^(٣) المقتدر في أمر

هذا الرجل وقال له : ما أحسبك ترضى لنفسك أن يجري عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبُهُ وحافظ داره وما تمّ مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي أخي صعلوك لا محالة والدليل على ذلك انه أعجمي فاما ان يكون احمد بن علي قبل أن يقتل واطأك حتى أوصلته الى هذا الموضوع

واما ان تكون أنت دستته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوئك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصدافتك لأحمد بن علي ولاجل عظيم ما وصل اليك من أحمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شعري أدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرى أوقبض ضياعى أو حبسني عشر سنين . فقال المقتدر : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكن ابن الفرات منه واندفع عنه المكر وبما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن الفرات بنفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن الفرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آذربيجان الى الرى ومجاربته^(٢١٠) أحمد بن علي وحمل رأس أحمد بن علي وجنته الى مدينة السلام

وفيها فرق ابن الفرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه فقيل : لعل الواحد منهم يبخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق وحب . وكان ابن الفرات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرق في الشعراء مالا فقال لما جرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن الفرات الى ذلك الا ما حدث به الضبى عن رجاله ان مسلة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١

وراجع أيضا ارشاد الارب ٢٢٨:١

الادب وقال « هم مجفونون »^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولى الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى مونس^(٣١١) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ويلبق والى نازوك وغيرهم من الغلمان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بمثلها وقدّر انه يستكفهم بها فلم يقع موقعه الذي أراد

﴿ ذكر السبب في ضعف أمر ابن الفرات بعد تناهيه

في القوة والاستقامة ﴾^(٣)

اتفق أن ورد الخبير الي بغداد على ابن الفرات بان أبا طاهر ابن أبي سعيد الجنابي ورد الى الهبير ليمتلقى حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فوقع بقافلة فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم بنفيد فأقاموا حتى فنى زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرة الحاج لما بلغهم خبر الهجري أن يعدل بهم من فيند الى وادي القرى لئلا يجتازوا بالهبير فضجوا من ذلك وامتنعوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي سنة ١٢٢: قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثك ماله لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة تجفوا أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن ههنا الى مقتل ابن الفرات وابنه راجع

كتاب الوزراء : ٦٢ — ٤٩

الهبير فلما قربوا من الهبير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقتلهم
فظفر بهم وقتل^(٢١٢) منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(١) ونحرير العمرى وأحمد ابن بدر عمّ السيّدة أمّ المقتدر
وجماعة من خدم السلطان وحرّمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاجّ في سائر
القوافل وسبي مَن كان فيها من اختار من النساء والرجال والضيّان وسار
بهم الى هجر وترك باقي الحاجّ في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سنّ أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من
الحاجّ بالعطش والخفا والرّجلة

وانقلبت بغداد وطرقها في الجانبين وخرج النساء حفاة مُنْشِرَات
الشعور مُسَوّدَات الوجوه ياطمنّ ويصرخنّ في الشوارع وانضاف اليهن
حُرْم المنكوبين الذين نكبهنّ ابن الفرات وذلك في يوم السبت لسبع خلون
من صفر فكانت صورةً فظيعةً قبيحةً شنيعةً لم يُر مثلاً . وتقدّم ابن الفرات
الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة في الجانبين ببغداد بسبب حركة
العامّة فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجالة والنفّاطين حتى سكن
العامّة . ثمّ قدم سابقُ الحاجّ فشرح الصورة^(٢١٣) لابن الفرات فركب ابن
الفرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه الى المقتدر وشرح له الحال
واسندعي نصرًا الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكّن نصر من خطاب
ابن الفرات بمضرة المقتدر وانبسط لسانه عليه وقال له : الساعة تقول «أى
شئ الرأي» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بابعادك
مونساً الذي يُناضل الاعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ١٨٠

عن السير ومن الذي أسلم رجال السلطان وقواده وحرمه وخدمه الى
القرمطي سواك؟ وقد ظهر الآن أمرُ الاعجمي الذي وُجد في دار السلطان
وانه انما كان صاحب القرمطي. وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مونس
بالتعجل الى الحضرة فأمر أن يُكتب بذلك ووثبت العامة على ابن الفرات
ورجمت طياره بالآجر وركب المحسن من داره يريد طياره فرجموه
وضجت العامة في الطرقات بان ابن الفرات القرمطي الكبير وليس يقنعه
الا إتلاف أمة محمد وتحركت العامة فامتنت من الصلاة في المساجد
الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين ^(٢١٤)

وأشار ابن الفرات بانقاذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لثلاث ردها
الهجرية ويضم الغلمان الحجرية ووجوه القواد اليه وان كان الهجري مقيماً
سار لمحاربتة فتقدم المقتدر الى ياقوت بالشخص والى ابن الفرات بازاحة
عليه فالنزم ابن الفرات له ولولديه وهما المظفر ومحمد وللزيادة في اقطاعهم
وموائدهم ولين ضم اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن الفرات
بانصراف الهجري الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه
الى الكوفة

وأصلح المقتدر بين ابن الفرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضافر على ما فيه
الصالح للدولة وكفاية الهجري. ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم
يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات للسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة
ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله
أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هنا بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه مونس الى أن نزل الى طياره^(٢١٥)

﴿ ما عامل به المحسن المنكوبين لما اضطرب أمره وأمر أبيه ﴾

استوحش المحسن بعد إيقاع الهجري بالحاج من المنكوبين ونظر الى ستوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارتنق به وما أسقطه من اداء المصادرين وفاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي السلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر^(١) وكان هذا يدعي من حلول اللاهوت فيه ما ادّعاه الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من العمال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقدمًا على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جماعة فيهم النعمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم . وكان جماعة مستترين فكتب ابن الفرات اليهم كتبًا جميلة حتى ظهر وانتم صادرهم واستخرج منهم أموالًا كثيرة

﴿ ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه المحسن^(٢١٦) ﴾

واشتدّ الارجاج بابن الفرات حتى استتر أولاده وكتابه فراسله المقتدر على لسان نسيم . فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم^(٢) فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعتُه يقول في جوابها

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل العزاقري وردت في ارشاد الارب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي العون وما رواه ثابت بن سنان في عناية المحسن به . وفي العزاقرية ليراجع قصة لاوزير المهلي مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في السكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عادتُ في استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدّنى والشريف وبلغتُ غاية ما أمكنتني في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربني منك واجتلب لي حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادي عن خدمتك ويُغريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُذمّ عواقبه وبعد فطالعي وطالعك واحدٌ وليس يلحقني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفتُ الى ما يُقال فقد علمت الخاصة والعامة اني أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقهُ أحدٌ تقدّمني واخترت رؤساء الجند والقواد وشجعان الرجال وأزحت العلة في كل ما التمس مني فحدث من قضاء الله عزّ وجل على الحاج ما قد حدث مثله في أيام المكتفي بالله رحمه الله ^(١) فما أنكره ^(٢١٧) على وزيره ولا ألزمه جريته ولا أفسد عليه رأيه . . . وتكلم في هذا المعنى بما يُشاكله وانصرف نسيمٌ والعلمان بانصرافه .

واحتدت الارجيف وكثرت بابي الحسن ابن الفرات والمحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها علي ما هو عليه لهما وما يعتمده من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرر في نفسه من مؤالتهما وأمرهما ان يظهر ارقعته اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها الى جميع عمال الحرب والخراج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والمحسن الى الدار فوصلوا الى المقتدر في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا أُجلسهما نصر الحاجب ^(٢)

(١) يعني في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالحاج ذكرويه بن مهرويه القرمطي : طبري

٣ : ٢٢٦٩ (٢) وزراء ص ٥١٠

وكان راسل العلمان الحجرية المقتدر في القبض عليهما فدخل مفلح برسالتهم ثم أشار عليه بتأخير الامر وقال له : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر وخطأ في التدبير وإطماع للعلمان . فامرته ان يقدم الي نصر باطلاقهما ويُعرف العلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على محبتهم فقدم مفلح وقال : لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(٢١٨) فقام ابن الفرات في الممرات كالمهزول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنه المحسن فلما وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فسارّه اسراراً طويلاً ثم خرج من عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعةً وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر . وجلس أبوه غير مكترثٍ ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتاب وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما رأوه من نشاطه وانبساطه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر والهي . وتحدث بعض خواصه قال : سمعته يقول في آخر الليل وهو في مرقدته يتمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازماً أقدمته خير له أم وراؤه

فدل ذلك على سهوه وتفكره في أمره . وجلس من الغد ينظر في أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فينما هو كذلك اذ وردت رُقعة لطيفة مختومة فقرأها فاعرفت بمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح . ثم وردت رُقعة أخرى من رجل يجري مجرى الجندكان ملازماً لدار السلطان فلما قرأها أمسك ^(٢١٩) قليلاً ثم دعاني قهرمانه فاسرّ اليه بشيء وانصرف ثم صرف الناس وواعدهم البكور ونهض ابن الفرات عن مجلسه الى دور حرّمه وتفرّق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فانصرفتُ وجلستُ لذلك فاذا بنازوك قد دخل عليه سيفهُ ويده
دبوسٌ واذا يبايق يتلوه وهما بخلاف ما اعهدهما من الانبساط ومع كل
واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاحٍ . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
دار حر مه فاخرجوه منها حاسرا واجلس في طيار وحمل الي دار نازوك
وقبض معه على ابيه الفضل والحسين ومن وُجد من كُتّابه .

ومضى نازوك ويليق الى مونس المظفر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
الى باب الشّماسيّة وأظهر انه خرج للزهة فانحدر معه هلال بن بدر وجماعة
من قواده وذهب يلبق الى دار نازوك وأخرج ابن الفرات من هناك مع
ولديه وأسبابه وأخرج نازوك من داره رداء قصب وطرحه على رأسه
لانه كان حاسرا . فلما رأى ابن الفرات مونساً أظهر الاستبشار ^(٢٢٠)

بمصوله في يده فاجاسه معه في الطيار وخاطبه بجميل مع عتابٍ فتذال ابن
الفرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
وبالامس تخرجني على سبيل النفي الى الرقة والمطر يُصبّ على رأسي ثم تذكر
لمولانا أمير المؤمنين اني أسعى في فساد مملكته . وانحدر به الى دار
السلطان وتقدّم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر

فتكاثر العامة على ابن الفرات ومعهم اسباب النكويين يدعون عليه
ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فما قدر على ذلك ورجعوا طيار مونس
لمكان ابن الفرات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقى
القرمطي الصغير » ولما وصلوا الى باب الخاصة صعد جمع عظيم من
السميريات لرجم ابن الفرات وولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واحتيج
الى رميهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدّة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأقاموا^(٢٢١) على ان ابن الفرات ان حبس^(١) في دار الخلافة خرجوا باسـرهم الى المصلى وأسرفوا في التهدّد فدعا المقتدر مونساً ونصراً وشاورهما ناشاراً بتسكين القواد وبان يخرج ابن الفرات ويسلم الي شفيع اللؤلؤي ويعتقل عنده فاستحضر شفيع وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد العلة وقد أسنّ وتغير فهمه^(٢) ولما اضطرب أمر ابن الفرات عندما جرى علي الحاج ماجري سمي عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسعي له في ذلك نصر الحاجب وئمل القهرمانه وغيرهما . وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك فقال المقتدر : أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن تقلد الحسين بن أحمد المادرائي . فعرفه مونس انه قد نفذ الى مصر وان استحضاره يبعد . ثم ساعده نصرّ وابن الخال^(٢٢٢) في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلع عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب الى داره

﴿ ذكر ماجري عليه أمر ابن الفرات واسباه ﴾

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن انه سلم الى شفيع كما ذكرنا فراسله شفيع على يد المعروف بالجل كاتبه فيما يبذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شرّ وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يثق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب الملقّب بالجمال : قل لصاحبك ^(١) « انى قد خلفتُ في يد هرون الجهبذ وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدّم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان ينفق من بيت مال العامة . فركب شفيح للوقت وأنهى ذلك الى المقتدر ^(٢٢٣) فوجه الى الجهبذيين وكانا في دار الخاقاني لم يُكَلِّمهما بعدُ لتشاغله بالتهنئة فاحضرا واعترفا بالمال وحمله وصحّاه في بيت مال الخاصة .

وتقدّم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم أولاد ابن الفرات وكتّابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى ابي العباس ابن بعد شرّ فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خطّ كل واحدٍ من ولدى ابن الفرات بمائة ألف دينار وخطّ سعيد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخطّ ابي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوطٍ . وواقف

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التستري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن)

كان نصرانيا من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب المقصور والمدود على حروف المعجم وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالوفيات للصفدي

أبو الحسن شافيعاً على أن يضمن عنده مالا أن ردّ إلى دار السلطان ولم يسلم إلى أحدٍ فذهب شافيع نخاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : إن مونساً ونصراً وهرون بن غريب قد اجتمعوا على أنه لا يمشي للخاقاني أمره إلا بتسليم ابن الفرات إليه وضمن أن يستخرج منه ومن ابنه وأسبابه^(٢٢٤) ألفي ألف دينار .

فانصرف شافيع ووجه إلى ابن الفرات بكتابه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقب بالجل : كنت أدخل إلى ابن الفرات في كل يوم لنفقد أحواله فكنت أجده أقوى الناس نفساً وأصبرهم على نوائب الدهر (قال) ولقد سألتني عمّن تقلد الوزارة فعرفته^(١) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال « السلطان نكب وما نكبت أنا » وسألني عمّن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلت : محمد بن جعفر بن حفص . فقال « بحجره رُمي » وسألني عمّن تقلد باقي الدواوين فعرفته أنهم يحيى بن نعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي التنبائي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان المناظر لابن الفرات ابن بُعد شرّ فرفق به فوعده أن يتذكر ودائعه ويُعرّفه أياها فعاوده بالرفق فأقرّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مصادرة ابن الفرات وحده يُحصل في بيت مال الخاصة ومال مصادرة أسبابه في بيت مال العامة . ولما^(٢٢٥) استخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُعد شرّ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فواقع به مكرهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات ممن يستجيب بالمكروه فتقاعده وامتنع دفعة واحدة من أداء شيء. فمضى هرون بن غريب الى المقتدر وعرفه أن الخاقاني جنى على السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بعد شرّ وانه كان ينبغي أن يرفق به ويُدّار به فانه ممن لا يستجيب بالمكروه فتقدم المقتدر الى الخاقاني بان تكون مناظرة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به. وكان ابن بعد شر قد ضيق على ابن الفرات في مطعمه ومشربه حتى أنه أدخل اليه خبز خشكار وقثاء وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب وتلج كثير وفاكهة واعتذر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عومل به

ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى برفق ومداراة بان يقرّ بماله ولا يلاجّ السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بان قال : قل للوزير « لست حدثاً غراً فتحتمل عليّ في المناظرة ولست ^(٢٢٦) أقول اني لا أقدر على المال ولكن اذا وثقت لِنفسي بالحياة فديتها بالمال وانما أتق بذلك اذا كتب أمير المؤمنين بخطّه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب لي الوزير أيده الله أماناً بخطّه ويسلمني الى أحد رجلين إما مونس المظفر وان كان عدوئي وإما شفيع اللؤلؤي فان لم يفعل ذلك فقد وطئت نفسي على التلف . فوجه اليه الخاقاني : باني لو قدرت على التوثق لك لتوثقت ولكن ان تكلمت في هذا المعنى عاداني خواصّ الدولة لاجلك ثم لم تنتفع أنت بذلك وقد ردّ الخليفة أمرّك الى هرون بن غريب . فتواعدوا الى دار الخاقاني بالمحرم واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بعد شرّ بحضرة قمتن ابن الفرات فبدأ ابن بعد شرّ يُسمعه المكروه فأنكره هرون وزبره وقال : بهذا تريد ان تستخرج مال ابن الفرات ؟ واقبل هو على ابن

الفرات وداراهُ وخاطبتهُ بجميل وقال له : أنت أعرف بالامور من كل من مخاطبك والخلفاء لا يلاجهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات : أشر على أيها الامير فان من كان في مثل حالي عذب عنه الرأي . فلم يزل معه في مناظرات الى ان أخذ^(٢٢٧) خطهُ بمصادرة ألف دينار على ان يُعجلَ منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما أداه وما أخذ بعد ذلك مما لعله استخرج من ودائمه بغير إقرار منه ويطلق له بيعُ املاكه وما يستبيع من ضياعه وأمتعه وينقل الى دار شفيح اللؤلؤى أو غيره من ثقات السلطان ويطلق الكلوذاني ليتصرف في جمع أمواله وتطلق له الدواة^(١) ليكتب من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطهُ بجميع ما كتب به وحمله الى المقدر بالله

﴿ ذكر اتفاق سيئ اتفق على المحسن حتى ظفر به وصوره وقتل ﴾
كان المحسن استتر عند حماته حنزابة وهي حماته ووالدة الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر في زى النساء وترده الى المنازل التي تثق بها بالليل . فمضت به يوما الى مقابر قريش في زى النساء على رسمه وأمست فبعدها الطريق الى السكرخ . فوصفت لها امرأة كانت معها منزل امرأة تثق بها ليس معها رجل لان زوجها مات منذ سنة فصارت حنزابة مع النسوة والمحسن^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبة الدار : ان معنا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من ماتم وضافت عليها فافردني لها بيتا . فافردت لها بيتا في صفةٍ وادخلت اليه المحسن ثم ردت عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن في البيت . فجاءت جارية سوداء بسراج

معها فوضعت في الصفة وأدخلت حنزابة الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلمت انه رجل فانصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالعت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلان لله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل علي بن عيسى وكان المحسن طلبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكروه بحضرة المحسن فمات من الفزع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فمضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنهاي نصر الحاجب الخبر الى المقتدر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت ^(٢٢٩) الدبابد لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ببغداد وظنوا ان القمر مطى قد كبس بغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخرم وتسلمه ابن بعد شر [فأوقع به ابن بعد شر وجرعه] في وقته مكروهاً عظيماً وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخرم وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائعه ويقر بها ولحقه في يومين متواليين مكروه عظيم فلم يذعن بدرهم واحد وقال : ليس يجمع بين نفسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيع اللؤلؤي وأحضر المحسن والكتاب وابن بعد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروهاً عظيماً وقال له : هبك لا تقدر ان توفي المال الذي أخذ خطك به لا تقدر ان توفي مائة ألف دينار ؟ فقال له :

بلى اذا أمهت وزال عنى المسكروود . فقال له : نحن نمهلك فا كتب خطك
بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يودّيهما في مدّة ثلاثين يوماً فلما
قرأه هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تعيش ثلاثين يوماً .
نخضع له المحسن وقال له : ^(٢٣٠) افعّل ما يأمر به الامير . قال : اكتب
بانك تؤدّيهما في مدّة سبعة أيام . فارتجم الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في
يده مضغها وبلعها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيّد وغلّ وألبس جبة صوف
وضرب على رأسه بالدبايس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد
الى مجبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن بدرهم واحد .
فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة
والسكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره
الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله
فكان فيما قال له : انك استغللت ضياعك في مدّة أحد عشر شهرا ألف ألف
دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد على بن عيسى عشر سنين أيام
وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمائة ألف دينار
فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى
ضياعك . ^(١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتب ما فيها فتنظر في ارتفاع
النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام على بن عيسى ووزارة
حامد بن العباس ووزارة أبيك التي دبّرتها أنت حتى تعلم هل زادت ^(٢٣١)
ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقبة حقوق بيت المال

أمرين اما ان يقال اني أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى
والمدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كتبت خطك بقتلهم » وهو لاء
أصحاب المعاون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفي عمال
السلطان قد حكمهم على نفسى . فمبيل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير
ابنى وأنتم تناظرونى . فقال له ابن بعد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس
فأنت قتلهم . فقال له ابن الفرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز
وجل يقول : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) . وقال النبي عليه السلام لرجل
من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا يجني عليك ولا تجني
عليه . ومع هذا فهو في أيديكم سلوه فان وجب عليه قود بادعاء قتل في
موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش
لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لمن
تطالبه « ان اديت والاسلمتكم^(٢٣٢) الى المحسن » أكنت تسامه ليسقيه
السويق والسكر أو ليعذب به ومن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان
الانسان قد يتلف بمقرعة واحدة يضرب بها فضلاً عن غيرها . فخاطبه نصر
بذلك فقال في الجواب : ان الخليفة أطال الله بقاءه ولي المحسن وأنا اذ ذاك
محبوس وهو مطلق فضمن ماضنه وجرى ذلك على يد مفلح وتوسطه جماعة
من ثقات السلطان . ثم لما تقلدت الامر كنت أحب الرفق بالناس واذا
ناظرتهم ورفقت بهم لم يدعوا بما يلزمهم فاذا أقاموا على الامتناع سلمتهم
الى من نصبه السلطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانك تحيل
على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرت بقتل أحد سوى ابن

الحواري فقط »

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك فتسمعها
وتُجيب عنها . قال : وماهي . قال : يقول : سلّمتُ اليك قوما بمال ضمنتهُ
لي وأريد منك أحد أمرين اما وفيتني المال أو رددت عليّ القوم . فقال ابن
الفرات : اما المال فقد صحح في بيت المال واما الرجال فما ضمننتُ أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف انافهم . فقال له مونس المظفر : هب ان لك
في كل شيء عذرا وحجة أي عذر^(٢٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كاني
من العمّال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجتُك !
قال : فمن أخرجني ؟ قال : مولانا أمرني باخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطه كتب اليّ رُقعة احتفظت بها لانها بخطه
يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت وفتحك البلدان بالمؤن الغليظة ثم اغلاقك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقعة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرتُ بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ
به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجدهُ مختوماً بخاتم ابن الفرات ووجد فيه
الرُقعة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن الفرات بخط المقتدر فاخذها . ومضى
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرُقعة فاغتاظ المقتدر على ابن
الفرات غيظاً شديداً فامر هرون بضربه بالسوط فمضى هرون حتى ضرب
ابن الفرات بين الهبازين خمس دزر فقط وقال له : يا هذا اذعن بـالك .
فاعطى خطه بعشرين الف دينار وقال : هذا مالي .

ثم أخرج المحسن^(٢٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يذعن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستعفى من مناظرة ابن
الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤدوا شيئاً البتة وقد
استقتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكره عليهما فاوقع نازوك
بالمحسن أنواع المكاره حتى تدوّد بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وضرب
أبا الحسن ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يذعن بدرهم واحد
واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : مارأيت شيئاً مما ضمته
من أموال ابن الفرات وابنه صح . فقال : لانه لم يترك والتدير^(١) وان ابن
الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يؤس
من الحياة فضنّ بالمال ونظر اليه ابنه فاقتدى به . وقال نازوك للمقتدر .
قد انتهيت هؤلاء القوم من المكاره الى الغاية حتى ان المحسن مع ترّفه قد
تدوّد بدنه وصبر بمد ذلك على مكاره عظام لم يُسمع بمثها وقد مضت له الآن
أيام لم يطعم طعاما وانما يشرب الماء شربا يسيرا وهو في أكثر أوقاته مغشى
عليه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملهما الى داري .
فاظهر مونس^(٢٣٥) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفق
الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فاسرّ الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل
ابن الفرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع
ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا
أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان
يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالا جليلة خطيرة . والوجه

ان يقع التجمع من القواد واليمين على اهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه
جملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم
يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجمعوا القواد
ووجوه الغلمان الحجرية وكان يلبق يستحلهم .

(ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه المحسن)

ثم اجتمعوا باسرههم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فإشار
مونس بان يلتبس القواد نقل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات
المحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات المحسن لم
يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟
ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجمعهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء
باسرهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتل هذين
وقال : لست آمن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبعض بني هاشم ثم لا يتلافى
الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : لست
أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالألأ يجملا الى دار السلطان فاما قتله
نخطا لانه ليس ينبغي ان يُسهل على الملوك ولا يُحسن لهم قتل أحدٍ فانهم
متي فعلوا ذلك خف عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنبٍ وخطأٍ
يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاخر قُدم
الى ابن الفرات طعامه فأمر برفعه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار
فقُدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : لست أفطر الليلة . فحضر عنده من
اجتهد به ان يفطر فقال : أنا مقتول في غد لا محالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعيذك

بالله . فقال : بلى رأيتُ البارحة أخى أبا العباس رحمه الله فى النوم وقال لى « أنت تظفر عندنا يوم الاثنين بعد غدٍ » وما قال قط فى النوم شيئاً إلاّ صحّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على صلوات الله عليه : فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجابهم المقتدر : ان دعونى انظر فى ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملكة ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعناقهما ويحمل رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالة با مضاء ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بدّ من مشافهة بذلك . وابن الفرات يراعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس^(٢٣٨)

فى الحجرة التى كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجهه بعجيب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أبيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارتياحاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين فى أمرى فان لى أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جليّة . فقال له نازوك : قد جلّ الأمر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بتغريقهما فغرقا فى الفرات وغرقت الجثتان فى الثمانين ببغداد . وكان سنُّ أبى

الحسن ابن الفرات رحمه الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسنً
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبةً وتلفاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد الحسين ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه ^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارقي من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيضاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كلم أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأسر من الحاج ^(٢٣٩) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وانه أحصى
من عنده منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيضاء وأحمد بن بدر عم السيدة. وقدم بقدم أبي
الهيضاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأنزل الرسول وأكرم وأقيمت له الانزال الواسعة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شيء مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني ورد الى أصبهان لولاية أعمال المعاون بها.
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو عمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفداء فأجيب الى ذلك بعد
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
وفيها خلع على جني الصفواني وكان ورد من ديار مضر واستدعي

(١) وفيما حكم به أبو معشر راجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو معشر هو جعفر بن

محرارة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن مقله مبعدين بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(٢٤٠) واحدة مصونين مكرمين . فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صار فيه جعفر بن القاسم الكرخي قال : فاطلعت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والمحسن في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التقويم : وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة .^(١) ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مقله وسليمان بن الحسن وهنأهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقهما . ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمعي والكرخي باطلاقهما ومراعاتهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره . ودعا المسمعي جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متواليين نخفي عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى الفيوج فلما كتبوا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مستتراً . وأقام أبو علي ابن مقله بشيراز الى ان توصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيح المقتدرى وأمر الخاقاني باطلاقه^(٢٤١) والأذن له في المصير الى الاهواز وكتب له بإجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنعه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له .

(١) يعني هو بنفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء : ٢٧٣

وفیہا خاطب مونس المظفر الوزير الخاقانی فی أمر علی بن عیسی وان
یكتب الى أبي جعفر صاحب اليمن بالاذن له فی الرجوع الى مكة فكتب
اليه بذلك فأذن له أبو جعفر وحمل اليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين
ألف دينار وعاد علی بن عیسی الى مكة مع حاجّ اليمن فلما حصل بها قلده
الخاقانی بمسئلة مونس الاشراف علی مصر والشام^(١) . وكتب علی بن
عیسی لما وصل الى مكة وقبل تقلده الاشراف علی مصر والشام الى الوزير
الخاقانی كتاباً يهنئه فيه بالوزارة ويعزيه بأبي علی اييه ويستله صيانة أهله
وولده والعناية بهم فی ضيعته ومعيشته فأجابہ الخاقانی بجواب جميل
وانه قدر عی حقه في أهله وولده وحاشيته غير معتدّ عليه ولا متحمّد به
﴿ ذكر الاسباب التي اتفقت علی الخاقانی حتى صرف عن الوزارة ﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصبي وقف علی مكان زوجة الحسين بنت
حزابة فسأل ان يولّى النظر^(٢٤٢) في أمرها واستخراج مالها فقعل ذلك
واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحّحها في بيت مال الخاصة فتمهدت
له بذلك حال جليلة عند المقدر ورشّحه للوزارة . وبلغ ذلك الخاقانی فحمل
ابن بعد شرّ علی ان بذل خطه انه يستخرج من الخصبي مائة ألف دينار
معجلة وصل اليه من مال الحسين وزوجته زيادة علی ما صحّحه من هذه الجهة
وعرض الخاقانی الرقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبي العباس الخصبي
فكتب الى المقدر رقعة يذكر فيها معایب الخاقانی وابنه وكتابه ونضاياع

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد السكري وعامل الشام محمد بن الحسن بن
عبدالوهاب . وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يعرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدَّت به الاراجيف وضعفت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى اقام شهورا لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزا ثم صار عشرين درهما وظهر به ورم في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواكب . فشغب الفرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا الى المصلِّي فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فعاذوا وطمعوا في الذهب وأشرفت بغداد على فتنة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق نفقاتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فعاوده برسالة يأمره فيها أن يحوط في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال الغلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافي وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقي المقتدر فعرفه ضيق الاموال وتبلح الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاه ويواقفه فلقيه مونس فعرفه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجَّ بانه عليل لافضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبلح الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيدة والخالة بابي العباس الحصيبي .
فقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القنائي وأخوه
وابن بُعد شرّ و خاقان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقر ف كانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الحصيبي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الحصيبي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأ كثر القواد
واستكثبت ثمل القهر مائة مكانه على ديوان ضياع السيدة أبا يوسف عبد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الجليل كسر التوبة فسامه الناس « المرتد » واستدرك أموالا جليلة كان
الحصيبي أضعافها فتكرت ثمل للحصيبي فى الباطن

وكان أبو العباس الحصيبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥)
بالنهار فى أيام وزارته كلها واذا انتبه يكون مخمورا لا فضل فيه للعمل فردّ
فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها
واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتعليم عليها الى مالك بن
الوايد ويعمل جوامع مختصرة للمهمّ مما يرد وينفذ فيعرضه عليه اذا انتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسرائيل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أنى سعيد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
قتبى اياما بحضرته فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوايد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجاب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمررت البشوق واتسعت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فلما رأى الكاودانى ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(٢٤٦) فكانوا يكتبون
اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبي الى [أبي] الحسن بن ثوابة^(١) بان يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر مافي الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان أكثر اعتماده على اموال
المصادرين وكان اول المصادرين ابو القاسم الخاقاني واعتنق مونس امره
وذكر للمقتدر انه لافضل فيه للحركة وانه قد قرر امر مصادرتة عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين الف دينار . فامضى المقتدر
ذلك وأنفذ خطه به الى الخصبي ووضع الخصبي يده على العمال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم الكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
ابي احمد الكرخي^(٢) والحسن بن أبي الحسن ابن الفرات ويحيى بن عمرويه
وأبي الحسن بن مابنداد واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الاريب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد ويراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصري وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبير وكثرت الارجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة لجماعة
وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قواد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الحاج من بغداد تقدمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطي وكان معه الف
رجل من بني عمه من بني شيبان . ثم خرج في القافلة الاولى إلى عمل صاحب البحر
وفي قافلة الشمسة^(١) حتى الصفواني وطريف السبكري وسياسير الديلمي
فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل .
فتلقاهم أبو طاهر الجنابي وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلاً فنزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهم
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من العبة فردم وأخبرهم الخبر
فولوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة . وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة فخرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فوقع
بهم وهزمهم وأسر جنياً الصفواني . وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عريب ص ١١٩ . وأسر مزاج الخادم صاحب الشمسة . . . وأخذت

القرامطة الشمسة

أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثمائة راوية زيت . فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الي بغداد فقدم المقتدر بالله الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بغداد اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس بها ياقوتا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ^(٢٤٩) ﴾

وفيها ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من مصر وورد سلامة حاجبه بغداد ومعه سفائح بمائة الف وسبعة وأربعين ألف دينار وبتار واستدراكات أثرها وكان الخصيبي قد أقرّ علي بن عيسى على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام وفيها فتح ابراهيم المسمعي ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف انسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببغداد حتى عمل منها التمور وحملت الى البصرة فنُسبوا الى البغي ^(١)

وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثغور يرسم لهم أداء الخراج اليه ويقول : ان فعاتم ذلك طائعين والاقصدتكم فقد صح عندي ضعفكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أرتال بحبة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة ﴾

وفيهما دخل الروم ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوماً

وفيهما وصل ثمل الى عمله من الثغور عند انصرافه من بغداد

وفيهما مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما ارتفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاة كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد

وفيهما دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم

وفيهما خرج أهل مكة منها ونقلوا حرّمهم وأموالهم لا اتصال خبر

القرمطي بهم وانه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوذاني الى الخصبي بان أبا طالب زيد بن علي النوبندجاني

قد صار يجرى مجرى أصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع السلطان

وانه يازمه مما استغله منها ثلاثة آلاف الف درهم . وعمل بذلك عملاً حال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس

وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً يُقرّر خلافاً كان بين المسمعي

والكرخي بان يُصدره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل

أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذكر تدير سيء دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(الممالك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقاد يوسف بن ديوداذ جميع

واحي المشرق ليُسلم أموالها اليه فيكون مع مال ضمانه أرمنية وآذربيجان

مصرفه الى قواده وجنده^(٢٥١) وغلانته وكاتبه في المصير الى واسط

لينفذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجنابي وأشار بتكنيته وبان يكون مونس

المظفر ببغداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتعمم الهيبة في قلوب الاعداء .
فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأنفذ قبل وصوله اليها أبا علي
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى
بغداد ليواقف الخصيبي على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاموال المتقدم
ذكرها . فان الخصيبي جعل أموال الخراج والضياح بنواحي همدان وساوہ
وروزه وقم وماه البصرة وماه الكوفة والايغارين وما سبذان ومهرجان قدق
لابن أبي الساج لمائدته لمحاربة الجنابي . فأضى المقتدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياح بسائر كور الجبل وأنفذ اليه اللواء
وكتابه فكان يوسف يتسكني^(٢٥٢) على جميع الناس الا على الوزير ومونس
المظفر . والنمس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلغها في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صعلوبك . وكان قد
جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلغها ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهور الممايك
لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتاب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وغلمانه
فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل وندب لمحاربة القرمطي عمد

لصاحب خراسان على الريّ فصار الى الريّ وأتخذ اليه من يخاطبه على المال الذي وُوقف على جملة من الريّ . وصار ابن أبي الساج الى الريّ وحمل اليه المقدر خلعاً سلطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصيبي وتقليد علي بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس اضاقاً شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بعلي ابن عيسى . فأنفذ ضحوة نهار يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة الى الخصيبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحملوا الى دار السلطان وحبسوا عند زيدان القهرمانه . وفرّق بين الخصيبي وبين ابنه وحمل باقي المعتقلين الى دار الوزارة بالمخرّم فاعتقلوا فيها وأنفذ نازوك وقت قبضه على الخصيبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المقدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني وأوصله الى حضرته وعرفّه أنه قد قلّد أبا الحسن علي بن عيسى الوزارة وانه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولوني وتقدّم اليه بالنفوذ في البرية الى دمشق واستحضر علي بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم الكلوذاني من دار السلطان في الطيار الذي قبض على الخصيبي الى دار الوزارة بالمخرّم ونظر في الاعمال وكتب الى العمال في النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البُرد والخبر والقضاة بما قلّد علي بن عيسى من^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهي وصرف وولى

وظهر في ذلك اليوم أبو علي ابن مقلة وأبو الفتح الفضل بن جعفر

ابن حنزابه وصارا الى الكلوذاني وسلما عليه

﴿ ذكر خلافة أبي القاسم الكلوذاني لعلي بن عيسى وتمشيته للأموور ﴾

قد كان جمع الخصيبي عنده جميع رقايع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب وكان عنده خط كاتب المسمعي عن مال فارس بما يعجله عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سايمان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حملة عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمنا واسط والبصرة وطريق خراسان والهروانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة العتيقة وغيرهم فحفظ جميع ذلك الكلوذاني الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدى نصير بن علي اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصيبي نبيج بكتب سايمان ابن الحسن وفي درجها سفائح^(٢٥٥) بمائتي الف دينار وورد ما كان حملة على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالي من قم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي علي ابن رستم من مال الضمان سفائح بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأمور . وأنفق الكلوذاني في سائر المرتزقة وفي الفرسات قبل العيد ولم يزل أبو القاسم الكلوذاني يدبر الامور وقد تمكنت الهيبة لعلي بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة فمهم من ابعده الى الرقة

﴿ وودخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مادبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه ﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقدر ووصل الى حضرته بعد عشاء الآخرة ومعه مونس مخاطبةً أجمل خطاب وانصرف الى منزله ووجه المقدر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة عشرين الف دينار وخلع عليه ^(٢٥٦) من الغد وسار معه مونس المظفر الى ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فنزل في داره وسار بين يديه هرون ابن غريب وشفيح ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى وصل الى داره بباب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فتأخر عنه واستوحش فكاتبه وونسه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنعاء وعدت الى مكة عاهدت الله على ترك الاساءة الى احد ممن سعى علي في ولايتي ونكبتني ووكلت جميعهم الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً وعليك اضعافه فان كنت لا ترعي ذلك فلن ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى الكلوذاني ديوان السواد وقال له : هذا أجل الدواوين ومتى تشاغلنا بخلافتي اختل وائس يقوم به احد كقيامك . ثم نظم الأعمال وقلد العُمال ورثب الدواوين ^(١) واعتمد على ابراهيم بن أيوب في إثبات أمر المال بحضرته وفي موافقة صاحب بيت المال علي ما يطلقه وينفقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامجات ^(٢٥٧) في كل اسبوع ليُسجل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقي . وكان الرسم اذا عُمِلت الختمة لم يُرْفَع الى ديوان للشهر الا في النصف من الثاني .

وقلّد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن حنزابة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وأبا علي ابن مقلّة ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة وأبا محمد الحسين بن أحمد^(١) المادرائي ديوان الضياع الفراتية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجرى فيه . وقلّد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوه ديوان زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرّم وأبا يوسف ديوان الفص والخاتم .

وقلّد أيضاً كفاة العمال واقتصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وخطّ من مال الرجالة برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين^(٢٥٨) من السكّاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وخطّ أولاد المرتزقة الذين في المهود وخطّ من مال الخدم والحشم وجميع أرزاق الجلساء والندماء والمغنيين والتجار وأصحاب الشفاعات وخطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلا ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى لعلي بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صلة عريب ١٤٥ وقال صاحب التكملة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهرمز سهلها وجبلها

﴿ شرح ماجري بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾

﴿ وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة ﴾

تقدم المقتدر الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخصبي فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة . وسأله عن مبلغ ما صح له من الخراج والضياح وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صح له من مال المصادرين وعن رقاعهم ^(٢٥٩) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ماضنه عنهم فقال : أما المصادرات فقد صح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فان أمير المؤمنين عرفني انك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شنع عليك بانك سممته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لاي شيء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسأمت اليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : فحيث فملت ذلك لم لهم تقتصر على ان يعرض رجاله وغلمانه ويجرى مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مال ويطلق على أيدي منفقين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزداد أحد

(٢٠ - تجارب (خ))

(٢٦٠) ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يُوفّر
المُعطون كل شهر من التوفيرات بسبب الغرم ولاجل سقوط من يسقط
جملة من الديال ولم لم تترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويسبب له
عليهم مال رجاله كما يسبب مال رجال أبي الحسن مونس المظفر؟ قال : لم
أفعل هذا لانه تكاف من هذا الامر عظيماً احتيج معه الى فضل مسامحة .
فقال له : فلاي سبب ضممت ابراهيم بن عبد الله المسمعي أعمال فارس
وكرمان؟ فقال : لاجل زيادة بذلها . فقال له : أما علمت ان حفظ الاصول
أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لهم لم تستدعه الى
الحضرة فاذا وردّها وارتت تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خلفاءه
وأقام لك الضمماء الثقات بالمال ومضى بعد ذلك . فقال : انما رغبت في الضمان
ليعمله بنفسه . فقال على بن عيسى : أرجو ان يسلم الله . ثم قال : لهم
قبضت جاري ابنك محمد الفى دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا
يحضر ديواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال : سألت أمير المؤمنين له
رزق المحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني (٢٦١) فأجابني اليه . قال : المحسن
رُبّي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شره واستحلاله وقبح ديانته
كتاباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو فهم
وابنك لا يجرى مجرى واحد منهما فاكتب خطك انك ترد ما قبضه .
فقال : كيف أرد ما قبضه ابني وأنتفقه؟ فقال له : على أي شيء أنتفقه؟
قال : على ما ينفق مثله الاحداث .

ثم سأله عن أموال المصادر وما صحح من جهتهم فقال : لا أحفظه
نابت في ديوان المصادر . قال : فعنه أسألك . قال : هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رقاع المصادر والمكفالات والاعمال في يده .
فقال اه : ما سبقك اُحدٌ الى تسليم خطوط المصادر الى صاحب ديوان
المصادر لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظة
يتسلمها وزيرٌ بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان
تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع
صاحب الديوان رقاع المصادر والمكفالات وضمانات الضمائم هل كان
على السلطان مضرة ^(٢٦٢) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديرك
فيما لم تكن تحسن سواه فأي شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فإما
أن تكون خنت الأمانة وإما ان لم تحسن ضبط شيء من الاعمال . وكل
ذلك يخاطبه به عن غير إسماع مكره ولا صياح

ثم قال : غررت الملكة فضرب النساء والحرم بالمقارع وهتكت
الستور بما فعات من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سامت بنت جعفر بن
الفرات الى أفلاح وهو رجلٌ شابٌ جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في
حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك ثم لم ترض بذلك حتى
اعتقت الجماعة في يد غلمانك وحجابك عدة شهور ؟ ثم قال : ارتزقت لنفسك
خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف
دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين
ما ثبت في الختمات الموجودة لجهبذك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار
يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن
روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الراتبية الف وخمسائة
دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحادثة والصلوات والمؤونة مع ثمن الطيب والكيسوة عشرين الف دينار
 وفي ثمن عقارات أضافها الى داره مع ما أنفقته على البناء أربعين الف دينار وفي
 ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبي العباس
 وهرون ابنيه والى السيدة والخالة وزيدان ومفلح خمسة وثلاثين الف دينار
 وفي ثمن بغال ودواب وجمال وخدم وغلمان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
 الى إنفاقه وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحجاب والبوايين
 وأصحاب الرسائل وانزال الفرسان والرجالة عشرين الف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كل ما أنفقته
 كتبته فقد كنت أصوغ لحرمي وأولادي وانفق نفقات أسترها عن
 كاتبى وما سرقت ولا خنت . فقال له على بن عيسى : ما تقول أحد انك
 سرقت أو خنت ولكنك أضعت وأسأت التدبير ودخلت فيما لا تحسبه
 ولو أخذت أضعاف ما أخرجناه عليك لما ناظر ك أمير المؤمنين فيه لاسيما
 وهو منسوب الى أرزاقك وإقطاعك ونفقات معروفك وكيف تُناظر ك
 فى ذلك وما نعيش ^(٢٦٤) ولا أحد من كتاب أمير المؤمنين الا فى نعمته
 وإحسانه ؟ ولنا ضياعٌ استفدناها فى خدمته وخدمة اسلافه فى رضى الله عنهم
 ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطه باربعين الف دينار يؤديها فى مدّة
 أربعين يوماً بعد أن حلف أنه لا يتّجه له حيلة فى غيرها وسلم على بن عيسى
 رُقمته بها الى مفلح وقال له : تعرضها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
 وان كان قد غرّ من نفسه وأضاع وأهمل فقد تحرم بخدمته أمير المؤمنين
 وحلف بايمان بيعته على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنبٌ وانما الذنب لمن
 غرّك منه ولم ينصحك فى أمره . ثم كتب رُقمته الى المقتدر بقبول ما بذله

الخصيبي وبجمله الى ثمل القهرمانه الى أن يؤدّي ما فُورق عليه

﴿ ذكر مادبره علي بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر علي بن عيسى في الأمور وجد أهم ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبالغ ما لهم في أيامه ثمانين الف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الحجريّة برسمه فانه يطلق^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبّب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والمتطيين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفرّاشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم . فخرج علي بن عيسى يوماً من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسذتهم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمعي^(١) اعتلّ علة حادة وتوفّي بالنوبندجان فأشار علي بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبيد الصمد أعمال المعاون بكرمان نخلم عليهما وعقد لهما لواء . وكتب علي بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادرة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضياح بها وقلد ما كان اليه من أعمال الالهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن ماينداز وابن السلاسل^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبد الله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عريب ص ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل علي بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ ميفارقين لاحمد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي ميفارقين من قبل المقتدر هو ابن أبي سلاسل

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما تقلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يقلد هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرُق وبي على ضمان الضياع ^(٢٦٦) الخاصة ! خذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلده) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان اطبل صوتاً سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أنفذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى ووافقه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق : فاز علي بن عيسى يفت ولا يرتفق

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلد أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلد أبو الحسين الفراتية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل فخرج أبو عبد الله بنفسه الى تستر حتى حصله وأسباه . ووجد له في صناديقه وعند جهبذه عشرة آلاف دينار فأخذها ووافقه على أن يصك بما كان عند الجهبذ بنفقات باطلة وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار ^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالى الدنيا وشياطينها ^(١) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستحقه فصرفه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائى وقلده اشرافا وقلد الاصل جماعة من العمال فما أحلى أبو محمد ولا أمر وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبتة من الحضرة فبان من تجلفه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثاً
وحسبك ان أبا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب
به يؤخذ من رسله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف
عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت
بطلل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة

وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به المملكة . ولما أخرج
اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضياع أقطاع الوزراء بعد نفقاتهم
الراتبة مائة وسبعين ألف دينار فكتب الى المقدر بأنه غني عن هذا
الاقطاع وانه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صالح وكذلك ^(٢٦٨) وقفه
باعادته اياه الى خدمته وانه يُوفّر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألفي دينار
أجريت لابن الخصيبي سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقدر
بالشكر وانه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم خلف علي بن عيسى انه
لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التنعم ^(١)

وفيها شغب الفرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلى فنهبوا القصر المعروف
بالثريا وذبحوا الوحش الذي في الحاير وذبحوا البقر التي لاهل القرى التي
حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم

وفيها خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سميشاط
وضرب في مسجد الجامع بالنوافيس وصلى فيه الروم صلواتهم

﴿ وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدام المقتدر بالله حكى لمونس ان المقتدر
تقدم الى خواص خدمه بحفر زُبيرة في الدار المعروفة بدار الشجر من دار
السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى
الشجر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على
تلك الزبية وهي مغطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في
سرداب فمات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد
والغلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وخت دار
السلطان من الجند . وقال عبد الله بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الاستاذ
الى أن تبت لك الحية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الشرابي ومعه رقعة بخطه
اليه يخلف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من
الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور
من حضر عنده لانه لم يستدعهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف
انه لا يبرح من دار مونس ليلا ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان
ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان
اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فبلّغ
فيها . وكان على بن عيسى متسكراً له لاشيياء بلغته عنه في غيبته فشغب
الفرسان لتأخر أموالهم فجد على بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله
وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الجلخت
كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله
وجدّ بعمال السواد حتى صح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفقه في أصحاب
مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم جماعة منهم ممن آثم بذلك إلى مونس المظفر لينحدر معهم إلى حضرته فانحدر معهم ووصل إلى المقتدر بالله وقبل الأرض بحضرته وحلف المقتدر له على صفاء نيته وودعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتمري بأن المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره إلى مضر به بباب الشامية وشيعة الأمير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهرون ابن غريب^(٢٧١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللغثيط إلى الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم^(١) وكان أول من غلب على الريّ منهم بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكي ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لأنه كتب إليه واستدعاه فمضى إليه وغلب على الريّ اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار أحد قواده . وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين أنزم أهلها ما لاجليلا وعسفهم عسفاً شديداً وخبطهم وأحل بهم من تسليط الديلم على مهجهم وأموالهم واستباحتهم وتعذيب عمالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره ورقت القلوب منه وضاعت النفوس وبلغت الحناجر ويأس الناس من الحياة وتمنوا

(١) راجع صلة غريب ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلّى مستغيثين الى الله تعالى
وراعبين اليه في كشف ضرّهم ففضى لهم يومٌ على ذلك
وانهى الخبير الى أسفار فهاون بالدُعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقعه وهزّمه^(٢٧٢) فرّ على وجهه فتبعه يومه أجمع فلم يظفر
به ولحقت أسفار جماعة في اليوم الثاني فأوى الى رحى طحان في قرية
وسأله أن يُطعمه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطلّ مرداويج على
الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكّاراً
فتشبّث به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فقال له : ما اعرفه ولكني رأيتُ
فارساً قد دخل الى هذه الرّحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خبزاً فاحتزّ رأسه وعاد الى قزوين فسكّن أهلها وتلافاهم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم ووهب دعاءهم
ثم أن مرداويج ذهب فتغلب على الرى واصبهان واساء السيرة
باصبهان خاصّة وتبسّط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطغى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صُفوفاً بالبعد منه. وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهّبونه
رهبة عظيمة وكان يقول : انا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطين . وكان
يغضّ من الاتراك^(٢٧٣) غضاً شديداً فساءت نيّاتهم له فطلبوا كيداً
يكيدونه به وتمكّنت له في تُوس الخاصّ والعامّ البغضاء وضجروا منه
وضعفت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً في موكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحدٌ
على القرب منه فكان العالمُ يتعجبون منه ومن تمرّده وطغيانه اذا شقّ

العسكر رجلٌ شيخٌ لا يُعرف على دابة فقال : زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونوه قبل تصرُّم النهار ويأخذه الله اليه . فلاحقت الجماعة دهشة وتبلدوا * قال أبو مخرم عبد الله بن يحيى : وكننتُ في الموكب فنظر بعض الناس الى بعض ولم ينطق أحدٌ منهم بحرف ومرَّ الشيخ كالريح ثم قال الناس : لِمَ لا تتبعه ونستعبده الحديث ونسئله من أين علم أو ناخذه ونمضى به الى مرداويع لثلايلانه الخبر فيلومنا على تركه . فركضوا يمينا وشمالا الى كل طريق وسبيل في طلبه فلم يُوجد وكان الارض ابتلعتهُ

ثم عاد مرداويع ولم يلو على أحدٍ ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل الحمام وأطال . وكان كور تكين قريبا منه وخصيصه يُحرسه ويراعيه في خلواته وحمامه فأمره ان لا يتبعه وتأخر عنه مُغضبا . فتمكّن منه الاتراك وجموا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقاتل بكر نيب فضة كان في يده فشقّ بعض الاتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظنّ انه قد قتله فلما خرج الى أصحابه قالوا له : اين رأسه ؟ فعرّفهم انه قد شق بطنه فلم يرضوا بذلك وعاودوه لحزّ رأسه . فوجدوه قد قام على سريرين في الحمام وردّ حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جامة الحمام وعاونه قيم الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى سطح الحمام فلما رأوه كذلك حزّوا رأسه . فظهر أمره بين الظهر والعصر بخروج الاتراك الذين كانوا معه الى رفقائهم وإخبارهم أيام بخبره وركوبهم الى الاصطبلات للنهب ﴿ وفيها ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به على بن عيسى ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لهرون بن غريب

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقرّف بجنايات عظيمة فقبض عليه يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى سنة ٣١٥ وسلمه الى خادمه^(٢٧٥) مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواة . فتأخرت رُقعته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها فعرف الخالة صورة أخيه فشكت الخالة ذلك الى السيّدة فوجهت السيّدة بخادم لها الى هرون حتى انزعه من يده وحمله الى دار الساطان وتقدّمت باطلاقه . وخاطب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قد كان اقترض مني للخاقاني أموالا كثيرة وأخذها تسبيبات وفاز بها وقد عمل له المؤمل كاتبى بمال عظيم وأنا أرضى بنظر ثقة من ثقات الوزير في العمل . فتقدّم الوزير على بن عيسى الى أبي يوسف كاتب السيّدة بالمصير الى دار هرون وحضر المؤمل وكُتّبته فنظروا في العمل .

فكان أوّل باب فيه انه وُجد في دفتر من دفاتر ديوانه ثبت ما قبض من التسبيبات التي سببها الخاقاني لابن شيرزاد من مال القروض التي اقترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه انه قبض خمسة عشر ألف دينار وانه لم يجد هذا المال في ختمات الجهبذ الثابتة في الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبي الميمون فقال^(٢٧٦) ابن أبي الميمون : قد صحّ في ختمة الجهبذ ومع صاحبي خطأ الامير بقبضه اياه لانه حمله الى حضرته وصرفه في ثمن دار المحسن التي أُبتعت من وكيل الخليفة في وزارة أبي القاسم الخاقاني . فأخرجت الختمة بعينها فوجد ذلك فيها . ووجد محرّر هذه الختمة قد كتب هذا المال كأنه تفصيل المال المتقدم وكان سبيله ان يكون مخرجا بارزا عن التفصيل الاول . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جنيّ الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه أدّى في بيت المال لئمن الدار وأحضر قبضُ صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق للفرسان في عسكر هرون من مالهم فيه الربعُ دراهمٌ تساوي ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدّة ولايته كتابة هرون نيفٌ وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الخلمات فوجدوا الجهبذ قد احتسب بما صرفه في اعطيات الرجال ورقاً من غير أن يوضع منه شيء لفضل الصرف فاحتجّ كاتب ابن شيرزاد بان فضل ^(٢٧٧) الصرف في ختمة تورّد في أصول الأموال في آخر بابٍ من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر تفقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الخلمات

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جنيّ وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكني كاتب هذا الجاهل الناقص قبّحه الله وقد جنيتُ على نفسي بصرفك ولكن ان تصرّفت لاحدٍ فعلتُ وصنعتُ ... وتهددهُ فذهب ابنُ شيرزاد وشرح لعلي بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لعناية علي بن عيسى به واشتهر حديثه وفاض في الكتاب

وفيهما ورد الخبر وكتابُ الفارقي من البصرة بانه قد اجتاز بباب البصرة مما يلي البرية جيشاً للقرمطي كثير العدد يقصد الكوفة فكتب المقتدر الى مونس المظفر يأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد أن أنقذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج ياقوت الى مضر به بالزعفرانية متوجهاً الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خاف النير ماني وقلد مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيّد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والكيسوة والعلمان ما قيمته
مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمسة آلاف دينار مُصادرة عن نفسه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسّع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويبيكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلمان
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ببغداد بالوزراء في أيام
المواكب . وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الري الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك . ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكاتبه ووجه اليه بمن يثق به يلتمس منه
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه سليمان بن الحسن وأبن زنبور المادرائي والسيكوداني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(١) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسعى بصاحبه وقال انه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال للمقتدر انه قد بذل تحصيل هذا المبلغ من مال النواحي : وزراء ص ٣١٥

الى واسط أنس به وانبسط اليه فكشف له أنه يتدين بان لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو العلوي
الذي بالقيروان وان أبا ظاهر الهجري صاحب ذلك الامام وانه قد صح
عنده انه يتدين بدين القرامطة وأنه انما صير العلوي متحققاً به وبجميع
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وانه انما يحتال بالوعد
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وانه قال له في شهر ربيع الآخر :
أى شىء بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجّة وَاِمَ ليس تخرج الى هجر ولا
أراك تستعدّ لذلك. فقال له في الجواب : لِمَ لا تكون لك معرفة^(٢٨٠) بالامور
من في نيّته الخروج الى هجر وانه قال له : فإم غررت السلطان من نفسك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابته بأنه يرى انتماض
الخليفة وسائر ولد العباس الغاصبين أهل الحق فرضاً بالله عز وجل عليه وان طاعته
طاغية الروم أصلح من طاعته الخليفة وأنه قال : فبهك فعلت ذلك ما الذي يؤمنك
من القرمطي أن يوافي الى واسط والى الكوفة فلا تجد بداً من لقائه
ومحاربتيه ؟ فقال في الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شىء تعمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطاق
بداً أن يكون فيه ولا يحاربنى بوجه ولا سبب . وأنه ختم القول بأن قال : انى
انما انتظر أن يقبض رجالى باسرههم أموال سنة ٢١٤ فاذا قووا بذلك منعت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقي الفرات وانفذت اليها العمال فلا
بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واظهر^(٢٨١)
الدعوة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يجرون مجرى النساء قد

الفوا الدور على دجلة والشراب والثاج والخيش والمغنيات فأخذ نعمهم وأموالهم ولا أدع الهجرى يفوز بالاسم وأكون أنا سابق الدولة الى الامام فان أبا مسلم خراز النعال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن معى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف : قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولانى الوزارة انقمع ابن أبى الساج وبطل عليه تديره وأخبب حينئذ رجاله وغلامانه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فانى اذا توليت الوزارة جددت به فى المطالبة بالخروج الى هجر فان كشف دبرت عليه

فانهى نصر الحاجب كله الى المقتدر وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخلف له على انه ما حمائه على هذا الفعل الا الغضب للدين أولاً ثم الانفة من ان يتم لهذا القروطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة مادبره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف ^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبى الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبى الساج تنكر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابي بكر ابن المنتاب وكان قد اختص به وغاب عليه . فاتفق ان شرب ابن المنتاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن على الجرجرائى عامل الصلح والمبارك ^(١) فسأله عبد الله بن على ان يشكر له أبا على الحسن بن هرون لما يوليه من الجميل وقال له : تعرض لى رُقعة على سيدنا أبى عبد الله محمد بن خلف اسئله فيها ان يُعزّفه شكري ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

(١) ليراجع كتاب كتب اليه الوزير على بن عيسى فى سياسة الرعية: وزراء ص ٣٣٩ - ٣٣٧

ابن المنتاب : اتقى الله في نفسك ولا تفعل فان أبا عبد الله على غاية التنكر
للحسن بن هرون وان يبعد ان يقبض عليه ويبلغه حفظ ذلك عبد الله بن علي
وتقرب به الى الحسن بن هارون . ووقعت بين محمد بن خلف وبين عبد الله بن
علي مُمَا حِكْمَةٌ فيما سُبِّبَ عليه لتوم يعتنى بهم محمد بن خلف فشمتهُ محمد بن خلف
وهُدِّدَهُ وأمر بأخراجه من مجلسه علي أقبح صورة . فاجتمع عبد الله بن
علي والحسن بن هرون على التدبير على محمد بن خلف ونصبا عليه أصحاب الاخبار
الى ان وقفا^(٢٨٣) علي ما عملهُ في السعي في تولد الوزارة للمقتدر وسعايته
بصاحبه فاطع عبد الله بن علي ابن أبي الساج على ذلك وتقرب اليه .
فمنصب يوسف بن أبي الساج أصحاب اخبار علي محمد بن خلف الى ان
وقف على ان خادما له يثقُ به قد أنفذه دفعاتٍ الى بغداد وأظهر انه انما
ينفذه لا بتياع كسوة وفرش ودواب وغلمان له وانه هو السفير بينه وبين
نصر الحاجب في التدبير على ابن أبي الساج . فتقدم ابن أبي الساج الى
عبد الله بن علي في أخذ الطُّرُق على هذا الخادم والى الحسن بن هرون
بمراعاة الوقت الذي ينفذ فيه الخادم فلما نُقِذَ من واسط عرفهُ الحسنُ ذلك
فوجه بثقاته وأمرهم ان يرصدوا الخادم في الطريق فاذا عاد من بغداد قبضوا
عليه وسأموه الى صاحب عبد الله بن علي بجزرايا وتقدم الى عبد الله
ابن علي بان يوجه بمن ينتظره بجزرايا . وانفذت الكُتُب التي معه الى ابن
أبي الساج فوجدها بخط كاتب نصر جوابات عن كُتُب محمد بن خلف
اليه تدل على اشارات ورموز وتراجم وفيها كل مكروه وسعى على دم ابن
أبي الساج وحاله وإطعام في ماله وحاله^(٢٨٤) وتحذير من تأخر القبض على
علي بن عيسى . فبادر ابن أبي الساج في إنفاذ الحسن بن هرون الى الحضرة

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه بتلك الكتب بعينها
وقال له : تقول للوزير عني : قد سعي هذا الرجل على دمي ودمك ودماء
أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثر ذنوبه عندي سعيه عليك . فلما وقف
علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لآخي أبي
القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن
المستحلّ فالله يوفقك ويحسن معونتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله
ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالجس والنفي
اسهل مما أقاسيه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً علي أنها من بغداد الى محمد
ابن خلف بانه « قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع العود الى واسط »
فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن
خلف وترضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم مرفقاً ليزول
ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي
وواكله وشاربه .^(٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن
خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغني انك شنت
علي عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطلب الوزارة مكانه وانك مع ذلك
قد ضربت علي حاشية الامير وغلانته ووالله يا كلب لأضربك خمسمائة
سوطٍ ولا أخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون
لا يزيد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده
وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيته بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فالقه وعد الى .
فمضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سعي محمد بن
خلف عليه وما خاطبه به لما لقيه بعد قدومه من بغداد .
فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتسلم من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلمايه ونفقاته : قد كنت أحضرتني منذ مدة مالا
نصفه غلة ودرهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملك اليك لتنفقه
في الاولياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر مسرف في فضل الصرف وانه
كثير فعرفني الآن الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذي يحمله الآن شره
من كل ما تقدم وقد أخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والفي درهم صحاح لاسيثة واثنين وأربعين الف درهم غلة ردية .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف العشيّة فادخل اليّ واحمل المال كهيئته وعرفني ان جميع غلماي ورجالي
قد فسدت نياتهم بهذا السبب . ففعل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا أبا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مقارباً للجودة كان أصلح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا الكاب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الاّ لانه قد وقف على فساد رأيك فيّ وانما أفسدك على من
قدّر ان يتولّي كتابتك وهو هذا العليج الحسن بن هرون وأهوّن به وبهذا
الخازن وبجميع غلمانك ورجالك علىّ وأنا عقدت لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرت في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
وتنفض يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويحاف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يعطف الى دهليز يعيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لعلمانه : ضعوا أيديكم في قفا السكاب الا احد الخيزر فاسمعوني صوتهُ بالصنم . فصنم نحو من مائة صنفة وأخذ سيفهُ ومنطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر علمانه وأسبابه وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهورا بالعفاف والثقة وتقدم الى الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجرة التي اعتقل فيها وقيده بخمسين رطلاً ويلبسه قميصاً باياف^(١) ففعل به الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول لك « يا مولاي » انما كنت أسخر منك أينما كان أبعد غورا وتديراً انا أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطهُ بستمائة الف دينار بعد ان أهانهُ وصنعه وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وجمله معه مقيداً وشغل عنه بالحرب وأسر فافلت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعمله من ترك الحزم

واستهاتته بالعدو حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل ﴾

كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن

عيسى يلتمس منه حمل مال اليه ليصرفه فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال

والعلوفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه

وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجبل ويقول انه لا يُقنعه لذلك أقل من مائة الف دينار . فعرض على بن عيسى كتابه على المقتدر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخالصّة سبعون الف دينار ويُنفذ اليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غد . وكتب^(٢٨٩) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره ويأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمّال الكوفة باعداد الميرة والعلوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء لليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قرّب أبو طاهر الهجري من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاجّ وهرب عمّال السلطان من الكوفة فاخذ أبو طاهر جميع ما أعدّ ليوسف من المير والعلوفات وهو مائة كرّ دقيقاّ والف كرّ شعيرا وقد كان خفّ مامع أبي طاهر من الميرة ولحقه وأصحابه شدة فقوى ومن معه بما صار اليهم . ووافى يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة ثمان خلون من شوّال وقد سبقه أبو طاهر اليها بيوم واحد فخال بينها وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قرّب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسّ به ولو شاء لأوقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه^(٢٩٠) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فحكي الرسول انه لما

صار اليه حُمْل الى موضع فيه جماعة متشاكو الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فادى الرسالة فأجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا لتأخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحتقره وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدي . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهاونا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع الهجرى صوت البوقات والذباب والزعات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يسايره فقال له : ما هذا الزجل ؟ فقال له رفيقه : فسل . فقال له : اجل . ما زاده لفظه ورسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دباب ولا صياح . وعبي ابن أبي الساج رجاله وانقردهو مع غلمانه على عادة له في الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما منذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب

الشمس . وما قصر ابن أبي الساج في الثبات وأثخن أصحاب أبي طاهر بالنشاب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا في عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتي فارس بالقرب من حيطان الحيزنزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما^(١) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربة على جبينه بعد ان اجتهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل أسيرا في يد أبي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قتل من أصحابه عدد

(١) وفي تاريخ الاسلام : وجرح من القرامطة بالنشاب المسموم نحو خمسمائة

كثيراً وانهزم الباقون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُمِل الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفرش له فيها ووكّل به . وأحضر رجل مُعالج يعرف بابن السبيعي فقال ابن السبيعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حبس فيها وجدته جالساً وعليه ذُرّاعة ديباج فضي وجربانها ولبنتها من ديباج أحمر وقد تلوّنت بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتمت ماءً حاراً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذلك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا ^(٢٩٢) خلفوا سوادهم بالقرب من القادسية وتجردوا للقتال فغسلت وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيء اعرف فذكرت له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الأفشين وكان يتقلد الكوفة . فمجبتُ من ذكره وفهمه وقلة اكرائه بما هو فيه .

وورد خبر الواقعة وانسرين ابن أبي الساج علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقتدر بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخاصة والعامة لابن طاهر هيبه عظيمه ورهبة شديدة . وعمت الجماعة على المهرب الى واسط ثم الى الاهواز وابتدأ المهزموں بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج علي ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب العاقل بقصر ابن هبيرة علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستئجار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الفرجل ومعهما عدة^(٢٩٣) من شذات وطيارات وحوها من دجلة الى الفرات وفيها جماعة من العلمان الحجرية لمنع الهجرى من عبور الفرات وتقدم الى جماعة من القواد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الأنبار ومن بها من القواد خيل أبي طاهر مقبلة من الجانب الغربى فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فعبر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القواد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربى وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضربود بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقى من الفرات وسواده في الجانب الغربى منه وحالت الشذات والطيارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القواد خرج نصر الحاجب ومعه^(٢٩٤) الحجرية والرجالة المصافية وجميع من كان بقى بغداد من القواد وبين يديه علم الخلافة وهو شبيه باللواء أسود وعليه كتابة بياض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معهم من الفرسان والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو العلاء وأبو السرايا في أصحابه واعرابه وسار نصر وسبق مونس على قنطرة النهر المعروف بزبارا بناحية عقرقوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو الهيجاء على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبَارَا وألح عليه في ذلك فلما
 رآه يتناقل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع نحييتي معها .
 فقطعها حينئذ

وسار أبو طاهر ومَن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من
 الفرات قاصدين نهر زُبَارَا فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان
 آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات بموضعه ليلته وباكر المسير
 الى قنطرة نهر زُبَارَا . وتقدّم من رجاله^(٢٩٥) راجلٌ أسود يقال له صُبْح
 فكان امام عسكره فما زال نُشَاب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا
 يهوله وقد صار بالنُشَاب كالفنْد فلما صعد القنطرة ورآها مقطوعة رجع
 وما زال أصحاب أبي طاهر يمتحنون غورَ الماء في النهر فلما علموا انه ليس
 يُخِيض انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولّوا ظُهُورهم وصاروا الى
 الحسينية فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن
 يثق هناك بثوقا كبيرا فصار ماء الخمر محيطا بعسكر أبي طاهر . فاقام هناك
 يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحدٌ من أصحاب
 السلطان ان يتبعه أو يُصلح قنطرة زُبَارَا أو يعبرها . وكان ما أشار به
 أبو الهيجاء من قطع هذه القنطرة توفيقاً من الله فانها لو كانت صحيحة لَعَبَر
 أصحاب القرمطي عليها وما هالهم وفور عسكر السلطان ولا نهزم أصحاب
 السلطان وملك القرمطي بغداد . وذاك ان أكثر أصحاب السلطان كروا
 الى بغداد منهزمين لما بلغهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروهم
 أو تقع عينٌ عليهم لعظيم ما تداخل القلوب من الرعب بعد الحادث بابن أبي
 الساج^(٢٩٦) ولم يحدث أحدٌ نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فعدلوا به عن الخمر وسار نحو
 الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع العسكر بزُبارة ارتفع
 التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبأدب أصحاب الاخبار
 الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه
 لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مَعسكر عسكره ولا الى
 نواحي بغداد. وطمع مونس في الظفر بسواده وباقى رجاله الذين خلفهم في
 الجانب الغربي من الانبار وفي تخلص ابن أبي الساج فانفذ يلبق حاجبه
 وجماعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
 انه لا يتم لأبي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى
 انفرد عن رجاله ومشى مشياً طويلاً حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
 التي تتصل بالفرات ثم عبر في زورق صيادٍ يقال انه دفع اليه الف دينار
 حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
 يلبق ومن معه ^(٢٩٧) فلم يثبت له يلبق وانهمز ومن معه وقتل جماعة من
 أصحابه. وبصر أبو طاهر في الوقت بابن أبي الساج وقد خرج من خيمته
 التي كان معتقلاً فيها متطلماً الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع
 له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال: أردت الهرب. ويقال ان
 غلمانه كانوا نادوه فقال له القرمطي: طمعت ان يخلصك غلمانك. فأمر به
 فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر.
 واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
 في الجانب الشرقي من الفرات بالانبار فخلصوا معه في الجانب الغربي الذي
 يلي البرية. وعاد يلبق منهزمًا مفلولاً الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ولرجال الخبر وقد قيل انهم كانوا الف وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم هم^(٢٩٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الهرب فيقدِّمونه ونحن نقدر ان السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح^(١)

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم اليهم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً بخبر العدو في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبارة مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجند وتشوقهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدّم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين ففعل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يُبكر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت العتمة وان يُواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجند ومن وُجد معه حديدٌ ضرب عنقه . فانجحر العيارون وأغلق أهل باب المحول ونهر طابق والقلاتين وغيرهم دكا كينهم وتحرّز الناس فنقلوا أمتعتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فاكثروا الزواريق وجعلوها في^(٢٩٩) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب العيون . وحكي أن رجلاً من أهل بغداد تقدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يارجل نحن نرى الصبر راحة وانتم ترون الفرار راحة فتعمدون عليه .

ونقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حدرها الى واسط . ونقل قومٌ من المجبرين أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواصّ والعوامّ شكٌ في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابّته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل هو ولا احد من اصحابه عن دوابّهم الا للصلوات وضربت له ولهم الحيم فزلوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلاد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غرب وسعيد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدّق المقتدر والسيدة لما بلغهما خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مونس ونصر أحضرا جرائد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زبارا مما يلي بغداد سوى ^(٣٠٠) الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضعاف هذه العدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسرُ ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المقتدر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقمعوا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيءٌ أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافرٌ وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ جري مالم يُعهد مثله وقد تمكنت له هية في قلوب الاولياء والخاصّ والعامّ . وانما جمع المعتضد والمكتفي في

بيت مال الخاصة ما جمعوا لمثل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال
الخاصة كبير شيء فاتق الله يا أمير المؤمنين وتخطب السيدة فانها دينة
فاضلة فان كان عندها مال قد ذخرت له لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا
وقت إخراجها وان تكن الأخرى فاخرج أنت وأصحابك الى أقصى
خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فاخبر ان
السيدة استرأته وأمرت باخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
مال العامة لينفق في الرجال . وسأل علي بن عيسى عن مقدار ما بقى
^(٣٠١) في بيت مال الخاصة من المال فعرّفه علي بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
وتجرّد علي بن عيسى لحفظ الاموال وتقدّم الا يُضيع منها درهم
واحد في قضاء الذمات وجمع أموال النواحي وأفد المستحقين الى العمال
فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصح الى علي بن عيسى رجل من التجار بانه
وقف على خبر رجل شيرازي يتخبر للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
فقبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره علي بن عيسى بحضرة القاضي
أبي عمر والقواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتُهُ الا على انه على حق
وأنت وصاحبك ومن يتبعكم كفار مبطلون ولا بدّ لله في أرضه من
حُجّة وامام عدل وامامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحمقى الذين يدعون الى غائب منتظر .
فقال له علي بن عيسى : اصدقني عن يكاتب القرمطي من أهل بغداد
والكوفة . قال : ولم أصدقك عن قوم مؤمنين حتى أسلمهم الى قوم
كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٢) لا أفعل ذلك أبداً . فأمر بصفه بحضرتيه وضربه
بالمقارع وقيده وغلّه بغلّ ثقيف وجعل في فيه سلسلة وسامه الى نازوك

وحبسة في المطبق فمات بعد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند^(١)

* (ودخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة) *

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصرٍ وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في أرزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبتهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأنفق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرحبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم ونذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بجميل ثم أنفذ اليهم من نادى بقرقيسيا الا يظهر بها أحدٌ بالنهار فلم يجسر أحدٌ بها ان يظهر .^(٣٠٣) فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عقده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جملهم وأغنامهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصدت من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو ظاهر عن الرقة على طريق الفرات ووصل الى الرحبة فحمل ما معه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المقتدر وطلبوا الزيادة وشتموه ونهبوا القصر الملقب بالثريا وصاحوا : أبطلت حجنا وأخذت أموالنا وجرأت العدو وتنام نوم الجارية . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

الزاد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليعاود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنقات فخاربه وقتلوا من أصحابه ^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبر بذلك فأخرج بنى بن نفيس وهرون بن غريب على مقدّمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومعها ابن سنبر الى قصر ابن هبيرة وعبروا الفرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجال المصافيّة يريدون موقعة أبي طاهر وحمّ نصر حمي حادة فلم يمنعه ذلك من المسير الى سورا . ووافي ^(٢٠٤) أبو طاهر الى شاطيء سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نهوض للركوب لشدة علة فاستخلف أحمد بن كينغغ وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كينغغ . واشتدّت علة نصر وجفّ لسانه من شدة الحمى فردّ الى بغداد في عمارية ومات في الطريق . فخرج شفيح المقتدرى برسالة المقتدر الى الجيش الذي كان مع نصر بانه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد ^(٢)

﴿ ذكر الحال التي أدّت الى صرف علي بن عيسى

وتقليد أبي علي ابن مقلة ^(٣) ﴾

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى دارا سماها دارالهجرة ودعا الى المهدي وتفاقم الامر وكثر أتباعه وبث السرايا فهرب عمال الكوفة عنها . فسار هرون ابن غريب الى واسط فظفر بسرية لهم فقتلهم وبعث الى بغداد بأسارى وبمئة وسبعين رأساً واعلام بيض منكسة عليها مكتوب : وزيد ان ممن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ففرح الناس واطمأنوا (٣) ومقالة اسم أم لهم كان أبو هار قصبافيقول : يامقالة أيها . فغلب عليها : ارشاد الاريب ٣ ; ١٥٠

لما رأى علي بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة الخاقاني
والخصيبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بعد
انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعين
ألف دينار في السنة مضافة الى النفقات المفرطة هاله ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه
وذلك لميل مونس اليه استغفى^(٣٠٥) المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال
له : أنت عندي بمنزلة المعتضد بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستغفاء^(٢)
فشاور المقتدر مونساً المظفر واعلمه انه قد سُمي له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن حنزابة فلم يشرب به لاجل من قُتل من آل الفرات وأبو علي ابن مقلة
فلم يشرب به لحدائته وقال : لا يصاح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خلف النيرماني فلم يشرب به وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يتهجى
اسمه وانه مهوّر وأشار بمدارة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى
ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقياً بالحضرة لاستعنت
بك وعميت وكدك خارج الى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقلة ذلك فجد في
السعي وشاور المقتدر نصر الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعة ومحل وكدك بالامس قتلت عمه وبنو الفرات
يدينون بالرفض وأما ابن مقلة فلا هيبة له . وأشار بمحمد بن خلف لما كان
بينهما مما ذكرناه فيما تقدم فنهر المقتدر منه لما عرفه من جهله وتهوره .
وواصل ابن مقلة^(٣٠٦) مداراة نصر الحاجب فأشار على المقتدر به وقال :
يُقاد فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف العاجل بين يديه . واضطر

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقلة .

وكان مامال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرُب من الانبار تشوَّف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشيء من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عامِل الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقلة الصورة طلب أطياراً وأنفذها الى الانبار وكوِّت عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان ينفذها الى نصر لوقته ويعرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تقريظ ابن مقلة وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعاةً لامورك ولا تعلق له بخدمتك فكيف يكون اذا اصطنعتَه

﴿ ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقلة ﴾

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ أنفذ هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استجيا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدَّى اليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقِّع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خُفًا وعمامةً وطيلساناً وفي كُمِّه منصفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمةً وولده ففعل وحملةً مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم علي ابن عيسى الى زيدان القهرمانة واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أٌحدر أبو علي ابن مقلة الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الحاجب في دار السلطان . وجدَّ محمد بن خلف في طلب الوزارة

وضمن ثلثمائة الف دينار مُعجَلَه غير أموال النواحي فقلق أبو علي ابن مقله لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الألسن على المقتدر بامضاء أمره وبالذم لمحمد بن خاف فامضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي يأمره باستخراج ما كتب به ابن مابنداذ انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رستم من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع الف الف ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل . وكان ابن مابنداذ يتستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فحمل في الشداآة الف الف ومائتي الف درهم وكتب انه ان عادت الشداآة حمل فيها باقى المال فصرف علي بن عيسى قبل موافاة بقية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لميل مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب^(١) انه وجد رجلاً يعرف بالجوهري اقر انه صاحب القرمطى^(٣٠٩) وانه جعله سفيراً بينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكتب القرمطى على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خالق الله لما يقوله أصلاً . وعاون أبو علي ابن مقلة نصر الحاجب في هذه القصة الى ان كاد يتم المكروه علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط علي باب العامة بمحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيِّدة واستكشفت الحال فيما ادعى عليه فوقفت علي بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط العُمال والضُمنا بنحو مائة الف دينار وبلغ أباعد الله البريدي وهو بالاهواز تقلد أبي علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مُودة فانفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حملة الباقي بالاهواز بعد ما كان حملة . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فمضى أمر أبي علي ابن مقلة بهذه الاتِّفاقات . وكتب (٣١٠) أبو علي ابن مقلة كتاباً برفع كلِّ الجنايات والمصادرات وسكن من الناس لينبسطوا في أعمالهم (١)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حربٌ بين نازوك وهرون بن غريب الخال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سُواس هرون بن غريب وسُواس نازوك تغايروا علي غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سُواس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا علي أبي الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأمان تقلد الدواوين وماقال في حق الوزير أبو بكر الصولجي فليراجع صلة عريب : ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضيه نازوك فانصرف محافظا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وباتا جميعاً مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون بابه دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخال وأدى اليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمانه وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلعها وجعلها سببا في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطالحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فاقام فيه ليبعد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بامرأة الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقعة فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم ينحدر الى المقتدر ولا لقيه وصاعد اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان منابذاً لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(٣١٢)

﴿ ودخات سنة سبع عشر وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت الى خلع المقتدر و ذكر

قتلها ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة ﴾

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب
الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلمانه وأصحابه
في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فاقام بمكانه الى ان أصلح
وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان
اليه وسائر القوادثم اتقلوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر
داره بهرون بن غريب وأحمد بن كيغغ والحجرية والرجالة المصافية فلما
كان آخر النهار انفض أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس
وصرف مونس نحرير الصغير^(١) عن الدينور وردها الى أبي الهيجاء مضافة
الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكره للسرف فيما يهين الى
الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم في الرأي والتدبير ويطالبون
بإخراجهم من الدار^(٣١٣) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكتب المقتدر
الى مونس رقعة نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتعني الله بك ولا
أخلاني منك ولا أراني سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أولياؤنا
وصنائعنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا
الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى ومالكى واجتلاب الخير والمنفعة من
كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعاننى على صالح
ما أنويه فيهم . وأما أنت يا با الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخى وكبيرى

(١) توفى في هذه السنة بالموصل وكان يتولى معونتها : صلة عريب ١٤٦

ومن لا أزول ولا أحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقق به والايجاب له
اعتراض ما بيننا هذا الحادث ام لم يعترض وانتقض الامر الذي يجمعنا أم لم
ينتقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لأصحابنا ^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار ويباعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنعون منها ويبرؤون من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يفرجوا عما في أيديهم من المال ^(٣١٤) والضياع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق تبينه وتصفحوه كنه تصفحه علموا انه قول جاف
والبغى على فيه غير مستتر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مسرتهم
ما اجبتهم الى المتيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاتقدم بقبض بعض اقطاعاتهم
وحظر تسويغاتهم وبسط ايغاراتهم واخراج من يجوز إخراجه من دارى
ولا اطلق للباقيين الدخول فى تديري ورأى وأوعز بمكاتبة العمال فى
استيفاء حق بيت المال فى ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الريب والشك وانظر بنفسى فى أمر الخاصة والعامة وأبلغ فى
إنصافها والإحسان اليها الناية . ولا اعتمد فى ذلك على وزير ولا سفير
البتة وانتصب لاثارة الاموال وجنحها ووضعها فى مواضعها واجمعها من كل
ما يثلما وينتقضها واشمر فى ذلك وأبلغ فى مناهضة الاعداء قرباً وبعداً .
وهذا انما قعدت عنه اعتماداً عليكم وتقويضاً اليكم وثقة بانكم شركائى
وسهمائى والمخصوصون بخير أيامى وشرها وحلوها ومرها . ولو علمت
انه يجعل ذلك ذنباً لى وجراً ما يتجنى به على لآسكنت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) تعبٍ واولُ مُبادِرٍ نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريثٍ . فأما انتم
فمعظم نعمكم مني وما كنت لا غور عليكم في شيء سمحت به لكم ورأيت
في وقته وأراه الآن زهيداً في جنب استحقاقكم وانا بثميره اولى وبتوفيره
اخرى والله المطلع على جميل معتقدي للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لا يصلها الى اقصى امانها^(١) ونازوك فاست ادري من اي شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم المه على محاربة هرون بن غريب الخال
ولم امنعه من الانتصار منه والاخذ بثاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع مني ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه وينفر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذي احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان يتهيأ إعادته اليها ان كان راغباً فيها فيسعف بمسئلته وان يستدعي
تعويضه من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا نقصر عن ارادته وما
عندي له ولنازوك وللعصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاغضاء وقبل هذا
وبعده فلي في اعناقكم بيعة قد^(٣١٦) وكدموها على انفسكم دفعةً بعد دفعةٍ
ومن بايعني فانا بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولي ايضاً عليكم
نعمه وايادٍ وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تعترفوا بها وتلتزموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجعتم الجميل وتلافيتهم هذا الخطاب الجليل وفرقتهم جموعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازلكم واستوطنتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلتم
بها واجريتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يبرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشعث محله وموقعه وكنت الذي تعرفونه

في الثقة بكم والا يثار لكم والسكون اليكم والاشتمال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستمولا . وان ايتم الا مكاشفة ومخالفة واثارة فتنة وتجديد محنة فقد وليتكم ما توليتهم وانعمت سيفي منكم وتبرأت الي الله ان امدت باعي الي احد منكم وجات في نصري ومعونتي وكفايتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما اخرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامة ثقافته وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسببا^(٣١٧) باذن الله لما أومله من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصات هذه الرقعة الي مونس ووقف نازوك و ابو الهيجاء على ما تضمنت عدلوا الي مكاتبته باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الي ذلك وقلدهرون الثغور الشامية والجزرية وخرج من يومه ومضى الي قطر بل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمعركة الجند . وظهر عند الناس ظهورا بينا وارجفوا ارجافا قويا ان نازوك و ابا الهيجاء واقفا مونس المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الي باب الشمالية دفعة ثانية وخرج معه ابو الهيجاء ونازوك وبتى بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الي دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المقتدر بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقلة منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كاه في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطر بلّ سرّاً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتضد بالله فلم يفتح له كافور الموكلّ بحفظ الدار وطالبه بعلامة
من مونس فلم تكن معه فانصرف . وأصعد ونازوك بعدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحدر محمد بن المعتضد
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت للنصف من
المحرّم وسلم عليه بالخلافة وبايعه مونس والقوّاد ولقب القاهر بالله .

وأخرج مونس على بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلة وقلده وزارة القاهر بالله وقلد نازوك الحجبة
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سرّ من رأى
وبزرج سابور والراذائين ودقوقا وخانيجان [كذا] والموصل
أعمال المعاون بهمذان ونهاوند والصيّمة والسيروان وما سبذان
وميزجانقذق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى بنى بن نفيس الى تربة السيدة
بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة الف دينار فحملها الى دار السلطان .

وخلع المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانتفع به ﴾

حدث أبو الحسين ابن أبي عمر^(١) ان أباه سلم الكتاب اليه بالخلع وقال له : يا بني احفظه واستره ولا يراه أحد من خلق الله عندك . (قال) فقات له : وما الفائدة في كتمانه وقد علم به الخلق ؟ (قال) فقال لي : وما الفائدة في اظهاره ومن أين تعلم ما يكون ؟ قال : فامتلت أمره . فلما أعيد المقتدر بالله الى الخلافة بعد يومين أخذ القاضي أبو عمر ذلك الكتاب فسامه الى المقتدر بالله من يده الى يده وحاف له على انه^(٢٢٠) ما رآه أحد من خلق الله عنده غيري فحسن موقع ذلك من المقتدر جداً وشكره له وقلده بعد مديدة قضاء القضاة (قال) فقال لي : يا بني ما ضرنا كتمان الكتاب وستره شيئاً

وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غدٍ وهو يوم الاحد جاس القاهر بالله وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة ووصل اليه وأمره بالجلوس بين يديه وسكن النهب وكتب أبو علي ابن مقلة بخبز تقليد القاهر بالله الخلافة كتاباً أنشأه الى الولاية في النواحي . وأمر نازوك الرجالة المصافية بقلع خيمهم من دار السلطان وأقام رجالاته مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدم الى خلفاء الحجاب والبوايين الا يدخل الدار الا من كانت له

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي مالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الظنون انه صنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زالت مروعا من مسألة تيجيني من السلطان حتي نشأ أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لردّ المقتدر الى الخلافة.

(ذكر السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة)^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكرّ الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فالتأت الدهايز والمرّات والرحاب وشاطيء دجلة^(٣٢١) منهم وحضر الرجال المصافية بالسلح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم يحدروا مونس الى دار السلطان ذلك اليوم واقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجال وسمعها نازوك واشفق أن يجرى بين أصحابه وبينهم قتال فتقدّم الى غلمانهم وأصحابه الا يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجال وهجموا يريدون الصحن التسعيني فلم يمنعهم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلح المشهور وقربت زعقاتهم من مجاس القاهر بالله وكان جالساً في رواق التسعيني وبين يديه أبو علي ابن مقلّة ونازوك وأبو الهيضاء فوجهه بنازوك ليخاطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجال أسرعوا نحوه فخافهم لانهم شهرروا السلح عليه فولّى منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الهرب منهم الى باب كان هو سدّه أمس

(١) وفي صلة عريب ص ١٤١ ان في الحبوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم القيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن العباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلعوا المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فبخطيئته جرى علينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجصّ ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا قتلوا قبله عجيبا وصاحوا : مقتدر يا منصور. فهارب كل من في الدار من الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .
وصلب^(٣٢٢) الرجالة نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة . [ثم صار الرجالة الى] دار مونس يطالبون بالمقتدر بالله وبادر الخدم في دار السلطان فغلّقوا أبوابها وكان جميعهم خدّم المقتدر وحاشيته وصنائه وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتعلّق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء تسلّمني ؟ فدخلت أبا الهيجاء الحمية والاتفّة فرجع معه وقال : والله لا اسلمتكم وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخل دار السلم وارتفعت ضجة وتكبير فقال فائق وجه القصعة لبعض الخدم الصغار الرسائلية : انظر ماهذه الضجة . فمضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويملك ما تقول . فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لنا ويملك . فقال الخادم : غلّطت قُتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصعة : افتح لي الباب لاخرج الى الشطّ . فقال : ان وراءه أبواباً كثيرة يتعذر منها الوصول الى الشطّ ولكن نفتحه على كلّ حال . ففتّح فافضى بالقاهر المشى الى درّجة الدواليب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج فصعدّها ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا على دجلة فرأيا الرجالة في السلاح من نهر المَعلى مُنتظمين مُتراصين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصهم^(٣٢٣) العدد فنزل مُبادراً فقال له أبو الهيجاء : امض يا مولاي فوثّرت به حمدان لافارتك أو أقتل دونك . ومضيا حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً لمقبيل الخادم راكباً فلما رآهما ترجّل وقال له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النوبى . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطني جُبَّتِكَ . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ؟ فقال : صرتُ الى باب النوبى فلقيني جعفر البواب فقلتُ له : افتح الباب . فقال : لا يمكننى لأن وراءه من الرجال والجيش من لا يحصى لانه قد جئ برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فعد بنا . ودخلا الفردوس بخالا فيه ثم خرجا الى القرب من القلاية ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخف من مهمما من الخدم وتأخر هناك فائق وجه القصة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافرغوا من عدو مولايكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقسى وبعضهم ^(٣٢٤) بدبايس فلما راهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه فلحقها على يده وأسرع نحوهم فانجفلوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم فى البركة وغشيهم فرموه ضرورةً فرجع ودخل بيت ساج فى بُستان دار الأترجة فلما حصل فى البيت خرج من كان فى البركة من الخدم وصاروا الى قُرب البيت وأحس بهم نخرج اليهم بسيفه فولّوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمارجويه ^(١) أحد أ كابر الغلمان الحجرية ومعه قوس ونشاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو فى البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يُخرج . فشموه نخرج كالجل الهامج

وقال : يا آل تغاب أقتل بين الحيطان ! أين الكميته أين الدهماء ؟ فرماه
خمارجوية بسهم أصابه تحت نديه واتبعة بسهم آخر فأصاب ترقوته ورماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشك نخديه .

قال بشرى وهو الحاكي لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيت أبا
الهيجاء وقد ضرب السهم الذي^(٣٢٥) شك نخديه فقطعه وجذب السهم
الذي أصابه تحت نديه فانتزعه ورمى به ومضى نحو البيت فستط قبل أن
يصل إليه على وجهه فأسرع إليه أحد الأسودين فضرب يده اليمنى
فقطعها وفيها السيف وأخذ السيف وغشيته الأسود الآخر فحز رأسه
فأسرع بهض الخدم فانتزع الرأس من يد الأسود ومضى مبادراً به

وكان الرجال لما انتهوا إلى دار مونس وسمع زعقاتهم قال : ما الذي
يريدون ؟ فقيل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : ساموه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم إلى الدار حتى تعود إلى أمرك » خاف أن يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس إلى الطيار ومن
الطيار إلى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله في الدار صار إلى دار
زيدان القهرمانه وقال : ما فعل أبو الهيجاء ؟ فقيل : هو في دار الأترجة .
فدعا بدواة فباطأ بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءوه بها فكتب له أمانا بخطه
ودفعها إلى بعض الخدم وقال : ويلك بادر به لئلا يحدث عليه حادثة . فأتى
الخدماً الخادماً الذي معه الرأس فعاد معه فلما رآه قال له : ويحك^(٣٢٦)
ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويلك من قتله ؟
فغمزه مفلح الأسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجال قاتلوه . قال : فانا لله . واقبل يكررها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسلمني ويظهر لي النعم حتى كأنه بعض أهلي سواه هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه من الكتابة أمر عظيم

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبي الهيجاء وقال : ما هذا ؟ فجاءه خادمٌ يعدُّوا وقال : محمد (يعني القاهر بالله) وقد أخذ وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذبته اليه وقبل جبينه وقال له : يا أخي أنت لا ذنب لك وقد علمت أنك قهرت . والقاهر بارك يقول : نفسي نفسى الله الله يا أمير المؤمنين . فلما كرر ذلك قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء مني أبداً ولا وصل أحدٌ الى مكروهك وأنا حيٌ ولا حرصن على انصرافك الى منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطب نفساً ولا تجزع ^(١) وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهراً ^(٣٢٧) في الشوارع ونودي عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهيج وعاد أبو علي ابن مقله الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله برجوع الخلافة اليه وتجديد البيعة له الى الولاية في النواحي .

ولما تمكن المقتدر من دار الخلافة وأقرّ أبا علي ابن مقله على وزارته أطلق للجند البيعة أمّا للرجال فست نوايب وزيادة دينار لكل راجل وأمّا الفرسان فثلث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفدت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكي ان بدر بن الهيثم القاضي ركب تهامة رجوع الخلافة الى المقتدر بالله وقال لابن مقله : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة لانني ركبته لتعزية بوفاة المأمون سنة ٢١٧ مع أبي وقد ركبته اليوم للتهامة بعود المقتدر سنة ٣١٧ . وتوفي بدر بعد أيام وسنه مائة واثني عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزائن من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العهد بالأشورية على وكيل نصبه المقتدر وهو علي بن العباس النوبختي^(١) وأشهد علي نفسه بتوكيله إياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الأشورية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القطائع المعشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرخص الاثمان .

فحكى نابت بن سنان انه حضر مجلس^(٣٢٨) الوزير أبي علي ابن مقلة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند ببيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يُوقَّع اذ استؤذن لعلي بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه معه على دسسته وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس منكبين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيده الله بشغله . واقبل أبو علي ابن مقلة على الناس يُوقَّع لهم فلمح علي بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بختيشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ملاشترت نزرأ يسيراً فقال : لا اله الا الله بلغ الامر الى هذا ؟ فترك ابن مقلة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٢) ان المتوكل على الله اما غضب على بختيشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الاريب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصندي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حسنبس بن صبار بنخت بن شهر يار أبو محمد الكاتب أصله من فارس كتب للمستعين وصنف كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

الْمُتَطَبِّبُ أَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ لِاحْتِصَاءِ مَا فِي خِزَانَتِهِ فَوَجَدَ فِي خِزَانَةِ كِسْوَتِهِ رَقْعَةً فِيهَا ثَبَتُ مَا اشْتَرَاهُ مِنَ الضِّيَاعِ وَهُوَ بِيضَةٌ عَشْرَ أَلْفِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَقَدَّ آلَ أَمْرِهَا إِلَى أَنْ تُبَاعَ بِهَذَا الْقَدْرِ النَّزْرُ . فَعَجِبَا جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ وَعَادَ ابْنُ مَقْلَةَ إِلَى شُغْلِهِ وَقَامَ عَلَى بَنِ عَيْسَى لِيَنْصَرَفَ ^(٣٢٩) فَقَامَ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا قَامَ لِدُخُولِهِ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ابْنَ مَقْلَةَ وَكُنِيَ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ النُّوَاحِي . وَفِيهَا قَلَدَ أَبُو عُمَرَ قَضَاءَ الْقَضَاةِ وَكُتِبَ عَهْدُهُ .

وَفِيهَا أَوْقَعَ الْقَرْمَطِيُّ بِالْحَاجِّ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ وَقَتَلَ أَمِيرَهَا

﴿ ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ إِيقَاعِ الْقَرْمَطِيِّ بِالْحَاجِّ وَتَخْرِيْبِهِ مَكَّةَ ﴾

كَانَ مِنْصُورَ الدَّيْلَمِيِّ بَدْرَقَ بِالْحَاجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَسَلِمُوا فِي طَرِيقِهِمْ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ ^(١) وَأَفَاهَمَ أَبُو طَاهِرُ الْهَجْرِيَّ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَاجَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي فَجَاجِ مَكَّةَ وَفِي الْبَيْتِ قَتْلًا ذَرِيعًا . وَقَلَعَ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ وَقَتَلَ ابْنَ مَجْلَبَ ^(٢) أَمِيرَ مَكَّةَ وَعَرَّى الْبَيْتَ وَقَلَعَ الْبَابَ وَأَصْعَدَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمَرْزَابَ ^(٣) فَتَرَدَّى الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَاتَ وَأَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَطَرَحَ الْقَتْلَى فِي بَثْرٍ زَمَزَمَ وَوَدَفَنَ بِأَقِيمِهِمْ فِي مَصَارِعِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِلِيَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ أَسْلَابَ أَهْلِ مَكَّةَ وَانصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ وَحَمَلَ مَعَهُ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ

وَكَانَ لِلْجِرَاحِ بَنُونَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدُ وَمُخَلَّدٌ وَكُتِبَ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَمُحَمَّدُ لِبِرَاهِيمِ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِي (وَتَرْجُمَتُهُ مَوْجُودَةٌ فِي أَرْشَادِ الْأَرِيْبِ ١ : ٢٦٠) وَكُتِبَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُخَلَّدِ بْنِ الْجِرَاحِ : وَتُوفِيَ دَاوُدُ سَنَةَ ٢٩١ (١) زَادَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيُونِ : وَأَمِيرَهَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْمَعِيلَ الْمَرْوُوفِ بْنِ مَجْلَبَ . نَقَلَ هَذَا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ الْجَزَارِيِّ الَّذِي وَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي أَرْشَادِ الْأَرِيْبِ ١ : ٨١ (٢) وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ السَّنَةِ هُوَ : ابْنُ مَحَارِبَ (٣) فِي صِلَةِ عَرِيْبِ ١٣٧ : الْمِيزَابِ

(وفيها قلد ابنارائق ^(١) شرطة بغداد مكان نازوك ^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ^(٣٣٠) ﴾

وشغّب الفرسان وتهدّدوا بأور عزيمة فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا . وشغّب الرجال فأطلقت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الامير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسوماً بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه
وفيها صرف ابنارائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن يافوت

﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرجال المصافية ^(٣) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسحب الرجال المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع وتقل ما لهم واحتدّت مطالبتهم
وكثر شغبتهم وزاد تعدّيهم وبلغ ما لهم في كل شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار . فاتفق ان شغّب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وناوشتهم
الرجال فقتل منهم جماعة . واحتج ^(٣٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا يلقبان بنحديجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بخراج عشرين

سنة عصوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتى الف درهم (٣) ليراجع

منصرفاً الى الرجالة فخاربوهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عرفاء الرجالة وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدّ النداء فيهم ثم ظفر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بباب عمّار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابي العلاء سعيد بن حمدان فيهم نكايّة مشهورة وهربوا متفرّقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثرت عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطرّدوا عمال السلطان بواسط . فاحذر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقلّة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر مُتِمّاً لابن مقلّة لمايلا^(٣٣٢) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجميل وانحرف عنه ياقوت ليل مونس اليه . واتفق ان خرج مونس المظفر الى أوانا متمزهاً وانحدر أبو علي ابن مقلّة الى دار السلطان فتغنّم المقتدر بالله فيه غيبة مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت معادياً له فلما قبض عليه أتقذ الى داره بالليل من أحرقها^(١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلّة سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الواثق وكان يخدم في دار ابن مقلّة مع حاجبه ان فاكهة ابن مقلّة لما ولي الوزارة الاولة كانت تشتري له في كل يوم جمعة بخمسمائة دينار وكان لا بد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكراهته للحسين ابن القاسم وسأله ردّ أبي علي ابن مقلة فاغتاظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقلة وكان السفير على بن عيسى فكان يداريه الى ان سكنه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعة مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبته لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضرهُ وبيتهُ عنده وخلع عليه ووعدهُ ان يصل في غد تلك الليلة بمحضرة الناس ويخلم عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يتفرّد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طعن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فتردّت الرسائل بينه وبين ^(٣٣٣) المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر على بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطبّح يوم السبت . وحي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقلة الطيور الغربية قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم جربان شجر بلانخل فقطع منه قطعة من زاوية كالشابورة فكان مقدار ذلك جريين بشباك ابريسم وعمل في الحائط بيوتا تأوى اليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطاق فيها القمارى والدباسى والنويات والشحور والزراب والهزار والبيسخ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من المصوثة ومن المليحة الريش مما لا يكسر بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبط وعمل منطاة أقفاص فيها فاخر الطيور وجعل من خلف البستان انغزلان والنعام والابل وحمم الوحش . ولكل صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضا ان محمد بن عبد الملك الهمداني قال في تاريخه ان أبا علي بن مقلة حين شرع في بناء داره التي من جملتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا رقناً لبنائه (قال) فأحرقت هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضا صلة عريب ١٥٤

فأشار بردّ أبي علي ابن مقلّة موافقةً لمونس وذلك بعد ان سأله ان يتقلّدها هو فامتنع فقال المقتدرُ : هذا غير ممكن فاذا كرر سواه . فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبد الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقلّة وما ظهر من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت منّة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقلّة سنتين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقلّد سليمان بن الحسن لها ﴾
أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدّم المقتدر الى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمعاونة سليمان والأيتراخي في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا تقلّد سليمان أحداً ولا يصرّفه ولا يعمل شيئاً إلا بموافقة علي بن عيسى (٣٣٤)

﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطمع أن يجعل مكان أبيه نصر ويستحجب قال : فيدنا نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولّى أعمال المعاون بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابي يعرفه سرّاً يقول فيه : يا أحمد قد عرفت ذنبك الذي جنيتّه وحرمت به نفسك رأيت وقد تيسر لك تلافيه بامثال أمرى فيما أضمنه توقيعى هذا قبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك واياك أن تفرج عنهم الا بتوقيع يرد عليك بخط كهذا
الخط الذي في هذا التوقيع وثق مني بالعود لك اذا فعلت ذلك الي ما يرفع
منك ويصلح حالك ويعيد منزلتك . قال : فاقرأني أحمد بن نصر هـ هذا
التوقيع وسجد شكراً لله على ثقة المقتدر به وعبر في الوقت الى دار ابي
عبد الله وأنفذ حاجبه أبا يعقوب الى دار أبي يوسف وأنفذ أحمد بن مقبل
الى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بلحظة وركبوا
طياراتهم . وكان الخبر قد سبق اليهم فاظهروا أنهم يريدون مسجد
الرضا المتصل بالشاذروان بالأهواز فاتبعهم وعرف أنهم ساروا الى البصرة
فقامت قيامته من ذلك

وأنفذ أبا يعقوب والغلمان وراءهم فاتفق ان عصفت الريح على
البريديين فنعتهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا
وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج
عنهم فما أجابه ثم سأله ان يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف
دينار فأبى وردّهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى
ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة
قال : وكان سامم اليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مبادراً
فراآني أبو عبد الله فقال : قل له وبشّره أن الفرج قد أتى وان هذا كتاب
الوزير بالاطلاق وإقرارى وان انظر في الاعمال . وأعطاني الكتاب
وبادرت به الى أحمد بن نصر فقرأه وخرج اليه والى أخويه وقال : هذه
نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير
المؤمنين الى بما رسمه وأريد خطأ مثله بما ينقضه . فتغيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في
مُداراته ومسئلته الرفق ^(٣٣٦)

فلما كان من الغد شغب الرجال بالاهواز تعصباً لهم وقالوا: لا بد
من إطلاقهم. وحملوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية
وعده كثيرة من السودان والغلمان الحجرية فجمعهم ثم حلف بالطلاق أنه إن
هجم على داره أحد منهم قتلهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها إلى الخليفة وقال:
هذا كتاب مزور والافلح لا يقع تثبيت وإنما ضربتم على الرجال
وراسلتموهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لئلا يظهر ما زورتموه
وتعجلون الخروج والحرب. فلما رأوا المصدوقة اعتذروا ووضعوا جنوبهم
له وراسلوا الرجال في الانصراف بعد أن حلفوا أنهم يتبرعوا بالتعصب
لهم وأقاموا بمكانهم

ووافى بعد عشرة أيام ابن موسى دابجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع
وذلك الخط فقتلهم وحملهم وعلم أنهم كانوا زورا واحتالوا وتأكدت الوحشة
بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزالوا عليها حتى فرق بينهم الدهر
ولما ورد البريديون الحضرة نواظروا على المصادرة فقال أبو زكريا
يحيى بن سعيد السوسى وكان في الوقت عدواً لهم: بكرت إلى أبي جعفر
محمد بن القاسم الكرخى وقلت له: الأهواز ^(٣٣٧) خطة القاسم أبيك
وهي دارك ودار أخيك وأنتم تتصرفون فيها منذ ستين سنة فلم
تركتموها لهؤلاء الفعلة الصنعة وهلاً سعيت على سحقهم وسحبهم حتى لا
يبقى لهم جناح يطرون به؟ فقال: يا أبا زكريا ما الذي تقدّره في
مصادرتهم التي تؤدّيهم إلى هذه الحال؟ فقلت: معظماً ثمانمائة ألف دينار

يزهق الله به نفوسهم. فقال لي: يا أخ قم بنا حتى نعبث الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فزانا الطيار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم السكاوذاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتّاب فقال لي أبو جعفر: ترى أن نقضى حقّه ونعرج عليه ونعرف الصورة من أمرهم فبني ما نخاطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فعد لنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرثها وهم اخوتك وما أحقك بمعونتهم فقال: ان أيسر ما يكون لهم أيدهم الله مشاركتهم في المحنة فأما المعونة فما أقنع من نفسي بها فعلى كم انفصل أمرهم؟ فقال: على تسعة الآف ألف درهم. قال أبو زكريا: ^(٢٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بهت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر يُراد والله ما يتلكون هذا المال فاني أعرف بمكاسبهم ولاكن لأبي عبدالله نفس أبية وهمة عليه فعرفت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سعى به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً الدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصنعة عنده وما كل أحد يعرر هذا التغير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعدت منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه

وتقدم المقدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي علي ابن مقله فاختارا لذلك أحمد بن محمد بن صالح العكبري وانفذاه الى دار السلطان فناظره ولم يزد على توبيخه ومواقفته على قبيح

آثاره . فاتهمس أبو علي ابن مقله أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سايمان وعلي بن عيسى علي مناظرته في دار الحجة بحضرة ياقوت
الحاجب فاغلاظ له سليمان في الخطاب^(٣٣٩) والتخطة والاحتقار ونسبه الى
التضريب بين السلطان وأوليائه الى أن قرّر علي بن عيسى أمره علي مائتي
ألف دينار علي جعل يُعجّل منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادرات
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب
مونس المظفر الي المقتدر يشفع لابن مقله ويستثله ان يعفيه من المصادرة
وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابه الى ذلك

(ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاش .

﴿ ذكر السبب في استيحاش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منجر فاعن سليمان ومائلاً الى الحسين بن القاسم
ومونس المظفر وأسبابه يميلون الى سايمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به
وينحرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقد مع
الشرطة الحسبة واستضمّ رجالا وقويت بهم شوكتهم فشق ذلك على مونس
وسأل المقتدر صرفه عن^(٣٤٠) الحسبة وتقليد ابن بطحاء^(١) فعمل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخطيب في ترجمة المنقي بالله : اجتمعت في أيامه اسحاقيات وانسحقت خلافة
بني العباس في زمانه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التي كان بها فخرهم . وذلك انه كان
يكفي أبا اسحق ووزيره القراريطي كان يكنى كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحرقى
ومحتسبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه
الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن
ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقه أصحابه حتى أخرجوه الى
باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه على بن عيسى فعرفه خطأ هذا
الرأى وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن
الحجبة وابعادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أبا عمر وابنه الحسن
وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس
برسالة يرفق فيها ويسئله الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان
يكتب رُقعة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها ونثنى الكلام على معانيها فانا
جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟
فقال على بن عيسى : هذا هو الصواب . وكتب بذلك رُقعة .

وقعد الوزير وعلى بن عيسى في دار السلطان ينتظران عود الجماعة فعادوا
وذكروا أنهم ^(٣٤١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى وراسلهم
مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتابة يخاطبونهم
خطاباً جميلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ هجم الجيش على الحديدى فكادوا
يفرقونه وقالوا : لا نرضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتكلموا بكلام
قبيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصعبى وكان الدار نفسها لاسحق بن
كنداج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

معهم من خدم الخاصة الى باب الشماسية فشافهوا مونساً بالرسالة فلم يبعد^(١)
عليهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وحبسهم في
الحديدي . نخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابناه فلما كان من
غبد ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقد المقتدر ياقوتاً أعمال الخراج والمعاون بفارس وكرمان وكتب الى
أبي طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخاطبه بالاستاذية
وقد المظفر بن ياقوت أصبهان وتقد ابن ارايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان على بن خلف^(٣٤٢) بن طناب متضمناً
أموال الضياع والخراج بها فتظافرا وتعاقدا فقطعا الحمل عن السلطان الى ان
ملك على بن بويه الديلمي فارس يوم السبت سنة ٣٢٢

وفيها دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الورقاني
فاستبشر الناس بتمام الحج وانفتاح الطريق وضربت له القباب ببغداد
وفيها قبض على الوزير سايمان بن الحسن^(٢)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضاق اضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات
وبأح وانصلت الرقاع ممن يلتمس الوزارة بالسعاية فقبض على سليمان
ابن الحسن وأبي القاسم عبيد الله بن محمد الكوذاي فشق^(٣) من ذلك
وجزع جزعاً عظيماً وحمل الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) اعلمه لم يعتد (٢) راجع صلة عريب ١٦١ (٣) اعلمه فشق عليه والاصل

الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع عليه مونس وأشار بتقليد الكلوذاني فاضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدّة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني من دار
مونس يوم السبت لخمس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدّم اليه بأن ينحدر
اليه يوم الاثنين ليخلم عليه . فخاف الكلوذاني من حيلة تمّ للحسين بن
القاسم في تقلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بعد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتجّ الخليفة في تأخر الخلم على
الكلوذاني بانه لم تعد له الخلم . وأشار بأن يوجه مونس بخلم من عنده الى
دار السلطان ليخلمها عليه ففعل مونس ذلك وخلم المقتدر على أبي القاسم
عبيد الله بن محمد الكلوذاني يوم الاثنين وخاطبه بتقليده الوزارة والدواوين
وتقدّم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويزول عنه
الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول الكلوذاني فأمره
المقتدر بحضرة الكلوذاني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
والحضور معه وعرفه انه قد أفردّه بالنظر في المظالم دون الكلوذاني فركب
الكلوذاني في الخلم من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والعواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومس فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
الكلوذاني مكرها وانقطعت بتقليده موادّ كانت تصل الى الكلوذاني

وأبى الفياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسبيبات باسماء قوم لم يخلقوا وما كان يسبب للعلمان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتّاب وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتاع ببعضه ما يحتاج اليه وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد الكلوذاني على قوم لعناية مونس المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققا بمفلاح الاسود فأوصله مفلاح الى المقدر وجعله واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكر له ان الوزراء كانوا يرتفقون بها وان الضمناء قد بذلوا ان يرفقوا به الخليفة ليصرفه في مهمته تفتاته لشدة الاضاعة . وكان ابن قرابة يظهر للمقتدر ومفلاح الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان يلزم دار الكلوذاني ويقرضه عن ^(٣٤٥) بنى البريدى وغيرهم بربح درهم في كل دينار فاقرضه مائتي ألف دينار . مشى بها أمر الكلوذاني وبمال المصادرات وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج بنواحي همذان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان . ونزل هرون بدير العاقول

وفيها قصد لشكري الديلمي أصبهان وحاربه أحمد بن كيفلغ فانهمز أحمد وملك لشكري اصبهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيرويه فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما انهزم ابن الخال انهزم لشكري بانهمزاه الى قنسرين فلما تاهب ابن الخال نائياً وجهزت اليه العساكر من بغداد لحرب مرداويج أنفذ لشكري الى نهاوند من الدينور مع جماعة من العلمان لحمل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى همذان ويقيم بها حتى يلحقه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى
يسار أهلها وكثرة أموالها وطمع فيهم وصادرهم على نحو ثلاثة آلاف
ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وأثبت جنداً ثم خرج الى الكرج
ففعل مثل ذلك ^(٣٤٦) واتصل الخبر بابن الخال فطلبه فرحل من بين يديه
وسار حتى وقع الى اصبهان والوالى عليها أبو العباس أحمد بن كيغلق
﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كيغلق بعد هزيمته ودخول ﴾
﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن
كيغلق انهزم أقبح هزيمة ثم لجأ الى بعض القرى في ثلاثين نفساً معه وراء
حصنها. ودخل أصحاب لشكري اصبهان ونزلوا في الدور والخانات
والحمامات وتأخر لشكري بنفسه عن العسكر ثم سار قليلاً ونزل عن دابته
لإيهراق ماء فرأى كوكبةً أنكرها وقال: ما هذه؟ فقيل: شزيمة من
الكيغلقية. فركب في الوقت يريدونها فلما قرب منها أسرع أحمد بن كيغلق
اليه بعد أن علم أنه هو فتناوشا وكاد لشكري يستأسره فخرج أهل تلك
القرية فزعقوا به فضعفت نفس لشكري وتقارب هو وأحمد فضربه أحمد
بسيفه ضربة قد المغفر والخوذة ونزل السيف في رأسه فقتله وخر
لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحز رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا
هاربين وكان فتحاً طريفاً واتفاقاً عجيباً وكانت سن أحمد بن كيغلق
ومثد تجاوز سبعين سنة.

وفيها صرف الكاوداني عن الوزارة وقليدها الحسين بن القاسم
﴿ ذكر السبب في تقلد الحسين بن القاسم الوزارة وما تم له من الحيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصل الحسين بن القاسم الى الوزارة
 خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجمال وكان
 لي صديقاً يسكن الى ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستتراً فيه
 ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل
 بكل سبب وحييلة الى أن تقلد الوزارة . فكان من أنجع ما عملته أن
 رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدانيالى كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى
 بسرّه ويحدّثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك
 الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطّعة اذا جمعت فهمت
 واستوى له بذلك جاه وقامت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضى
 أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به ^(٣٤٨)
 لأنه عرفّه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب جاز
 ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فانفتح لي ان سألتُهُ إِبْبات فصل في
 كُتُب يكتُبها بشرح ما اسئله فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن
 القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قامته وآثار الجدرى في وجهه
 والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وانه ان وزر لِالثانى عشر من
 خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وانفتحت البلاد
 على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدانيالى وواقفني على
 عمل دفتر يذكر فيها أشياء ويجعل هذا الباب في تضاعيفها فسألتُهُ تقديم
 ذلك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك
 في قدمه وعتقه في أقل من عشرين يوماً وانه يحتاج أن يجعله في التبن أياماً
 ثم يجعله في الخُفّ ويمشى فيه أياماً وانه يصفر ويعتق . فلما بلغ المبلغ الذي

قدّر صار الى وهو معه وأرائيه فوقفتُ على الفصل ورأيتُ دفترًا لولا ما عرفته من الأصل فيه لخلقتُ على أنه قديمٌ ^(٣٤٩) لا شك فيه ، ومضى بذلك الى مفلح فقراه عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفلح : أعد عليّ هذا الفصل . فأعاده ومضى مفلح الى المقتدر بالله فذكر له ذلك فطلب الدفتر منه فأحضره إياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المقتدر يكررها فذكر مفلح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص المقتدر على أن يعرف انساناً يوافق هذه الصفة صفته فقال مفلح : استُ أعرفُ بهذه الصفة إلاّ الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمال . فقال له المقتدر : ان جاءك صاحبٌ له برقعةٌ نخذها منه وان حملك رسالةً فعرّفنيها واكتبم ما يجري في أمره ولا تعلم أحداً به . وخرج مفلح الى الدانيالى فقال له : هل تعرف أحداً بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأتُ ما وجدته في كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الىّ فحدثني بهذا الحديث فقمّتُ من فوري الى الحسين بن القاسم فاعدتهُ عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب ^(٣٥٠) كان أمس عند مفلح برسالة لي اليه فانصرف كاسف البال ظاهر الأنخزال مغموماً بما شاهده من اعراضه عنه فغمني ذلك . فقلتُ : الآن يتبين لنا صدقُ الدانيالى من كذبه ابعث بأبي بشر في غد الى مفلح برسالة منك فانه سيتبين له فيما يعامله به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه رسالةً ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه اتعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : أعد عليه خبرك . فأعلمني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفعه عليهم فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وتعرفه تكفلي بأمره وقيامي به » وكلاما في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقعة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثقة بالله عزّ وجل وبتمام ما يسفر فيه . فاعلمتُ
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٥١) ثم ان الدانيالى طالبني بالكفافة فطيتُ نفسه واستمهلتته
الى ان تقلد الحسين الوزارة فاذا كرته حق الرجل فقلده الحسبة ببغداد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختصّ به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب
مِسورته ثم مضت أيام فقال : لا يقنعني ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الدانيالى من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الكلوذاني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مُهمّ النفقات وأخذ خطّ صاحبي
ديوان الجيش والنفقات باعمال آخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقتصر عليه فكان العجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر
وقال له : ليس لي معوّل إلا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لا نفقه .

فعظم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
الكلوذاني كتب رُقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطالب منه شيئاً وانه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فانفذ المقتدر رُقعته الى الكلوذاني وقال : هذه رُقعة فلان ولست اسومك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلماً وقف المقتدر على تبليح الكلوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد مفلح بأن يجهد في إصلاح اعدائه . فابتدأ الحسين بنى رائق فكان يمضي بنفسه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فعل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيح ثم فعل مثله باصطق بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قلدتها . فأشار عليه بملازمة ^(٣٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبرى كاتب يلبق ففعل ذلك وكان يلبق قد سمع انه متهم في دينه شرير جفم أبو علي الطبرى بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكل يمين يحلف مسلم ومعهده انه مكذوب عليه في كل ما يظن به عليه في ديانته أو لا ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا ينوى لاحد من الناس سواً ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملائ كسروا مال الساطان من أثمان الغلات ومن ضمنا قد ربحوا ربماً عظيماً . وضمن الحسين ليلبق ضياعاً جليلاً كذلك لكاتبه فسمى له يلبق وسأل مونساً في أمره وسأل مونس المقتدر فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستعفاء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماه الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتغلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت فطالبوا الكلوذاني وأمرهم الكلوذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم يسمعوا ورجعوا بالأجر وهو منصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق بابه وحلف على انه لا ينظر في أعمال^(٣٥٤) الوزارة فكانت مدة وزارته شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقتدر الى الحسين بن القاسم توقيعاً بتقليد الوزارة وركب اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر فصار اليه مع قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي الشوارب^(١) وكتب عن المقتدر بنجر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان . فعدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج اليه في نفقة العبيد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا يتوليان ديوان المشرق وزمامه وديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من العمال والضمان بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار فهناه وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك .

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سعي له في الوزارة في طلب الأموال حتى قبضوا علي شذاة وردت من الأهواز^(٣٥٥) فيها مال الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقتدر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٢٢ وفي صلة عريب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُنكر كلَّ الإنكار فوقع الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق على أن يأخذوا من المال النصفَ ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك وكانت دِمْنَةٌ جارية المقتدر حَظِيَّةً عنده وكانت تُوصِلُ رِقَاعَ الحسين إلى مولاها وتقوم بأمره فحمل إليها جملة عظيمة من المال وبعث إلى ابنها وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة^(١) واستأذن المقتدر أن يستكتب له أبنه القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لِدِمْنَةَ أن تحمِلَ إلى ابنها في كلِّ يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه.

واختصَّ به بنو البريدى وأبو بكر ابن قرابة وقدَّم له جملة من المال عن الضمَّاء برمج درهم في كلِّ دينار علي رسمه . واختصَّ به من القوَّاد جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خاف النيرمانى وقلده أعمال الحرب والخراج والضياغ بجلوان ومرج القلعة وماء الكوفة والبسة القباء والسيف والمنطقة وتسمى بالأمارة وخوطب بها وضمن أن يجمع الرجال ويفتح أعمال كُور^(٣٥٦) المشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتجن أموال السلطان من بقايا ضمان كانت عليه في أيام سايمان بن الحسن لأعمال الضياغ والخراج الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرماني في بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فكتب صارفة أنه ما أنفق منها درهماً واحداً وانفقت له أشياء تجرى هذا المجرى . وتجرد الحسين بن القاسم لخراج علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن إلى مصر والشام فراسل المقتدر علي بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة انه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو

المُظفّر وقال : هذا شيخٌ يُرجع الى رأيه ويُعتضد بمكانه . الى أن تقرّر أمره على أن يخرج الى الصافية فخرج^(١) وابتدأ مونس في الاستيحاش والتسكر في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع جماعة من القواد على التدبير عليه . وبلغ الحسين تنكراً مونس له وأنه عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه^(٣٥٧) فتنقل في مدّة عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرّف له دارٌ ولا موضع يلقاه فيه أحد وكان لا تلقاه أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام في دار الخليفة . وراسل مونس المظفر المقتدر بالله في صرف الحسين بن القاسم عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتقدّم اليه بلزوم منزله فلم يقنع مونس بذلك وطالب بالقبض عليه وتقيه الى عُمان فامتنع المقتدر من ذلك وتردّت بينهما فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمقتدر أن مونساً قد عمّل على أخذ الأمير أبي العباس من داره بالخرّم والخروج به الى مصر والشام ليعقد له الأمر في الخلافة هناك وأشار بزدّ الأمير أبي العباس الى داره من دار الخلافة ففعل المقتدر ذلك . ووقف الامير أبو العباس على ما فعله الحسين ابن القاسم فحقد عليه في نفسه الى أن أفضت اليه الخلافة فانزل به من المكروه ما سنشرحه في موضعه ان شاء الله

وكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو بدير العاقول

(١) وفي صلة غريب ص ١٦٥ انه أخرج الي ديرقنا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدير
عليه نخرج من داره لخمس خلون من المحرم وجلس في حديدي وامتد الى
باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
مونس الى المقتدر بأن مفلحاً الاسود مطابقاً للحسين بن القاسم في التدير
عليه وان نفسه لا تسكن الا بانقاذ مفلح اليه ليُقَلِّدَهُ اَجَلَ الاعمال ويخرج
فكتب المقتدر بأن مفلحاً خادماً يثق به في خدمته وانه ليس ممن يُدْخِلُ
نفسه فيما ظنَّه به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والعلماء الحجزية
في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قرب
من بغداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يُشْرِي خادِمه
ليؤدى رسالة الى المقتدر فلما حصل بشرى في دار السلطان بحضرة الحسين
ابن القاسم قال له الحسين : هات الرقعة التي معك . فقال له : ليس معي
رقعة وانما معي رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا
للخليفة . فوجه الحسين الى المقتدر بالله وعرفه ذلك فوجه المقتدر الى
بشرى يأمره أن يؤدى الرسالة الى الحسين فقال بشرى : حتى أمضى
واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعدود . فشتمة الحسين وشم صاحبه
وأمر به فقبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
تكتب خطك بثلمائة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
لِلوَقْتِ الى داره وقبض على أمراته وصادرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً
ما جرى على خادمه بشرى امتدَّ واصعد ومعه من كان يرسمه من قوادِه
وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والعلماء

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١) ومضى مونس في خواصه وغلمايه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين بقبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأنفذ اليه طعاماً من بين يديه وأمر بأن يكتنّى ويلقّب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرهم ففعل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك كتاباً نفذ الي جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وقلد قوماً فكان فيمن قلد^(٣٦٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسئله فقلده أعمال البصرة من الخراج والضياع والمرابك وسائر وجوه الجبايات بها فضمنه ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون الف دينار وقع بتسببها على مال الاهواز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك استعظم الايني ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدّم الى كل واحد من أصحاب المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كُتّاب المجالس ويضيف من عمل الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد العتمة الى ان انتظم العمل على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدي وواقفه عليه ولم يتهيأ له انكار شيء مما أخرجه فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان يثبت لحفظ

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الراتبة ويحمل اليه بمعد ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال^(٣٦١) بالحضرة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدي حتى تقرّر على
ما كتب به خطه .

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذي قدره الفضل وتبين
منه تكره له وظن انه كالتوبيخ والتقريع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوقع ذلك عنده احسن موقع وشاع
معمله في الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم . واتصل ذلك بالحسين
فغلظ عليه وأراد ان يضع منه فواقف ابن جبير على مهارته في المجلس
والغض منه ففعل ابن جبير ذلك حتى تكلم بما لم تجر العادة بمثله والحسين
مسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال : ليس المكالم لي أنت بل المكالم
غيرك . فلما ولي خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله
زنبي : ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج علي هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده . فبادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى^(٣٦٢) رده واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له .
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاغرا الى ان ينس الحسين من ظهوره فقلد أبا القاسم الكلوذاني الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسمي له في طلب الوزارة حتى تم له كما سند كره .

ولما لم^(١) يعد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقلة فصادره وكان معتقلا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأنفذ الى علي بن عيسى وهو بالصفية يستحضره وأطمع المقتدر من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصفية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فمنعه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصدّه الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشفيع وعظم أمره . فخاطب المقتدر في أمر علي بن عيسى فأعفاه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقلة فخط من مصادره خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٣٦٣) وخاف ان يكتب مونساً أو يرأسه فسأل ابن مقلة هرون ان يعاود الخطاب في بابه ويستحلفه بإيمان مغلظة الا يكتب ولا يرسل مونساً ولا أحداً من أسبابه ففعل ذلك وحمل اليه قال : فحدثنا أبو علي ابن مقلة في وزارته للراضى انه أخذ في استراحة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النفرى^(٢) ووقفها على الطالبين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصيبي وحمله وكان بشيراز فبادر خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستترأ حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وكان الفضل بن

(١) بالأصل ولما يعد (٢) وفي التكملة «المقرى»

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز . وقُبض على محمد بن المعتضد بالله وعلى أبي أحمد ابن المكتفي بالله وهدرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على محمد بن المعتضد وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى .
وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب ^(٣٦٤)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اشتدت الاضائة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة لتمام نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك فصدق المقتدر عنه فعزم على تقليد الخصيبي الوزارة وكتب له أمانا فظفر نخطوب في تقليد الوزارة فذكر انه لم يبق للسلطان في النواحي من مال سنة ١٩ شىء وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وان الحسين قد استسلف من مال سنة ٢٠ قطعة وافرةً وانه لا ينز السلطان من نفسه . فاشار عليه هرون ان يتقلد أزمة الدواوين من قبل المقتدر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلد الخصيبي دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتابه الفى وسبعمائة دينار في كل شهر وخلص المقتدر على الحسين ليزول عنه الارجاج

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها ^(٣٦٥) خطوط أصحاب الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتفاع الاموال من النواحي وما يرجى حصوله منها . وقدّر النفقات تقديراً مقتار بالارتفاع فسكن بذلك قلب المقتدر فسلم المقتدر ذلك العمل الى الخصيبي وأمره بتبعه فوجد

الخصبى الحسين بن القاسم قد احتال بان أضاف الى ما يقدر حصوله من
 النواحي أموال نواحٍ قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل
 الديلم على أعمال الري والجليل ومونس على أعمال الموصل وديار ربيعة وما لم
 يُحمل من ديار مُضروم و مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة
 وأسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم
 يُسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ما باع من الضياع
 فعمل الخصبى عملاً عرضهُ على المقتدر فامر المقتدر ان يواقف عليه الوزير
 فاجتمع الكتاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع
 عليهم وانهم سعوا به وقال : في أى شىء غالطت السلطان ؟ أليس هذه
 خطوط الضمنا ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك
 ولكن العمل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله الى التسبب به على مال سنة
 ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمنا الى ديوان الزمام
 أعمالاً لما أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقه من مال هذه
 التسبببات عند ادراك الغلات ولهذا احضرنا . فقال الحسين : أفتعلم كم مبلغه ؟
 فقال : نعم . وأحضر عملاً كان عمله بمبلغ ذلك فوجد ان الذى سبب على مال
 السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف ألف
 درهم وان الذى يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمنا الى افتتاح سنة ٣٢١
 عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يجر به في قديم
 الدهر ولا حديثه رسمٌ بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة
 وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعمله أحد من الوزراء قط ثم

يُعرض عليّ . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب علي تلك الحكاية وقال : انما احضرنا لننظر في أمر المال^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الى الخصيبي يُهاتره فترك الحجّة فهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجّة على الحسين وصار مع الضمناء ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحواله ما جرى . وأعيد المجلس كهيئته الى المقتدر ثم شافه الخصيبي بمثله الحسين بمحضرة المقتدر فانحلّ أمر الحسين وقُبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿ وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر ﴾^(١)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلق عليه يوم الاثنين لليلتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقتدر . وسلم المقتدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجمل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينقّب الموضوع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه للسلطان مالٌ عظيمٌ وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئاً من الاعمال . فتأخر أمره وصور أيضاً ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبعده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والتمس^(٣٦٨)

ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بامرّه فقرّره على ان يسلم الى السلطان أعمال ما الكوفة وهمذان

ويُقلد باقي الاعمال ويحمل عنها مالا وكتب له العهد وأنفذ اليه اللواء
ومعه خلعة

ثم ان المقتدر هم بتقليد أبي علي ابن مقله الوزارة وبلغ ذلك هرون بن
غريب فكره ذلك لميل أبي علي الى مونس فاجتمع مع الوزير أبي الفتح
وألزمه . أبا عبد الله البريدي مائة الف دينار وسلم ابن مقله اليه فمضى أمر
الوزير أبي الفتح وحمل ابن مقله الى شيراز مع رشيق الايسر

وفيها مات أبو عمر القاضي فاغرى أبو بكر ابن قرابة بورثته أغراء
شديداً وقال للمقتدر : ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فانه من ورائها
والا حضر من يتقلد قضاء القضاة ويوفر هذا المال من جهته . فرسم
المقتدر لهرون بن الخال أن ينفذ كاتبه وللوزير أن يضم اليه ثقته حتى
يصير مع ابن قرابة الى أبي الحسين ابن أبي عمر ويخاطبه بحضورهما . فمضى
أبو بكر ابن قرابة ومعه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو علي أحمد بن نصر
البازيار فلما حصلوا عند أبي الحسين القاضي وجدوا عنده عالماً من الناس
مُعزّين له فعزّوه وجلسوا وأمسكوا ^(٣٦٩) كما يحسن أن يعمل في المصائب
فقال ابن قرابة : ما لهذا حضرنا قم يا أبا الحسين معنا حتى نخلو . فهض
واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديداً فقال أبو الحسين : ان نعمتي ونعمة
والدي من أمير المؤمنين المقتدر ولست ادخر دونه شيئاً . وسأل أن يعمل
يومه حتى يحصل أمره ويكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جنه
الليل قصد أبا بكر ابن قرابة وقت الافطار فاستأذن عليه ودخل والمائدة
بين يديه فدعاه الى الافطار فغسل يده وسمى وأكل ومصيبتة طرية وانها

ليومه ولكنه ليستكفي شره^(١) فلما انقضى الافطار قال له : يا سيدي قد
جئتك مستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : قم فامض بسلام وما بك
حاجة الى ان توصيني ولا تفكر في امرك فاني افضله وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الاكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كالمتوجعين له ووصفا مشاركتهما اياه واستصوبا قصدهُ أبا بكر وإفطاره
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت اليها فخذها وافقد نفسك وان أوجبت الصورة أن
تستتر^(٣٧٠) فانفقها في استتارك فلم ينفذ حتى يأتيك الفرج . ولم يحتج أبو
الحسين الى الاستتار وتعطف عليه المقتدر بالله وعاونه البريديون واخوانه
أحسن معاونة فقلده قضاء القضاة فتويت نفسه ومشى أمره
ثم ان المقتدر وصف لابن قرابة الاضافة فقال له : يا أمير المؤمنين لم
لا يُعاونك هرون بن الخال وعنده آراج مملوّة مالا . فاعاد المقتدر ذلك
على ابن الخال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال فلست أخل
عايك به لاني أسلم بسلامتك وفي جيشك أنفقه واليك معاده وابن
قرابة معه من المال مالا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرج لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وياه فلم يترك عليه وأنا
أوديتها من ماله اليك . فقال له : اذهب فتسلمه . فقبض عليه وجري عليه
من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فتخلص ولا عجب
من أمر الله

(١) وفي التكملة : فأكل قاصداً لاستكفاء شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يعمل لابن قرابة عمل بما صار
اليه من الربح في الاموال التي قدّمها عن الضمّاء وبقايا مصادرتيه في أيام
عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج
عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف الف دينار فصح له من هذه الجملة تسعون
ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بانحدار مونس من
الموصل وكان هرون قيده وسلمه الى حاجبه و عدّة من غلمانة ليخرجوه
الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان مؤكلا به وبقي معه
غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فعنيا به وصارا معه الى فرضة جعفر
وأدخلا الى مسجد وأحضرا حدادا وحلا قيوده وأطلقاه فمشي الى منزله
بسويقة غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن ابا سنان بن ثابت كانت بينه
وبين أبي بكر ابن قرابة مودة . فصرنا اليه لنهنئه بخلاصه فتال لوالدي :
يا ابا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن
أستشيرك في أمرى . فقال له أبي : قل فاني امضك النصيحة . فقال :
أنت تعلم انى كنت في بحار من التخليط وكانت على تبعات فيما كنت أدخل
فيه وأقدّمه من مالى عن الضمّاء لم يكن على أحد مثلها وقد غسلت هذه
النكبة وما ادّيت فيها من المصادرة دون ما كنت فيه وقد حصل لي الآن
ما يرتفع منه عشرون الف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢)
والمستغلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من الفرش والآلات والبلور
والمخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

الرقيق والخدم الروقة والغلمان والكراع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك كله ثلثمائة ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى أبا على ابن مقلة وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لعامة الحال بينى وبينه ولا أداخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجع الى التخليط ؟ فقال له والدى : ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط امر لك ما تحب فارجع اليه وان كان انما امر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويتعرض للمكاره ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما يجرسها واربح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت والله انك قد نصحت وبالغت ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر^(٣٧٣) وسأعاود ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى : يا بنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدر واداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر فزال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى أبى الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف الامير أبو الحسين من نهر ديبالى وصور حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونموذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلاثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاك مونس فلما تم له

الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني ^(٢٧٤)

حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه

عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ربيعة بأن

السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقعدهم عنهم ^(١) فامتنع داود

من لقاء مونس لاجل احسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فما زال أهله به حتى فثؤوا

رأيه وقالوا له : نحن بعد ما غسلنا قبيح ما عمله الحسين بن حمدان تم ما عمله أبو

الهيجاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب

على تكرهه شديد وقال : يا قوم بأي وجه التي مونساً مع احسانه العظيم الى ؟

وكان يعد دهاثم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم عائر فيقع في هذا الموضع

مني (يعني حلقه) فيقتلني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أتاه

السهم العائر فوقع في موضع أصبعه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل

داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يعجب ويقول : يا قوم

يلقاني داود وفي حجرى طهر ولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ماجرى بين مونس وبني حمدان فليراجع صلة عريب ص ١٦٩ وفيها قصة الواقعة رواها الفرغاني يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه المواصله بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٢٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالاً وكثروا عنده فحمّله على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فأنحدر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشغبوا وطالبوا بالرزق فأطلق المقتدر المال وجلس في الجوسق وأنفق فيهم وأخرج مضر بآله يسمى مضر بدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(١) وكان المقتدر قد وجه أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصرى في خيل الى سر من رأى ثم أنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في النفي فارس ومعه الغلمان الحجرية [الى المعشوق] . ثم أنفذ مونساً الورقائى على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا يراجعون حتى اجتمعت الجماعة بعكبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فعسكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضمماء والعمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٢٧٦) في المشرق أو ممن استأمن اليه من عسكر الديلم وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب و ليس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلمونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس بباب الشماسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي صلة عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سر بها المقتدر ولكن راجعه القواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلاح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرج استغني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يعم . وسألوه ان يحوّل مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ليصرف في المهمّ فعرفّفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطلق وتقدّم الشذات والطيارات لينحدر هو وحرمه الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب . وجعل يفشاه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رآك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس . ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فمضى اليه ووافقه على ان يخرج يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء وبيده القضيبي وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقراء يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجزية رجاله بالاسلح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بغداد الى الشماسية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدّت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالراشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان الى المقتدر بالله برسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان ^(٢٧٨) رآك أصحاب مونس استأمنوا . فلم يبرح من موضعه ووضى أبو العلاء ووافاه صافي البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن أحمد القراريطي كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله الله سير بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انفلوا » فلم يبرح وبقي واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من العلمان الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فنقدم بعضها بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير » فنودى بذلك . ثم جاءت رقيقة فسلمت اليه فقرأها ثم استدعى مفلحاً والقراريطي فسارهما ثم استدعى الوزير فسارته وأجابه بشيء ما سمع به ثم وردت رقيقة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية من القواد تؤدى اليه ويسمع الناس ان الرجال في الحرب يقولون « نريد ان نرى مولانا حتى نرمى بأنفسنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل ^(٢٧٩) القراريطي وغيره يسهلون عليه ويسئلونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتخلف الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقتدر وانهمزوا من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد . ولقي علي بن يلبق المقتدر وهو في الطريق لم يصل الى المعركة في

صحراء منبسطة فلما وقعت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل رُكبتيه . ووافى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربته رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : ومحمد أنا الخليفة . فقال البربري : اياك اطالب . وأضجعه فذبحه بالسيف^(١) وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف العورة الى أن مر به رجل من الأكرّة فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى عفا أثره^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأنفذ للوقت الى دار السلطان من يحفظها وانحدر مونس من الراشدية الى الشامية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تكن أنفسهم تحمّسهم به من الغلبة على الحضرة وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة منذ ذلك وتفاقم حتى انتهى الى ما شرحه فيما بعد ان شاء الله.

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقيل كان غلاماً ليلبق وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يومئذ مما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة أخرجها من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوكة فزحمه وهو يسوق حمل الشوك الى قنار الحمام فعلقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحته فمات فخطه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر المسيحي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته
مشروحو حائلًا يفترّ أحدٌ من الملوك ومدبري أمر الملكة بكثرة الاموال
فيترك تميره ويعدل عن التعب به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذٍ يتندر ولا
يلحق . ويكون مثله مثل البشق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع
فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظتُ انا بذلك بعض مدبري الملك
فأكثر عليه فنبسم تبسم المدلّ بكثرة الذخائر والاموال^(٣٨١) فمأنت
عليه سنتان حتى رأيت في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح
خبره وحاله اذا انتهيتُ اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أتلف نيفاً وسبعين الف دينار سوى ما أنفقته في
موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن
في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال
للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحداً واحداً من ولد العباس من المال
انه لم يكن فيهم من خالف أكثر مما خلفه هرون الرشيد فانه خلف في
بيت المال ثمانية وأربعين الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب
أبي الحسن ابن الفرات لما وزّره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الذي كان في بيت مال الخاصة لما تقاد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف
الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩
فارتفع من مال الخراج والضيايع العامة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة
وعشرون الف الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر
الف الف درهم . ومن مال كerman : خمسة آلاف الف درهم^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدّة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كلّ سنة من مال البقايا: أربعمائة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم. واذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين: ثلاثة وثمانين الف الف درهم. كان الباقي بعد ذلك أربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مضر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المعتضد: ثلاثة آلاف الف وستمائة الف دينار

وأخذ المقتدر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادره ومصادرات كتابه وأسبابه: أربعة آلاف الف وأربعمائة الف دينار. منها في الدفعة الأولى: الف الف وثلاثمائة الف دينار. وفي الدفعة الثانية: الف الف ومائة الف دينار. وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة: تسعمائة الف دينار. وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والاينغار في مدّة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حسابا^(٣٨٣) في السنة: مائتي وخمسين الف دينار. أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار.

وما صحّ مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان

يذكره وهو يتكثر به من العيين: الف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدّة أربع وعشرين سنة حسابا في السنة: مائه وعشرين الف دينار. الف الف وثمانمائة الف دينار.

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياءه
الى ان ردت على ولده الفى الف ومائتي ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المادرائين في أيام
وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن الفرات الثالث وأيام أبي القاسم الخاقاني
وأبي العباس الخصبى وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقلة:
الف الف وثلاثمائة الف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتاب
ووجوه العمال المصادرين: الفى الف دينار .

وما أخذ من تركة الراسبي: خمسمائة الف دينار .

وما أخذ من تركة ابراهيم المسمى: ثلاثمائة الف دينار

وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر:
ثلاثة آلاف الف دينار

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها وأختها وأسبابها:

الفى الف دينار

فصار الجميع من العين: ثمانية وستين الف وأربعمائة وثلاثين الف
دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ الى آخر سنة
٣٢٠ حسابا في السنة على التقريب: تسعمائة الف دينار. ثلاثة آلاف الف
وستمائة الف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزانة المقتدر زائداً على ما كان يحمل الى
بيت مال الخاصة في أيام المعتضد والمكتفي من أموال الضياع والخراج
بالسواد والأهواز والمشرق والمغرب: أربعة وستين ألف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والعلماء والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة معها كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

وكان سبيل المقتدر ان استفضل مثلها فيكون مبلغه في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف ألف دينار. فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمقتدر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين : ^(٣٨٥) تسعة وثمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار . خرج من ذلك ما ليس يجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أنفق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُذر وأُتلف نيف وسبعون ألف ألف دينار
وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهر بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتل المقتدر بالله وحمل رأسه الى بين يدي مونس بكى وقال : قتلتموه والله لئنقتان كلنا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تنصبوا في الخلافة ابنة أبا العباس فانه تريتي واذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وعلمان

أييه باخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل
النوبختي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد السكد استرحنا من
له والده وخالة وخدم فنعود الى تلك الحلة ! وما زال بمونس ^(٣٨٦) وأسبابه
حتى فتأ رأيهم عن أبي العباس وعدل به الى محمد بن المعتضد بالله ليمّ المقدار
من جرني قتله على يده . وحضر فائق وجه القصة الحرمي فذكر لمونس
ان والده المقتدر لما بلغها قتل ابنها أرادت الهرب وأنه و كل بها وتوثق منها
وذكر ان محمد بن المعتضد ومحمد بن المكتفي منعقلان في يده فوجه به مونس
وأمره باحضارهما وأصعد بهما الى دار مونس بعد ان أطلق بشري خادمه .
وابتداً مونس بخطاب محمد بن المكتفي فامتنع من قبول الامر وقال :
عمي أحقّ به . فخاطب حينئذ محمد بن المعتضد فاستجاب واستخلف لمونس
المظفر ويلبِق ولعلى ابنه وليحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبِق . فلما توثقوا
منه بالايمان والعهود بايعوه وبايعه من حضر من القضاة والقواد ولقب
القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال . وأشار
مونس بأن يستوزر له عليّ بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره
ومذهبه ودينه فقال يلبِق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق عليّ بن عيسى
وانه يحتاج الى من هو أسمح منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي عليّ ابن ^(٣٨٧)
مقلة وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلوذاني فأمضى
مونس ذلك وكتب الى أبي عليّ ابن مقلة بالاسراع والى ياقوت بحمله وتعجيله
وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه
الى دورهم وصرف محمد بن المكتفي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب
القاهر بالله عليّ بن يلبِق واستكتب عليّ بن يلبِق أبا عليّ الحسن بن هرون .

ووجهه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونس ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخاطبه بجميل وذلك قبل ورود ابن مقلة . واستحضر مونس أبا القاسم الكلوذاني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فعرفه انه قد استوزر أبا على ابن مقلة واستخلفه له الى أن يقدم وأمره أن ينتقل الى دار مفلح ليقرب عليه اذا طلبه ففعل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمر ونهى . وتشاغل القاهر بالبحث عن استتر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وابتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعا شديداً ولطمت رأسها ووجهها وامتنعت من الطعام والشرب حتى كادت تelf ورفق بهارفا كثيرا الى أن اغتدت ييسير من الخبز والمالح وشربت الماء . ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وبالتهديد مرة فخلقت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار تتصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفته على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سلمت ولدي للقتل . فضربها حينئذ بيده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأسرف في ضربها على المواضع الغامضة من بدنها ولم يرع لها احسانها وقت اعتقال المقتدر اياه ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعا . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يلبق وعلى ابنه ومعهما أبو القاسم الكلوذاني دار السلطان فأوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر لينفق في صلة البيعة

(١) كذا بالاصل ولعله حكاية كلامها (٢) في التكملة : بحبل البرادة

فخدمهم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مقرعة ضرب
التقرير على المواضع الغامضة من بدنها فما أقرت بدرهم واحد غير ما كانت
أقرت به عفوا وقال لهم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم الى الدار التي فيها
الصناديق فاذا فيها ثياب وشى وديباج رومي وتُستري مَثَقَلَةٌ بالذهب وفرش
ادمى وخزّ رقم وديباج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندیّ وعنبر ومسك وكافور
وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار وقيمة التماثيل نحو ثمانمائة
الف درهم فتسلم أكثر ذلك مونس المظفر لبيع فتركوا بعضه ليخدم به القاهر .
وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فعنى به مونس
ويبقى وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولا بد من
مصادرتة . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقال مونس : أنا أزن هذا المال
عنه فانه ثقة عفيف كاتب دين . ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب
وأكرم كل اكرام وصار الى^(٣٩٠) الكلوذاني فقام له لما حضر ولما
انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فتسلم الدواوين
ولم يؤثر فيها شيئاً لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر أن يتقلد اليوم
ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر الكلوذاني هشاما
وقلده ذلك أزمه وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوماً

وكانت مه ادارة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤدّ منها الا
تسعين ألف دينار فطوب بتمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلت وقوفها ووكالت في بيعها على بن العباس النوبختي^(١) ونوظرت على ذلك فامتنعت منه وذكرت انها وقفته على مكة والثغور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها « فأما أملاك الطلق فقد وكالت على بن العباس في بيعها » فنهض القاضي عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهر فاشهدهم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في بيعها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والفراتية والعباسية^(٢٩١) والمستحدثة والمرتجعة وما يجري مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جليخت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم بيعه من فضل ما بين المعاملتين . ورأى أسباب مونس انه لا يتم البيع الا بأن يبدئوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو على ابن مقلة من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهر بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذي قدره وصادف القاهر ينتظره فلقيه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقتدر وفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قومٍ وخلع عليه من الغد خلع الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهيئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقيم له واستتبع الناس له

(١) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان

ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدبر أمره : كذا في الاوراق لابي بكر الصولي وترجمته

موجودة في ارشاد الأريب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخلة اياه والعود الى التخليط كما كنا شرحناه من أمره ^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة ^(٣٩٣)

كان أبو علي ابن مقلة عاتباً على الكلوذاني وذاك انه لم يعرف خبر احد من اخوته وولده وحرمة وأسبابه بعد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا قلد أحدا من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمة وولده بشيء واعظم من هذا كانه ان أبا عبد الله ابن ثوابه استأذن أبا القاسم الكلوذاني في وقت خلافته أبا علي في ذكر كنيته على الكتب النافذة الى العمال فلم يأذن له . فقبض على الكلوذاني وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي ألف دينار ونقله مع كاتبه وأسبابه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة من العمال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلى بني البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم وحماتهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقلة لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال أعمال المعاون نخاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه من شدة اقدام محمد بن خلف وقهوره فأما أبو عبد الله البريدي ^(٣٩٣) فانه داري محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يعمل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيح المقدرى بأمان وقرر عليه خمسون ألف دينار وكان مملوكاً لمونس فحلف أن لا بد من بيعه فنودي عليه فبلغ ثمنه سبعين (ألف) دينار فابتاعه الكلوذاني باسم القاهر وشهد الشهود في العهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطيعه في المال كله ويعمل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرفه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم
يذعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكروها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فخاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن
أواقفه على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا يحيل علي بما لم يطلقه . فوجه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله
الى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : ياسيدي الله الله في أمري
بادر الى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخلصني من يد هذا المجنون .
فمضى أبو جعفر الى مونس ولم يزل يسأله حتى دعا يلبق وأمره أن يمضي
الى أبي علي ابن مقله ويخاطبه في أمره فان أطلقه والا انتزعه من يد محمد
بن خلف وحمله اليه . فمضى يلبق الى ابن مقله فخاطبه فلم يجد ابن مقله بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحاق

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديدة أن السبب
فيما لحقهم عتبُ أبي بكر ابن قرابة^(٣٩٤) عليهم لتأخيرهم مالا كان له عليهم
وهو الذي قدمه عنهم فتقاعدوا عن الوفاء له فعاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقله بستمائة الف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ما قدمه عنهم ويردّه عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين الف ديناراً أخذ قبضَ بعض الصيارف بدرج عون
الى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجدّ بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله اطماعاً

لم يصح ورفق به. فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقلة فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك فنفذت مخاريقهم
عليك وذهبت بربحك . فحجل محمد وانغناظ وقال : قد حملتُ من جهتهم
عشرين الف دينار وانما ضمنتُ المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
عليّ حتى يخاطبني بهذا الخطاب البشم ! فقال الوزير : ماسمعتُ بهذا الا
منك فالى من سلمتَ المال ؟ قال : الى ابن قرابة . فدعا بان قرابة وهنأ له
عما ذكر محمد بن خلف فقال : انفذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
ما له من الصيرفي وزعم انه من دين لى عليهم ولو قال انه من الحمل لأُنهيتُ^(٣٩٥)
حاله في الوقت واذ قد بدا له فهاهى الرقعة بارك الله له فيها . وسلمها الى
محمد بن خلف فقال محمد : لا والله ما جعلتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال الساطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدى خبر المجلس فسرّى عنه واجتهد في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسئله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحملها وانفق ان أنفذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد ليشاهد حاله فاستأمن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الاصطناع والاحسان ووعده أن يغنيه اذا أوصل رُقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له الغلام واحتال له في جوفة جعل فيها كرسفا وأحضره قلما صغيرا
وقطعة من كاغد فكاتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذه اليه
وفّاه ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصده لمعاتبته حتى استوفى المفاوضة معه ثم
قال له : أخرج ابن البريدى الىّ فانه يستقيم الى كلامى حتى أقرر مصادرتة
وأعرف ما عنده^(٣٩٦) في دينى . فاخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :

أول اقبالي ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيفضل
الامير ويخلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برفاعته
وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجاست مجلسه وقعدت مقعده
فتفألتُ وقلتُ « هذا مجلس كان لي فانتقل اليه وقد عاد الى » فاستصلحتُ أبا
بكر ابن قرابة ووعدني بتخليصي ووفى ومضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء
عنا . فلما كان في اليوم الثاني رضى عنا أبو علي ابن مقله واستدعاني واخوتي
فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأنفذنا اليه فلما أردتُ الخروج قلتُ لمحمد
ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس يعقبي
به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعني حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه
عهدا ويمينا . فقال : افعـل . فخلوت باسحق بن اسمعيل وقلتُ له : قد
سخرتُ من هذا النفس وأنا منصرف فعاقده واحلف له ثم قل له « بيننا
الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقله يبغضك ويتهمك بأنك تطلب
الوزارة وانما أراد أن يستنفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على
أن نتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدي ^(٣٩٧) بثلاثمائة الف دينار
وحدثني بهذا فلا تركب أياما فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه
الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انعطفتُ الى محمد بن خلف
وقلتُ : قد فرغتُ من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا
فأعاد عليه اسحق ما سمعه مني فانصرف قبل العصر بعدى

فلما جلس محمد بن خلف في منزله ولم يركب الى أبي علي ابن مقله مضى
أبو عبد الله البريدي الى ابن مقله وقال له : قد عرفتُ من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس والى القاهر فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقلة جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد بن خلف فوثب بخدم ابن مقلة وغلمانه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدي مقبلاً بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدي : ظننت بك ظناً جميلاً ولم أعلم انك في الحيلة على وكننت قد صدقت عنك فلم أقبل .^(٣٩٨) فقال أبو عبد الله البريدي لابي علي الكاتب : اكتب الى فائق الغلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تخفى عليك فقد خفى منها علي من هو اكبر منك ولكن أعظم من ذلك انه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حمارك وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقلة فوقع ابن مقلة باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واستحق بن اسمعيل صرف أيضاً عن أعمال المعاون في هذه النواحي وطلبه ابن مقلة (وكان من وثوبه برسله وحاجبه واستتاره ما ذكرناه) ووجه ابن مقلة الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلمانه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو علي ابن مقلة يعادي أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب عداوة أبي علي له انه كان

استسغفه أيام زكبته فاعتذر بالاضاقة ولم يسعفه. ^(٣٩٩) ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فتجمل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقلة فشهدوا مروّة تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بعضها عارية فانصرفوا وحدثوا أباهم الحديث وعظّموا وكثروا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات الى الوزير أبي علي ابن مقلة علي رسمه يوم الموكب للسلام عليه فقبض عليه . فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى حدثه انه كان حاضرا حين قبض علي أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أنفذ اليه وسائط وانه كان فيهم وطالب بثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال : بماذا يتعلق الوزير علي وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت عفيفاً سايما ما آذيت أحدا ولى علي الوزير حقوق وليس يحسن به أن يتناساها مع اشتهاره بالكرم ويقبح بي أن أهجنه بخطوط له عندي قبل هذه الحال الغالية فقولوا له « أيها الوزير أبو علي ذكرك بما لو طالتك برعايتها أو بالمجازاة علي ما أسلفتك في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألتك ولاية أو اماحة أو احساناً في معاملة في ضيعة أو ارفاد ^(٤٠٠) وهل من الجميل الا اجد عندك اذا رففتك من هذا كله سلاوة في نفسى فيما قد ركبته منى مما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبح الاحدوثة من الناس اما ما ظننته عندي فما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان موروثاً عن ابى رحمه الله فليست وارثه وحيدى ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فتصرفى وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك نزارته ومن بحضورتك من اصحاب الدواوين يشهدون لي بأنى ما حظيت ببعض مروّتى وان ظننته

من استغلال فما استغله مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم تجد ما يخصني في زمان تصرفي الا بعض ما اتصرف الي مؤنتي ومروءتي . وقد خف الوزراء والا كابر اولادا مشلي في كفايتي ودوني فتعرضوا لمواقف واستشرفوا لرُتب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله تبارك اسمه ثم لعباده اذا أسأت الى ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقلة من غير جهتنا (فانه كان ^(٤٠١) انفذ من يتسمع) خجل وتبلد وتحير ثم قال : هذا يدل على بالفرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله وأنا أنفذه الى الخصيبي فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئت الى الخصيبي فحدثته بما جرى في المجلس وقلت له : أعيدك بالله أن تنتصب للتشرُّر على الناس وأن يقال ان النعم تزال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك من ذلك وأجلك بصناعتك وعفافك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك ستعلم اني أردده اليه بعد ان أعزر باليسير اليه .

ثم ان أبا علي ابن مقلة استدعى الخصيبي وسلمه اليه بعد ان اضطره الى كتب خطه بثمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين يوماً فاحضر له الخصيبي صاحب الشرطة وجرده وضربه عشر دررٍ وخاع تخليعاً يسيراً ثم ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه بيعها فاستعفى الخصيبي منه وردّه الى دار ابن مقلة فحبسه . ثم سلمه الى المعروف بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاماً من غلمان القاهر وذكّر له انه قد أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدرًا من المال فما زال يعلمهم الى آخر الوقت ولم يودّ ^(٤٠٢) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهنى رحمك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برفق .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقلة فتال ابن مقلة : لا يجوز ان
يكون بعد هذا شىء . وقال مونس المظفر لابن مقلة : أى طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ ؟ فأخذه ابن مقلة وسلمه الى حاجبه وأمره
ان يعتقله فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقلة
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقلة بخلعة من ثيابه وحمله
على دابة بركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقوم له ثم قال له : كثر
على الخليفة في أمرك وعزير على ما لحقك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
وادى المال فى مدّة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملاكه^(١)

وأحضر ابن مقلة اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(٤٠٣) فى
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخريطته على
سبيل المرفق وهو الف دينار وأخذ خط أبي عبد الله البريدى بحمل ثلاثة
آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبي يوسف وأبي الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

ذكر ما جرى فى أمر الذين هربوا من قواد المقتدر وما آل أمرهم اليه
كتب هرون بن غريب الى أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفى تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات
أبو الخطاب والد المحدث أبي الحسن وكان صدراً نبيلاً أريد على الوزارة فامتنع تديناً .

المَلِكُ في سائر النواحي ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اقطاعاته وعنى به مونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادرتة التي بذلها وقلد أعمال المعاون بماه الكوفة وما سبذان ومهرجا نقذق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابنارائق وسرور ومفلح من واسط مفارقين^(٤٠٤) لهرون بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعانوا وخرّبوا ومدّوا أيديهم الى التناء والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلبق والجيش معه نحوهم فلقبه هرون بن غريب بجرجرايا ثم نفذ لحرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فانه قال : ان الهاريين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبدّ محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقلد أبا اسحق القراريطي كاتبه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويعطى منها ابنارائق وغيرهما ما يريد فتغيرت له القلوب واعتقدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقلّة وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبدّ عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقاه فان أخرج اليهم جيش^(٤٠٥) اختلفت كلمتهم وان تركوا قويت شوكتهم بأموال الاهواز وعمدوا لعبد الواحد الخليفة وطلبوا الحضرة . فأنفذ أبو علي ابن

مقلة أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافههُ بذلك كله فقال مونس : قد ترى الحيرة في مال البيعة وقد استحق الناس رزقة لان الحادثة بالمقدر منذ ثلاثة أشهر فمن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسبب عليّ وأقدم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين الف دينار وبتستر عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل جريدة لمن تجرّد مع يلبق واجمل ما لهم فبلغ مائتي وخمسين الف دينار فحمل أبو عبد الله الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضرة وخوطب القواد وتكاثرت المساكر مع يلبق وأبو عبد الله البريدي معه . وخرج بدر الخرشني في الماء وكوتب أحمد بن نصر القشوري وكان يتقلد البصرة ان يسير معه فلما تحصلت الجيوش بواسطة تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحدٌ منكم ولست أخالفكم في رأىٍ ولكن الوجه أن نجتمع بتستر^(٤٠٦) فانها حصينة منيعة وندبر أمرنا بما يوفق الله عزّ وجلّ له ولا نحارب . وواقفهم على مال يعطيهم وساروا للوقت الى عسكر مكرم وأفرجوا عن قصبة الاهواز فعمل القراريطي بها مالا يعمله الدمستق وفتح الدكاكين بالليل وبعث اليها البغال وحمل منها أمتعة التجار وصادر الاسود والايض . ولما ورد الخبر بنزول يلبق السوس نفذت الجماعة الى تستر وورد البريدي وسلك طريق القراريطي وزاد وما زال يمتال حتى وفي الخمسين الالف الدينار تم وافى يلبق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا وحال بينه وبين تستر دُجبل .

فكفي عن أبي عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال : هممتُ بالتغلب ووضعتُ في نفسي الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لماً رأيتُ انحلال يلبق

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارد قد طار وضجّ يلبق واضطرب رجاله فهم بالانصراف فثبته أبو عبد الله البريدى وما زال يتردد الى القواد ويهزهم ويهددهم ويسكنهم ويكتب ابني رائق بالموودة ويشير عليهم بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه وشدة عجبه وتطاوله^(٤٠٧) عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر . فما عرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوق بكرة ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعبر العسكر الذى بازائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور فى العبور بعبد الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضعفت نفوسنا وأنت معتصم برجالك ونحن فلا عدة لنا ولأصحابنا الا غلماننا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتخير محمد بن ياقوت فراسل يلبق فى أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليعبر اليه وينافضه ويعود الى معسكره فأجابته وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدراعة بيضاء وعمامة وجهشك فى رجله ومعه غلام واحد وقت العصر فتمام له يلبق وتفردا وتطاولا حديثاً ما عرف فى الوقت . واشتعلت النيران فى ثياب البريدى وترددت دفعات الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى يلبق بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئاً . فقال يلبق : ما كنت بالذى أخفر أمانتى^(٤٠٨) وأحنت فى يمينى ولو ذهبت نفسى . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت الفازة فى موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر العسكر وراءه ولما استتم المكتوبة انثنى الى يلبق معانقاً له فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكريه . وظهر السر وكان
تعاتبهما أولا ثم تحالفا وناعدا واصطاحا على أن يسيرا الى الحضرة بشروط
الامان على أن يكون بينهما في المسير منزلاً فمزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تستر الى عسكري مكرم ودخل
يلبق تستر فعمل بها البريدي أعظم مما عمل القراريطي بكثير لان الناس
توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدي عليهم وكبس
اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الالف الدينار وسار
يلبق الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا
الى البصرة . وابتلى البريدي أهل عسكري مكرم وتستر فأيسر ما عمل ان ركب
الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولمن يضاربهم وخسف
بالسواد حتى صحح ليلبق مائتي الف دينار ^(٤٠٩) وبقيت على البريدي
خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدي خدمه خدمة تامة
حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه
فاذا خرج - آله أن يعطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في مكة واشهد له
بضياع ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب عناية ابن الطبرى به .
وخاطب له يلبق وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الخمسين الالف
الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم وبيض وجه
الأمير فيما خدم ودبر وبدد شمل هولاء وانه لأحق بمجلس أبي علي ابن
مثلة منه وأنفذ في التدبير والامور . فأجابه يلبق الى ما سأل وخلف غلاماً
عند البريدي يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شابرزان وتبعه يلبق ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاكُ ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومُفلح وسرور دون اقطاعهم
وأطلق لعبد الواحد بعض أملاكه القديمة وأعفى هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدى الي عمالة الاهواز واستقامت الامور . وخلع القاهر
على يلبق وطوقه وسورّه ^(١٠) بطوقين وسوارين مرصعين بالجواهر
وخرج أمر القاهر يبيع دار المخرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قديمًا لِسليمان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل علي أكثر من ثلثمائة ألف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلّة
لبيعه القاهر بالله

وورد الخبر بموت تكين الخاصة بمصر ^(١١) فأشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بانفاذ علي بن عيسى اليها للاشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الي أبي علي ابن مقلة في بعض العشايا وصادفه خالياً فعرفه كبر سنه وضعف
حركته وتقصان قوته وانه لا يستشفع اليه بغير كرمه ولا يوسط بينه وبينه
أحدا غيره وحلف علي موالاته ايمانا أكدها وسأله اعفاه من الشخوص
وتذلل له وانكب علي يدد ليُقبلها فمنعه من ذلك وخاطبه بمعرفته بحقه وعلمه
بمكانه فاعفاه من الشخوص فانصرف علي بن عيسى شاكرًا . وورد كتاب
محمد بن تكين يخطب مكان أبيه فاجيب الي ذلك وحمل اليه الخلع والعهد .
وكتب القاهر رُقعةً بخطه الي أبي علي ابن مقلة بالنسكنية وزيادة في
التشريف والرتبة وأمره ^(١١) ان يكتب بذلك الي الامصار والاعمال كلها
ففعل ذلك ثم حمل اليه خلعةً بعد خلعة للمنادمة وحمل اليه صينية فضة مذهبة

فيها ند وعنبر وغالية ومسك وصينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق و قدح بلور وكوز ومغسل فضة .

وشغب الجند بمصر على محمد بن تـكين فقاتلهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر و يلبق وعلـى ابنه والوزير

أبو علي ابن مقله من القاهر بالله فضيقوا عليه وعلـى أسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علي ابن مقله عن محمد بن ياقوت

فـكـن في قلب مونس المظفر و يلبق وعلـى ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهر

بالله وان عيسى المتطبب يترسل للقاهر اليه فوجه مونس بعلي بن يلبق الى

دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بحضرة القاهر فجهم عليه غلمان على

ابن يلبق فوجدوه واقفا بحضرة القاهر فقبضوا عليه وأخرجوه اليه فنفاه

من وقته الى الموصل . واجتمع رأى مونس و يلبق وابنه والوزير أبي علي

على الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(٤١٢) الا يقيموا ببغداد .

فلما كان يوم الاربعاء ليلة خلت من جمادى الآخرة خرج علي بن

يلبق في الجيش ومعه طريف السبكري للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد

ابن ياقوت ذلك فأنـكـشف من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه علي بن

يلبق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله

وانصرف علي بن يلبق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد على القاهر

ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من

الرجال والنساء والخدم ويفتش كل ما يدخل الى القاهر ففعل أحمد بن زيرك

ما أمره به حتى بلغ الامر به أن يفتش لبناً حمل الى القاهر وأدخل يده فيه للإلا

يكون فيه رقعة . ونقل علي بن يابق المحبوسين في دار السلطان الى داره من
والدة المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له
وطالب علي بن يابق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من الفرش وأمتعة والدة
المقتدر وابن الخال فسلم ذلك اليه وبيع وحصل ثمنه في بيت المال وأطلق
للجند . وباع أبو علي ابن مقله من الضياع وأملاك السلطان تمام^(٤١٣) الصاة
للبيعة بالنهى ألف وأربعمائة الف دينار مع ما باعه الكاوذاني أيام خلافته
أيامه قبل قدومه من شيراز . ومكثت والدة المقتدر عند والدة علي بن يابق
مكرمة مرفهة مدّة عشرة أيام وماتت لستّ خلون من جمادى الآخرة
لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر خملت الى تربتها بالرصافة
ودفنت فيها .

وفيها هم علي بن يابق والحسن بن هرون كاتبه بلعن معاوية بن أبي
سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم علي بن يابق بالقبض على
البرهاري^(١) رئيس الحنبلية فنذر به وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه المابد شيخ الحنابلة
بالعراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان
شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان عارفاً بالمشهد أصولاً وفروعاً
وصحب سهل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استتر هو وأعاده الله الى
حشمته وزادت . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضى بالله عليه (وهذا في سنة
٣٢٢ كما سيأتي ذكره) فاخفى البرهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت
٣٣ زون مختلفاً . فقيل انه لما كفن وعنده الخادم صلى عليه وحده فنظرت من الروشن
ست الخادم فرأت البيت ملآن رجالاً بثياب بيض يصلون عليه تخافت وطابت الخادم
تهدده كيف أذن للناس خلف ان الباب لم يفتح . ويقال انه تنزه عن ميراث أبيه لم يأخذه
وكان سبعين ألفاً .

أصحابه وجعلوا في زورق مطبق وأحذروا الى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقله من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويليق وابنه وهرب
أبو علي بن مقله والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يلبق على القاهر وعمل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وبلغه فساد نية طريف السبكري وبشرى ليليق
وابنه^(٤٤) ومنافستهما اياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويليق أكثر
اعتمادهما انما هو على الساجية وكانا وعداهم بالموصل اذا دخلا بغداد أن يجملهم
برسم الحجرية وانهما ماوفيا لهم بذلك وان نيأتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهز بهم على مونس ويليق وضمن لهما أن ينقلهم الى رسم الحجرية
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم الممالك والحجرية يقبضون
في كل خمسين يوماً) وان يلحقهم في النزول والعلوفة بالحجرية .

وكان بين اختيار القهرمانة وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبتة وأن
يعده بوزارته ليعاونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقه عن تدبير أبي علي بن مقله وابن يلبق عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان الى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فاذا كان بالليل
صارت الى محمد بن القاسم ولقيته . وبلغ أبا علي ابن مقله أن القاهر قد جدّ
في التدبير عليه وعلى مونس ويليق وابنه^(٤٥) والحسن بن هرون وحملهم على

الجد والمبادرة الى خلعه من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها أبا أحمد ابن
المكتفى بالله وواقفوا شاذم روز حماة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرا لابي أحمد
ابن المكتفى بالله وحلف له يلبق وابنه وأبو علي ابن مقلة والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه لمونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تجعلوا
الآن وترفقوا حتى تؤنسوه ويأنس وينبسط اليكم ثم حينئذ تقبضون عليه.
فقال علي بن يلبق والحسن بن هرون : الحجة الينا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستعين باحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص. وعملوا على معاجلته
فاتفق ان ركب يلبق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتل ولزم
منزله وتمكن علي بن يلبق من متابعة ابن مقلة وحسنوا الامر عند مونس
وهو نوه عليه وعلى يلبق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو علي ابن مقلة من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جري عادته بمواكلته^(٤٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المعروف بمحمد المتلقب بالقاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي
وقد وقعت عليه أطيأرٌ باخبار السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب المعونة بالكوفة وقد سقط من عنده طائرٌ على أبي
الحسن ابن يلبق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

نفسه وقطع عدّة من الافراس نخبر عن معاينة ومشاهدة . وكان ابن مقلة قد
واطأ سعيد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثلاث قرطاس وكتب
بخطه الى القاهر رُقعة يقول فيها : ان الترمطى الهجرى المعروف بابي طاهر قد
وانى الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فنزلها وسقط على من عامل الخراج وعلى
على بن يلبق من عامل المعونة طائر ان بكتابين بتاريخ يومنا هذا بنزوله ونزول
اصحابه بها وانى أنا ويلبق سترنا ذلك عن القواد^(٤١٧) والجند وخواص
الدولة لئلا يذيع الخبر وتضعف قلوب الاولياء وقد اتفقت مع مونس على
اخراج على بن يلبق مع أكثر قواده وقواد أبيه الى نواحي الكوفة ليدفع
الترمطى عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى صرصر
من حيث لا يضرب يباب بغداد مضرّباً حتى يلحق به الرجال وقد وجه
النقباء في عشية يومنا وقد وافقت على بن يلبق على الرواح الى دار مولانا
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودّعه وعملت على التأخر لئلا يشيع الخبر
بمحضورى في غير وقت حضور مثلى الدار ويفسد التدبير في خروج على بن
يلبق بكرعة غد وأنهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته
وينعم بايصال على بن يلبق اذا حضر العشية ان شاء الله . وأنفذ الرقعة ونام
فكتب القاهر فى جوابها : وانه استصوب فعله وبانه يوصل ابن يلبق
اذا حضر . ولما اتبه ابن مقلة من النوم لم ينتظر ورود جواب رقعة الى
القاهر وأعاد اليه رُقعة ثانيةً بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر
ولم تكن الحال تقتضيها لنهوذ جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون
حيلة عليه . ثم نم اليه^(٤١٨) الخبر من جهة طريف السبكرى بما عمل عليه
على بن يلبق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذرَهُ وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان علي بن يلبق يحضر خيالة يوقعها فحضروا متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلبق وفي رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلمانه بسلاح خفيف في طياره وأتقد جماعة من غلمانه بسلاح الى دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله ايصاله اليه فدافعه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتموه وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلمانه وحاجبه ابن خندقوقي وحالوا بينه وبينهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطيارة وعبر واستتر من ليلته . وبلغ ابن مثلة الخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وانحدر يلبق الى دار السلطان وانحدر بانحداره جميع من حضر دار مونس من القواد . وقدّر يلبق انه يمسح القاهر ويعتذر لابنه فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زيرك وعلي عن الاعور صاحب الشرطة وحصل الجيش ^(٤١٩) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار اليه ليشاوره فيما يعمل وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أهضى عزماً الا من رأيك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله الحمل على نفسه فاستقبح له طريف السبكري التأخر وحمله على الانحدار فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس

﴿ وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم ﴾ ^(١)

فكانت وزارة علي ابن مثلة للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستحضره يوم الاحد

مسهل شعبان فلقية وقلده وزارته ودواوينه وخاع عليه من غد وهو يوم
الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى المتطيب من
الموصل وطرح النار في دار أبي علي ابن مقلة بباب البستان وأحرقت ووقع
الهب ببغداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في
الحجبة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكري والساجية والحجرية
اياها فاحتال الى ان تم له الهرب واستتر وانحدر الى أبيه وهو بفارس^(٤٢٠)
فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جالس في الماء بزى أصحاب
الحاجر^(١) وركب البحر ووافى مهربان وجاء ليلا الى ارجان فنزل على أبي
العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس
تسيديات فاستوفاهما ولحق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه
عجل على نفسه واستوحش وقلده المعاون بكور الاهواز فاقام بارجان حتى
اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب
مرداويج بالافراج عن أصبهان ليقده الري والجل ويصير في جملة الاولياء
ويزول عنه العصيان فاتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصبهان
فانصرف وبقيت شاغرة سبعة عشر يوما خالية من مدبر وكاتب القاهر محمد
ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بعقب هزيمة
المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن
ياقوت في التأهب فبقي هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فانتكث أمره .
ولما استتر علي بن ياقوت وهرب محمد بن ياقوت استحجب القاهر

(١) وفي التلملة : بزى الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المستترين وقلد أبا العباس أحمد بن^(٤٢١) خاقان الشرطة
ببغداد وطلب أبا أحمد ابن المكتفي فوجده مستترا في دار عبد الله بن الفتح
فقبض عليه وتقدم القاهر بان يقام في فتح باب ويسد عليه بالحص والاجر
وهو حتى ففعل^(١) وأمر بنهب دور بني مقله ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قرابة . ووجد علي بن يلبق مستترا بقرب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالسكاس وأطبق على نفسه بغطاء التنور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجده فاتفق ان تأخر
بعض الرجاله لطلب شيء يأخذه من الدار فانتهى الى التنور وطلب فيه خبزا
يابسا فلما كشفه وجد علي بن يلبق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
الى دار السلطان . وضرب بحضرة القاهر ضرباً مبرحاً فافر بمشرة آلاف
دينار فوجدت وصححت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله ان يظهر ويعينه حتى يقلده ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخف له السكواذى وابراهيم بن
خفيف وعثمان بن سعيد^(٤٢٢) وحلف له بحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
العظيم وبسائر ايمان البيعة بعق مماليكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١ : قال ثابت بن سنان : قبض المقدر على أبي
أحمد بن المكتفي واعتقله لانه بلغه ان جماعة سموا في خلافته . وذكرا أيضاً عن الصولى أن
القاهر ضربه ضرباً مبرحاً يقرره على المال فما دفع اليه شيئاً ثم أمر به فلف في بساط الى
أن مات رحمه الله

وبان باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها
الله على نفسه وتسلم ذلك السفيرُ وحمله الى الحسين فاعاد عليه ما جرى ولم يزل
محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكى ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه
الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام فخاطبه في
الظهور وسأله معاونته بنفسه وأعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالرواح
اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالعشي له وركبوا بركوبه وصار الى
أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله
في الزورق . فوقفت والدته على خبره فجاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة
في الموضع الذي ينزل منه الى طياره وهناك خلق من الناس فاستغاث اليه
وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت ثديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق
ابنها فلم يلتفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طياره وانحدر الى دار السلطان
فلم يبق أحد ممن حضر ^(٤٢٣) الا استتبع فعله ودعا عليه وذهب فحكى
للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين ونفاه الى الرقة لما كان يعتقد من مذهب
ابن أبي العزاقروانه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما
كان يذكر عنهما في اعتقادهما لدين ابن أبي العزاقر

﴿ ذكر مقتل مونس ويليق وعلی ابنه ﴾

اضطرب حال مونس ويليق وشغبوا وشغب معهم سائر الجيش
وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم
وأحرقوا روشنه ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس .
ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس ويليق وابنه معتقلين فدُبح
على بن يلبق بحضرته ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلبق ووجه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رأها لعن قاتلها فأمر به فحرق برجله الى البالوعة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه. وأخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس علي بن يلبق في جاني بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجعل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس^(٤٢٤) على الرسم^(١)

قال ثابت : فحدثنا سلامة الطولوني الحاجب انه لما أخرج اليه رأس مونس ليصاحه فرغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرطال وسمعت انا ذلك من الجفني وكان حاضره

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجالة أبا بكر ابن نباتة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجّه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرره فاقتر على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وجد من هؤلاء الكباشين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح يمن وابن زيرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القابه « المنتقم من أعداء دين الله » ونقش ذلك على السكة . ثم حضر عيسى المتطب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني اراضي قال : لما قتل القاهر مونساً ويابق وابن يلبق أنفذ رؤسهم الى مع الخدم يهددني بذلك وأنا في حبسه لأنى كنت في حجر مونس ففطنت لما أراد وقلت « ليس الا مغالطته » فسجدت شكراً لله وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على ان جعلوا التهدد بشارة وجعلت أشكره وأدعوله فرجعوا بذلك

وفيهما خرج أمر القاهر بتحريم القبان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالغناء من الرجال والمخائث والجواري المغنيات فنفي بعضهم الى البصرة وبعضهم الى الكوفة ويبيع الجواري على انهن سواذج^(١) وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحى من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد

وسعى بابي عبد الله ابن مقلة^(٢) ^(٢٥٠) فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع حمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عمه عن كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري^(٣) كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى أخيه وسئلا عما يعرفان من خبر أبي علي بن مقلة فحلفا انهما لا يعرفان له خبراً منذ استر وعرف القاهر انهما من قواد السلطان وسهل أمرهما فأطلقا ولم يستترا وكانا يركبان في أيام المواقب الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير بالغة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب ٣ : ١٥٠ (٣) هو مذكور في كتاب الفهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علي التنوخي في الفرغ بعد الشدة ١ : ١٠٨ وتوجد نسخة كتاب الجهشياري في كتبخانة وين وقال في حقه أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) : وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصودر على مائتي الف دينار فتكلم سعيد بن عمرو في خطبته والوزير يخالفه حتى شرق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً انه في سنة ٣٢٦ هـ هجم الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات بعقب خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطواب بمال عظيم ثم تقرر أمره على خمسة عشر الف دينار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالاً جليلة وابتاع من المبيع ضياعاً كثيرة وان ارتفاعه قد بلغ الف الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بعشرين الف دينار وأطلق الى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبي الوزارة ﴾

كان بنو البريدي بعد استتار ابن مقله والجماعة استتروا فقلد الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذ لهم^(٤٢٦) اماناً من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بان يخاطب القاهر في أمر بني البريدي ويعرفه أن الوجه ردهم الى ضماهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه انه ذامٌ لمحمد بن القاسم الكرخي لتقصيره في أمر استخراج الاموال وحملها وان البريديين أقوم بذلك وأطمعه في أن يزداد عليهم في مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتي أنظر في ذلك . واستدعى القاهر عيسى المتطبب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارها للوزير محمد بن القاسم لانه لم يكن له مدخل في تقليده الوزارة اغييته بالموصل فطعن على هذا الرأي وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبي الوزارة فأمره القاهر بلقاء الخصبي ومسئلته عما عنده في أمر البريديين وغيرهم فصار اليه وتقرر الامر معه وضمن استخراج أموال جليلة

وكتب الى القاهر على يد عيسى انه متي ظهر انه تقلد الوزارة استتر من عنده الاموال التي وعد باستخراجها وان الوجه أن يتقدم الى الوزير بالقبض على جماعة سماهم على مهل فاذا قبض عليهم وجه القاهر حملهم الى داره وانزعهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
 ففعل القاهر ذلك^(٤٢٧) وتقدم الى سابور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
 على بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فوجهه سابور بثقة له الى دار الوزير
 لينظر هل يجد فيها بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
 بنو البريدى قد نصبوا أصحاب أخبار على سابور وسلامة وأصحاب القاهر
 فبلغهم ما تقدم به سابور الى الرجل الذى وجه به يتعرف أخبارهم فاستتروا .
 وكان سابور قد قال لثقاته : ان الخليفة امرنى بتفتيش دار اسحاق لانه قد
 بلغه أن جواريه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم أن يستعدوا
 للركوب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراد
 به فقال لجواريه . ان صار اليكم سابور بطلب المغنيات فلا تمنعوه ودعوه
 يفتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار سابور الى دار الوزير أبى جعفر
 فوجد اسحاق بحضورته فقبض عليه وحمله الى دار السجان

ووجه القاهر بمن كبس دور البريديين فلم يوجدوا وكبست دور اسحق
 فى النوبختية وعلى شاطىء دجلة وتهارب حرمة وولده وسلموا وقبض على
 أحمد بن على الكونى كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه
 ليس^(٤٢٨) لوزيره نظراً فى أعمال واسط وسقى الفرات وكانت فى ضمان
 اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد فى تدبير المعاوين فيها عليه ووقع له بخطه
 فتقلده على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبى على أحمد بن محمد بن رستم باصبهان^(١) وان المظفر

(١) وفي ارشاد الاريب ٦ : ٤٢١ انه رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (المتقدم ذكره ص ٦٠)
 فعزل هو بدخول على بن بويه اصبهان بعد هزيمته المظفر بن ياقوت (سيأتى ذكرها)

ابن ياقوت مدّ يده الى ماله ودوابه فحازها لنفسه وكان المظفر اليه أعمال
المعاوين باصبهان فتمسك القاهر له ولا ييه ولاخيه . وسعى بأبي يوسف
البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر معه مصادرتة ومصادرة أخويته
فأحضره الوزير وخاطبه وسامه ان يقرّر الامر معه في مصادرتهم فقال له
أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك وانك مقرّ على الوزارة قررنا الامر
معك فاما ونحن نتحقق ان الوزارة لغيرك فلا يجوز فصل الامر معك . فلما
كان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة انكسف القمر وقبض
القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه سابور الخادم فأخذه وأخذ من
وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان
فكانت ^(٤٢٩) مدّة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي القنائي وأحضره وأحضر معه عبد
الوهاب بن عبد الله الخاقاني على ان يقلد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
فلما حضرا قبل القواد أيديهما وجلس بين أيديهما سلامة الحاجب فلم يابث
ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الحبوس الغامضة .
ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طياره
وتلقاء القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الحبوس الغامضة . ووجه الى الفضل
ابن جعفر الوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وبسليمان فاستتر الفضل ولم
يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من الغد تقدّم القاهر الى عيسى المتطبب ان يحضر الخصيبي يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بسوادٍ وسيفٍ ومنطقة فراسله عيسى بذلك فحضر كما رُسم له وخلع عليه خلع الوزارة وركب فيها الى داره ولقيه الناس فهنئوه^(٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصلاحه. ونصب ديواناً للمبيع واحضر الناس وناظرهم والزمهم لفضل ما بين المعاملتين خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطاً ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس وقبض على خاقٍ .

وتوسط عيسى وسلامة الحاجب أمر البريديين بعد مكاره عظيمة لحقت أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم وكتبت الامانات لآحمد وعليّ ابني البريدي بخط الخليفة والوزير واشهدا القضاة والعدول فيها على أنفسهما فظهرا . فحكى أبو زكريا السوسى وأبو سعيد ابن قديدة ان أبا عبد الله البريدي حضر عند أبي العباس الخصيبي بطيلسان وعمامةٍ وخفّ وهما معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فعاتبه عتاباً طويلاً وذكره بحقوق كثيرة وضروب من الخدمة خدّمه بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت للخصيبي وقال له في آخر كلامه : انما اعددتك بجميع هذا للدنيا لا للآخرة وأنت معذور في أمر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي ضربك أبا يوسف لانه تمانن عليك لم تذكرت أمّ أبي يوسف وهي أمّى ولم استحسنّت قذّفها اما استحققت عليك بجميع^(٣١) حقوق هذه ان تصونها عن الذكر بالقبيح لاجلي ؟ فنجّل الخصيبي وقال : صدقت كان يجب ان أفعّل ذلك ولكن لم أضبط نفسى عند الغيظ وأنا معتذر اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيمٌ على انه لا بدّ من الف الف دينار وقد وصفتك لأمير المؤمنين وقلتُ « أبو يوسف حرجُ الصدر وأبو عبد الله أخوه رَحْبُ الصدر ولا يخالف أمير المؤمنين » ولولا ذلك لَنقلَ أبا يوسف إليه ولما امنتُ عليه فأحبُّ ان تكفيني امر كما خسبي حياتي مما مضى واكتب خطك بزيادة الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغنيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسنَت العذر والتلافى . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما املك ولا اخواني هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا تصرفنا واذينا وان حررنا ذلك استفدنا القتل الى مدّة فان الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن نرجو تفضله . فقال الخصبي ولم يكن في المجلس الا أبو زكريا وابن قديدة مستخرجُ الخصبي : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الرأي^(١)

وضحك وأخذ خطه بالف درهم زيادة وانصرف .^(٤٣٢)

وكان أبو عبد الله البريدي قد تحقق بأبي بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر في إكرامه وواقفه أبو بكر على ان يتنجز تسبباته وتسببات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتغلب عليها . وشخص هو عن البصرة لئلا يتم هذا الرأي بمقامه عنده فينسب اليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمّر واسطا فعقدَها عليه القاهر (لانه كان من قبله لا من قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبي عبد الله البريدي بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطي وأقام مدّة خمسين يوماً بالنعمانية ينظر في أعمال الموفقي ثم مضى الى بغداد .

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصيبي فراسله عيسى المتطبب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فاحطوا عن دوابهم وغيروا زيهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتقلدها الراضى بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذى الحجة من هذه السنة ورد كتاب على بن خلف بن طناب الى الخصيبي يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارجان يقال له على بن بويه (٤٣٣) وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحي ماء البصرة فانكسر عليه مال مرداويج ففرغ منه وعصى عليه وصار في اربعمائة من الديلم الى ارجان وتغلب عليها.

ذكر السبب في ظهور على بن بويه والاتفاقات التي

اتفقت له حتى ملك ما ملك

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد ما كان بن كاكي ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جميلاً منذ اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سميران بالطرم . وكانا يتهاديان ويتلاطفان الى ان قتل مرداويج أسفار كما كتبنا أخبارهما فيما تقدم وملك نواحي الري والجليل واسمعى أمره وقوى بالمال والرجال . وقصد ما كان نواحي آمل وطبرستان فملكها وامتد الى نيسابور عند انصراف نصر بن أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله باخويه الخارجين عليه فلما فرغ من استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى مكانه وان يفرج عن نيسابور ويلطف له ويستبقى الحال بينهما ففعل ما كان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(١) تنقح بينه وبين مرداويج على طريق التجاسد والتباني فاستدعى^(٤٣٤) مرداويج خلفاءه بالجليل وأصبهان وسائر نواحيه وجميع جيوشه وسار الى ما كان فثبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بالحسن^(٢) وكان اسفهلارد ومدبر جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأي في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان فيها من قبل ما كان شيرزيل بن سلاّر وباعلى بن تركي فهربا جميعاً وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقسم بن بالحسن لان سرخاب خال ولد بلقسم فجمع لبلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصبهان ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٣) مستنجداً له فاكرمه وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقسم بن بالحسن وكان مستعداً لهما فبرز اليهما وتحاربوا فانهزم الثائر وما كان جميعاً . فأما الثائر فعاد الى بلده بالديلم وأما ما كان فامتدّ على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور قاصداً بها أبا علي أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان فدخل في طاعته واستنجده . وأقام بلقسم بن بالحسن بجرجان الى ان بلغه مسير أبي علي أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج يستمدّه^(٤٣٥) فامدّه بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(١) لعله النار (٢) كذا بالاصل وفي كتاب الميون : أبو القاسم بن أبي الحسن

(٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن أبي الحسن على العسكري بن الحسن بن علي الاصغر بن عمر الاشراف العلوي الحسيني والحسين المحدث هو أخ لابي محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك الديلم المتوفي سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة الطالب لاحمد بن علي بن عتبة : لکنو ص ٣٠١

ووافى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظهر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرّ ما كان كرةً أخرى على نواحي الدامغان طامعاً في ان يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقشم بن بالحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهمز نانياً ويثس من هذه الأعمال فانفذه صاحب خراسان الى كرمان وقلده اياها وكان بها أبو علي محمد بن الياس بن اليسع وواقعهُ وهزم أبا علي وملاك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن فانهما عند هزيمة ما كان الاولى وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالا : ان الاصلاح لك مفارقتنا اياك لتخفّ عنك مؤوتتنا ويقع كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقتمدى بعلي بن بويه جماعة من القواد لما صار علي بن بويه وأخوه أبو علي الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخلع عليهما وقلد كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحي الجبل أما علي بن بويه فانه قلده الكرج وأما الشكري بن مردى فانه ردهُ الى عمله وكان متقلداً ديناوند وأما^(٤٣٦) سايمان بن سركلة فانه قلدهُ همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تمّ به لعلي بن بويه ولايته وُصِفَ الباقر ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وُصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت في طبعه وسعة صدره . واقترن بهذا الخلق الشريف خلق آخر اشرف منه وهي شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد . فمن ذلك انه لما قلد الكرج وقلد الجماعة المستأمنة معه النواحي التي ذكرناها

وكتبت لهم اليهود ووردوا الريّ وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً في الامور بالريّ فعرضت عليه بغلة حسنة كانت لعلي بن بويه أراد بيعها والاستعانة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتي دينار فاشتراها وحمل المال اليه فظهر لعلي بن بويه انها تشتري لابي عبد الله العميد فقادها اليه وحلف الا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبرّ. ثم أوجب الرأي عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية ^(٤٣٧) أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبي عبد الله العميد بمنعهم من الخروج من الريّ وان كان بعضهم خرج ممنوع من بقي . وكانت الكتب تصدر أولاً الى العميد فيتف عليها ثم تعرض على وشمكير جملها فحين وقف على الكتاب تقدّم الى علي بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فسار من وقته وساعته وطوى المنازل وأصبح العميد من الغد فأظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فمُنِع من لم يكن خرج من أولئك القواد . وفاز على بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يُعرف لجميع ذلك بعد قضاء الله عزّ وجلّ سبب الآسقاءه وسعة صدره . فلما وصل الى الكرج ابتداءً بالاحسان الى الرجال وملاطفة عامل البلد فكان العامل يكتب يشكره و ضبطه الناحية وحمايته . واتفق ان افتتح قلاعاً كانت في أيدي الخرمية في تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلافٌ فأنحاز بعضهم اليه واطهره على ذخائر جلييلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب . فلما عاد مرداويج الى الريّ سبب أموال جماعة من

قواده^(٤٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سياره^(١) المعروف بكاسك وجماعة أكبر منهم فاستمالهم على بن بويه وأفضل عاينهم حتى أوجبت الجماعة طاعته. فاتصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القواد الا كابر اليه وكاتبه بالمصير اليه وكاتب القواد بمثل ذلك. فدافعه وتعال عليه ورفق به الى ان أخذ العهود والمواثيق عليهم وعلم استيحاش الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته فيئذئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال. واستأمن اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قواد الديلم في أربعين رجلا فقويت نفسه وعرّض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لسكنهم أعيان ونخب مستظهرين بالآلات والعدد وتوجه الى أصبهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلي الخراج فقدم اليهما كتباً جميلة وعرفهما انه ينحاز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدافعا^(٤٣٩) عن ذلك. وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرها له وانكاراً لقدمه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(٤٣٩) حتى صار من أصبهان علي ثلاثة فراسخ. وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجيل كثير مقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون فضل علي بن بويه وعطاءه وسعة صدره فاستأمنوا اليه وواقعه الواقعة وانهزم ابن ياقوت لما ضعف باستئمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ومضى نحو فارس. وملك علي بن بويه أصبهان فقوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم بمائتين من أصحابه ألوفاً والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأقلقه ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأمن أصحابه إلى علي بن بويه لما يسمعون من إقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صعبة لا يسكن إليها أحدٌ ولا يصبر عليها من له نفس أبية فرأى أن يرسل إلى بن بويه بعتابٍ وتأنيسٍ ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات له يرغب في مثلها ووجه في أثره أخاه وشمكير في عسكر عظيم كشيء قوي فعلم علي بن بويه أن الرسالة لا تشبه التأهب له ^(٤٤٠) فنذر به فرحل عن أصبهان بعد أن جباها شهراً وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فاهزم بين يديه إلى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالاً قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ويشير عليه بالمسير إلى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه لهم في جباية الأموال وكثرة مؤنته ومؤنة جنده ونقل وطأتهم على الناس مع فشلهم وخورهم . فاشفق علي بن بويه أن يلقى ياقوتاً مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحصول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فابى علي أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجبه أبو طالب وأعلمه أنه إن توقف لم يأمن أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمرٌ يجتمعان له عليه وإن أعداءه كثير ومتى اجتمعوا عليه لم يقدروا على أن يتفكروا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته أن يبادر ويعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل إلى بن بويه ويهون عليه الخطب أن يبادر ويعظمه

ان تواني^(٤١) وتأخر الى ان سار نحو النوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو النفي رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المعروف بكور مرد الخراساني وابن خر كوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافقهم علي بن بويه الى النوبندجان فلم يثبتوا وانهزموا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنصب أبو طالب النوبندجاني وكلاءه وثقاته مقدمة علي بن بويه وتنحى بنفسه الى ضيعة له مغالطة لياقوت وراسل ياقوتاً ان الخوف الذي شمله والناس أجداد الى الحرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة علي بن بويه وارشاده الى صواب الرأي واهداء الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق. وأقام لمؤنته وانزاله من يزيح عنته في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوماً ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا الف دينار. وأنفذ علي بن بويه أخاه أبا علي الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أهوالا عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكاسرة يتوارثها قوم هناك فزاد^(٤٢) استخراجهم على استخراج أخيه. وأنفذ ياقوت عسكرا ضخما الى الحسن بن بويه فواقعهم بالنفر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفورا الى أخيه علي بن بويه. ثم اتفق أن تم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره ويتقفو أثره وانتهى بعلي بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الاربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقا تل كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان فى الثبات والجهاد والجد ﴿ ذكر اتفاق جيد اتفق لعل بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سيئ وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السيئ الذى استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه ^(٤٤٣) رجـلان من وجوه الديلم فحين وقفت عينه عليهما أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشحذ ذلك بصائرهم وجاهدوه جهاد المستقتلين . وأما الاتفاق الذى اتفق عليه فانه با كر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجالة كثيرة من أصحابه يحاربون بمزاريق النفط والنيران فانقلب الريح واشتدت للوقت فاحترق شىء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أولئك الرجالة فقتلوهم وانهزم الفرسان وزحف الديلم على تعبيتهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت فى حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها على بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشراً من الارض عالياً فى طريقه فصعد اليها وركز عاها رأيتها فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يتسرعون الى خزائنه ويشتغلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكرّ عليهم (وهذه لعمرى مكيدة طال ما صارت سببا لظفر قوم بعد هزيمتهم) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكرّة فانها الظفر لا محالة . وأحسّ علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى أصحابه وقال لهم : لا تبعّدوا ولا تنقضوا تعييتكم فان الخضم^(٤٤٤) واقف ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم يعطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم أن الغنيمة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتناعهم من النهب واحترازهم من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد . ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعضاها للاسارى فاشار جماعة من قواد علي بن بويه بان يجعل ذلك لاسارى رجال ياقوت وأن يجعل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجلهم ويشهر بهم في المعسكر ثم في البلد فابى ذلك علي بن بويه وقال : بل نعدل عن هذا الى العفو عنم أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فانه ادعى للمزيد وأبعد من البغى والطغيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الدينكان يوم السبت وتولّت المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتابَعوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم قولا وفعلا وصفح عن كل من بلغه عنه فحشّ في الخطاب أو اساءة في عمل وأحسن في سيرته حتى اطمان اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر شيراز ونادي فيها بيت العدل^(٤٤٥) وأمان للناس من جميع ما يكرهون وأمر العامة بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين ففعل الناس ذلك

ثم اضطرّ بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجنود واقتراحتهم

وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
 وفيها ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
 الخراج والضياح بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
 المحرم بان الكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصبهان وانه
 خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماه البصرة وفاز بمال جليل
 وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
 وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
 مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
 وسينيز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقها
 صاحب ياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد ووقع بالقرامة وقتل
 منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن الغمر . ^(٤٤٦) فقدم رسول
 محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
 الغمر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراريع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
 السلطان فاعتقلوا بها

وفيها قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة
 قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والغناء فزايدة اسحق بن اسماعيل فيها
 واشتراها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل
 الخلافة فاشتراها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاهر فوقف على رأس بئر كانت في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بقيده وهو حي. ثم أمر باحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فما زال أبو السرايا يتضرع اليه ويسئله العفو وهو لا يلتفت اليه وتعلق بسعف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب يده فضر بناها فخلى عن السعفة ودفعناه^(٤٤٧) في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليهما التراب حتى امتلأت وهو واقف. فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير! أراد مونس لما قتل المقتدر أن ينصب في الخلافة أبا العباس بن المقتدر فما زال اسحاق بن اسماعيل مجتهداً قائماً قاعداً الى أن عدل بها الى القاهر بالله وهو لا يعلم انه انما يسعى في حثف نفسه ليم الامر المقدور

وفيها حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل انه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن. وأحضر ابن مجاهد^(١) والقضاة وناظره فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه.

وفيها خرج رجل من الصغد يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت انه يريد أن يستأمن اليه ثم عرف لياقوت ان ذلك حيلة منه فخرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكفاً راجعاً الى كرمان وصار اليه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاكى الديلمي فواقعه وانهمزم ابن الياس وصار الى أعمال فارس فواقعه

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ العراق في عصره توفي سنة ٣٢٤ كذا في تاريخ الاسلام. وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يعقوب توفي سنة ٣٥٤ ورجعته موجودة في ارشاد الاريب ٦: ٤٩٨

ياقوت واهزم ابن الياس .

وفيها استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه^(٤٤٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي ابن مقله كان يرسل الساجية والحجرية في استتاره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل مثل ذلك ويقاهم بالليل وهو يتزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت بزى النساء الى ان شحذ نياتهم وجمع كلمتهم على قصد القاهر والفتك به وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتمل من جهة منجم كان لسيا^(١) حتى لقنه ان يقول لسيا من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر ويحذر منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فملا عينه حتى مكن في نفس سيماء الخوف من القاهر وكان سيماء يقبل منه ويستحسن إصاباته ثم دس اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتد خوف سيماء من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاخر وقع بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكر الساجية ان القاهر يريد ان يفتك بسيا وهو رئيس الساجية وخرج سيماء من دار السلطان مبادراً الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح^(٤٤٩) وأقاموا عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وباكروه فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمتهم واحدة ثم استحلفوا باقي الحجرية والساجية . واتصل ذلك بالقاهر وبالوزير وبالخاجب فوجهوا من يستلهم

(١) وفي الاوراق للصولي : هو سيماء المناخلي ولم يعش بعد هذا الاقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا : قد صحَّ عندنا ان القاهر عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا . وكان الفضل بن جعفر يتولى بناء مطامير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فعرف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم . وحلف القاهر له على انه لم يفعل ذلك ولا هم به وانما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك .

وخلا الخصيبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له ان الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وانه هو الذي قال للساجية والحجرية ذلك لانه شيء لم يعرفه غيره . وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعفى من المصادرة عنايةً به واقتصر منه على ما ينفقه على المطامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصيبي بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل : لو كنتُ ذا مالٍ لكانت لى ضياع ودور^(٤٥٠) وخدم ومرؤة بحسبها . فاعتاظ الخصيبي وظن انه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جنفاء فاستوفى الفضل عليه الجواب . فهمَّ الوزير الخصيبي ان يوقع به فقال سابور الخادم : أمرتُ بصيانتِه والا يلحقه مكروه . وردَّه الى دار السلطان وحبس في الموضع الذي كان اسحق بن اسمعيل محبوساً فيه

وورد يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاخرى كتاب أبي جعفر الكرخي وكتاب أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد اندي كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد المعاون في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقلد المعاون بالسوس وجنديسابور فلم ينفذ لابن رائق لانه نظيره فكتب الخصيبي رُقعة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر .

وكان القاهر قد ابتداءً بشرب فدعا بسلامة واقراه الكتاب وقال له :
 امض الى الخصيبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه فمضى
 سلامة وعيسى معه الى الخصيبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم يتقرر لهم
 رأى على شىء فانصرف ^(٤٥١) سلامة الى منزله لعلمه بأن القاهر قد سكر
 ولا فضل فيه باقى ليلته . وصدر نهار الغد وبكر سلامة الى الخصيبي فوجد
 عنده عيسى المتطرب وبلغهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لقصد دار
 السلطان فتقدم الخصيبي الى عيسى بأن يبادر الى دار السلطان ويعرف القاهر
 الخبر ليتحرز وان وجده نائماً أنبه فمضى عيسى واجتهد في أنباه القاهر فلم
 تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما
 فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند سيما وتحالفوا على اجتماع
 الكامة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سيما : ان كان قد
 صح عزمكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نمضيه . فقالوا : بل نؤخره
 الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فنقبض عليه . فقال لهم سيما : ان تفرقتم
 الساعة وأخرتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
 كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فرتب سيما على كل
 باب من أبوابها غلاماً من الساجية وغلاماً من الحجرية ومعهما قطعة
 وافرة ^(٤٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب العامة وأمر
 بالهجوم فجمعوا كلهم من جميع الابواب في وقت واحد . وبلغ سلامة
 والخصيبي الخبر وهما مجتمعان في دار الخصيبي فخرج الخصيبي في زى امرأة
 واستتر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سيما وأقام بمكانه من باب
العامّة الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .

ولما علم القاهر بحصول الغلمان في الدار اتبته من سكره وأفاق وهرب
الى سطح حمام في دُور الحرم فاستتر فيه ولما دخل الغلمان الى المجلس الذي
كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى
المتطبب واختيار القهرمانه فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضربوه
بالطبرزيات حتى دلم على موضعه فدخلوا فوجدوه على سطح الحمام على
رأسه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق
أن ينزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءاً وانما نتوثق لانفسنا
فأقام على الامتناع من النزول الي ان فوّق اليه واحد منهم بسهم^(٤٥٣) وقال: ان
لم تنزل وضعته في نحرك . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهار يوم
الاربعاء است خلون من جمادى الاخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع
الجبوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكري ففتحوه ووجدوا فيه
طريفاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه
ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببغداد وانقضت
خلافة القاهر بالله

خلافة الرازي بالله أبي العباس

﴿ محمد بن المقتدر في سنة ٣٢٢ ﴾

واستدلّ الغلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

فيه أبو العباس ابن المقتدر فدلهم عليه خليفة لزيك الخادم ففتحوا عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية والحجرية وطريف السبكري وبدر الخرشني ونقب الراضي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمدا عليهما فيما يعمل . فمرّفه علي بن عيسى ان سبيله ان يعقد لواء لنفسه على الرسم في ذلك^(١) فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فضة من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فضة ياقوتاً أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهر بالله أمير المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزانة ليمحو ذلك النقش منه ففعل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب^(١) والقاضي أبو طالب البهلول^(٢) وجماعة من الشهود وممن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان^(٣) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الانباري وفي تاريخ الاسلام

انه كان ينوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار القضاة لابن عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجمع اطرافه وأخذ معه خمسين ديناراً في
حجزه سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
أكثر الليل الى ^(٤٥٥) منزله قال : فقال لي : أنا أعرف ضيق صدرك
وتطلعك الى معرفة حديثنا فاستمعه اعلم اني مضيت فادخات الى حجرة فيها
القاهر بالله ومعى ثلاثة من الشهود وطريف السبكري فقال له طريف :
تقول يا سيدي . وكرر ذلك دفعات فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
أست تعرفني ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المعتضد بالله
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله بيعت في عنقك وأعناق أهلي وسائر الاولياء
ولست ابرئكم منها ولا أحللكم بوجه ولا سبب فانهبوا : فقمنا فلما بعدنا
عدلت طريفاً ولتته . لأمماً كثيراً وقتت : أي رأى كان احضارنا الى رجل
لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدم
ذلك ثم تحضرناله . وعدل بنا الى علي بن عيسى فسألنا عما جرى فحدثناه به
فقطب وجهه ثم قال : يناع ولا يفكر فيه فان افعاله مشهورة واعماله معروفة .
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تعقد الدول وانما يتم بأصحاب
السيوف ونصلح نحن ويزاد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
ما حدثتكم به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام ^(٤٥٦) أمره
فتعاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر
سمل البارحة ^(١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس في بيت وطواب
بأموال فلم يقر بشيء وكله عرف ما له عند الراضي اسوء ما كان يعامله به فعذب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقلّة استدعينا وكنّت مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الراضى بالله فلوماً الى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فأجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقلّة قرطاساً من كُمّه ونشره فاستحلّفهم على البيعة . ثم أوما الراضى الى مفلح إيماءً تانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فأجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاسَ القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضى ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بخيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يحسن ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للراضى بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والعمال وطالبه الراضى ان يتقلد الوزارة^(٥٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقلّة قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشرت به علي أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(١) وكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فما أنعم بشئ فأمر بعض الناس فكجّله فاعماه وتزيد المكروه عليه فما أقر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : فدخلت على الراضى وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته انى أرى أماته فرضى فقال : انصرف ودعنى واياه .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الراضى) ، أبا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر فى الامور وأراده للوزارة فاحتج بكبر وضعف فلوماً

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضي الى أبي علي ابن مقلة^(١) فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وحضر علي بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقفوا بين يديه يستحلفان من يحضر ويأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلع علي أبي علي ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سيما وطريف السبكري وسائر القواد والفلان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصاروا الى أبي علي ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو علي ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الاموال على كره منه لذلك . وتقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى النواحي ونظر في المهتم الذي يوجبه الوقت ومعه أخوه مغرماً له ما يعمل ومستأذناً له فيه الى ان وافت رقعة أبي علي ابن مقلة الى سيما المناخلى يتضمن له ان يحتمل في وقته خمسمائة الف دينار يصرّفها في الرجال للبيعة ويتضمن له ان أتم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المتولى لا يصال الرقعة الى المناخلى كاتب له حدث يعرف بعلي بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة واضعافها مؤجلة فصار المناخلى وادى ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الف الدينار الى الراضي بالله فلما وقف عليها أحضر علي بن عيسى وأقرأه اياها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما عندي وجه لبعضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف فجلس في منزله فكان الراضي بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة الالف الدينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلها .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهشياري

استتارى الا اسبيء الى أحدٍ ونذرت نذوراً^(١) فوفى وأطلق كل من كان فى حبس القاهر من كاتب وجندي واطلق عيسى المتطبب واسحق بن على القنأى وكان الراضى أنفذهم اليه . ثم تعقب الرأى فى عيسى المتطبب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقلة لما أتاه الناس : كنت مستراً فى دار أبى الفضل بن مارى النصرانى فسعى بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي وانى لجالس وقد مضى نصف الليل أحدث مع ابن مارى فاخبرتني زوجته ان الشارع قد امتلا بالمشاعل والشع والفرسان فطار عقلي وادخلني ابن مارى بيت تبين وكبست الدار وفتشوها ودخلوا بيت التبن وفتشوه بأيديهم فلم أشك اننى مأخوذ وعاهدت الله تعالى على انه ان نجاني من يد القاهر بالله أن أنزع عن ذنوب كثيرة واننى ان تقلدت الوزارة أمنت المستترين واطلقت ضياع المنكوبين ووقفت وقوفا على الطالبين فما استتمت نذرى حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان اخر . وما نزع من الخلع حتى وفي بالندى وكتب ابن ثوابة فى خلع القاهر كتابا قرئ على المنابر . وكان زيرك القاهرى قد أجمل عشرة الراضى وقت اعتقاله فكافأه بأن قلده أمر حرمة وأكرمه .

وقلد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافة على سائر الاعمال وقلد أبا عبد الله البريدى خوزستان وقلد اخوته البصرة والسوس وجنديسابور وكور دجلة وبادوريا والانبار ونهر سير وقطربل ومسكن وكتب الى على بن خلف بن طناب باقراره على فارس وكرمان وقلد الحسن بن هرون ما قلده على بن عيسى من أعمال واسط بمائتى الف كرس شعير وعشرة آلاف كرس ارز وأربعمائة كرس سمس والى الف وأربعمائة الف درهم وقلد القراريطى كتابة ابن ياقوت والزمام وديوان الفرات فسفر حينئذ لصاحبه محمد بن ياقوت فى الحجبة وحمل الى سبها خمسة عشر الف دينار حتى عرف الراضى بالله انهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأنفق هذا الوجه بحجة على الفواد مائة الف وعشرين الف دينار . فغاظ ابن مقلة لانه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغييره فلما صار ابن رائق بالمدائن أمره الراضى بالأنحدر الى واسط واطافها الى اعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق برامهرمز عازماً على التوجه الى أصبهان فكتب بالاصفاة فالتقى ابن ياقوت فى طياره وابن رائق فى حديدية فسلم كل واحد منهما على صاحبه ايماء من غير قيام . وتلقى ابن ياقوت الحجربة والساجية ودخل على الراضى فخلع عليه وقلده الحجبة وصار اليه الناس الى داره بالزاهر ولم يقم لاحد الا لابن مقلة ولعلي بن عيسى

(٤٥٨) وكان القاهر قد اعترف بوديعة أودعها آياه من العين والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبي فكُتِب له أمانٌ وقّع الراضي فيه بخطه وتسلمه الوزير أبو علي وأنفذه في درج رُقعة منه بخطه الى الخصبي وخاطبه أجمل مخاطبة وظهر الخصبي فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراتية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيع اللؤلؤى وضياع المخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقتدر ودواوين زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه لنفسه سوى أرزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كل شهر وقلد الراضي بداراً الخُرشي الشرطة بمدينة السلام .

ولما تقلد الراضي الخلافة وردت كتب أبي جعفر الكرخي وأبي يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي دُور الراسبي هارين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدي يستترون في أنهار الاهواز نهر بعد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالباسيان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضي بالله وانه قد ندب للحجة فرجع منكفئاً الى واسط ولم يدخل ^(٤٥٩) البصرة ورجع الكرخي الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهواز فنظرَ وعمل الى ان ضمن ابن مقله بنو البريدي أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبي الحسن علي بن بويه الديلمي ﴾

كنا كتبنا فيما تقدم أن أبا الحسن علي بن بويه لحق بمرداويج وهو في حدود طبرستان فقوده وضمّ رجالا اليه فلما أنفذه الى الري (وكان أخوه وشمكير بها) اتفق أن عامل الكرج طمع في مالها فانفذ علي بن بويه ليتلافى أمر الكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج أمره وكاتبه بالانصراف فتأخر ورؤوسل فتعالل وكان قد استخرج من مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدّة يسيرة واستوحش مرداويج وهدّده ففرغ وأخذ مرداويج ووشمكير في تدبير القبض عليه

وكان على بن بويه قد استخاف بحضرة وشمكير وهو بالرى عند خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبرى الشاهد^(١)) في هذا الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالرى بهذا السبب ولتسريب الجيوش اليه فخرج من الكرج الى اصبهان خائفاً^(٢) ليستأمن الى المظفر بن ياقوت وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجهم فناخسره والد الحسن الديلمى الذى كان ببغداد ونظر في الشرطة بها فلما قرّب من اصبهان خرج اليه المظفر ليمنعه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من الديلم يضارّه فتقاعد المولدون أيضاً وافترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأمن الى على بن بويه نحو من أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو في ثلثمائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت لما قرّب من اصبهان رحل عنها على بن بويه وصار الى أرجان وكان قد تهيّأ لحصوله بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو برامهرمز فصورّ عنده بالمهانة واضطراب الرأى والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكاتب

(١) هو ابراهيم بن احمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكى الديلمي ليستأمن اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٤٦١) فكتبه على بن بويه وخاطبه بالامارة والتعبد وعرفه أنه يستله احد أمرين اما أن يقبله أو يأذن له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ليحاربه سار على بن بويه الى النوبندجان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدّم كتبه اليه وطالب منه الامان واستغفاه من الحرب فحذره ياقوت وخشي أن يغتاله وكان قيل له ان على بن بويه يريد الحيلة عليه ليحصل بفارس ويخدعه عنها . وكان على بن بويه قد حصل أيام مقامه بكازرون وبلد سابور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فتمويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى النوبندجان قام بأمره أبو طالب زيد بن على وتكفل بنفقاته فلزمه عليه في كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيبه هيبة شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجالة المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف العسكر وعلى بن بويه في ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويمتاز الى حيث يجتاز فذعه ^(٤٦٢) ياقوت وطمع فيه لقلة عدده ولوفور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له على بن بويه وسار الى البيضاء فذعه ياقوت وواقعه على باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيب على بن بويه وحنق عليه المسئلة في الافراج له لينصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقعه مستقلاً

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه ترجل ستة نفر من الديلم ووصفوا
 تراسهم وتقدموا زحفاً واستأخر من واجههم من أصحاب ياقوت فاشتلموا
 وتقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
 وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف الى شيراز .
 فقدر على بن بويه ان انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
 يتبعه الى وقت العصر فلما صبح عنده انها هزيمة سار الى شيراز فنزل اول
 منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
 فنزل قرية يقال لها الدينكان وعنده أنه سيحارب عن البلد ويدفع عنه لان
 الجيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا ^(٤٦٣) عنه موفورين لم يحاربوه ولا
 وقفوا بين يديه . فنزل على فرسخ من شيراز في مضاربه وبلغه ان ياقوتاً
 وعلى بن خلف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغرا خال فوجه
 بجماعة من الديلم واخلاق من الجند الى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر اليهم
 العامة بشيراز مع جماعة من الرجالة السودان ومماليك للثناء . وكان الديلم
 قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ على بن بويه ذلك
 ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنه اذذاك تسع عشرة سنة وهو أمرد
 وهو حينئذ صحيح اليدين وأنفذ معه ثمانين رجلاً من الديلم فقتل من السودان نحو
 ألف رجل ونادى في البلد الا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
 الجند وان من وجد بعد النداء فقد اباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
 ودخل على بن بويه شيراز واتفقت له بها ضروب من الاتفاقات عجيبة كانت
 سبباً لإثبات ملكه . فمنها ان أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا
 القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه واغتم

عما شديداً. فينما^(٤٦٤) هو مفكرٌ قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه للفكرة والتدبير اذ رأى حيةً قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالفرّاشين وأمرهم بإحضار سلم وإخراج تلك الحية ففعلوا. ولما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفّ فوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصياغات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسرّ به وأتقنه في رجاله وثبت أمره بعد ان أشفى على الانحلال

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ان علي بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط لياقوت فأمر بإحضاره وكان أطروشاً ووقع له انه قد سعى به اليه في ودعة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقا لا يدري ما فيها. فعجب علي بن بويه من جوابه ووجهه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب

والذي كان يكتب لعلي بن بويه في ذلك الوقت رجل نصراني^(٤٦٥) من أهل الري يعرف بأبي سعد اسرائيل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سنفرده له خيراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمي المعروف بالحنّاط. وسفر الامير أبو الحسن علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه ويتقلده من قبل الراضي فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المؤن والنفقات الراتبه والحادثة ثمانية آلاف الف درهم خالصة للحمل. وكتب الى الوزير أبي علي ابن مقلة يحلف له

باغلاظ الايمان على موالاته الوزير أبي علي ابن مقلة وابنه أبي الحسين ومعاضدتهما وما يقال في هذا المعنى وأكده . فأنفذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللواء في شوال سنة ٣٢٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي الكاتب الأيسلم اللواء والخلع الأبعد ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما قرب المالكي من البلد تلقاهُ علي بن بويه علي بعد وسار معه الى ظاهر شيراز وطالبه بأن يسلم اليه اللواء والخلع فعرّفه مارُسم له وانه لا يمكنه من ذلك الا بعد تسليم المال الذي ووقف عليه فحاشنه علي بن بويه وازهمه حتى سلم اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة يطالب^(٤٦٦) بالمال فلم يدفع اليه شيئاً بته وحصل على المواعيد والمطل والتوقف ثم اعتلّ المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣ وانفتح لعلي بن بويه وجود الذخائر والودائع ووزير [ه] أبو سعد النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فسانجس وابن مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف درهم واستخرجت له الذخائر وانفتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث ويعقوب بن الليث^(١) وياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال السلطان وكثرت أموال علي بن بويه وعمرت خزائنه واستأن من اليه رجال ما كان بن كافي من كرمان وكثر جمعه واستفحل أمره . وانتهى خبره الى مرداويج فقامت قيامته ووافى أصبهان وبها وشمكير أخوه لانه لما خلع القاهر من الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج

(١) هما من آل الصفارمات يعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر وأسرهما اسمعيل بن أحمد الساماني سنة ٢٨٧ وحبس ببغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و٢٢٠٨)

أخاه إليها فلما استقر بها وورد مردوايح لتدبير على بن بويه عند استعصائه عليه رد أخاه وشمكير إلى الريّ لخلافته عليها. وأنفذ شيرج^(١) بن ليلى أسفهلاره مع حاجبه الشابتي ومعهما الفان وأربعمائة رجل من الجبل والديلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجبلي^(٤٦٧) إلى الأهواز وكان غرضه أن يملكها فيأخذ الطريق على علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى إذا قصده بعد ملكه الأهواز لم يكن له منفذ إلا إلى تخوم كرمان والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجبل أيدج خاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين علي بن بويه فوافى الأهواز ومعه ابنه وقلده السلطان أعمال الحرب والمعاون بها. وارتسم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي بكتابة ياقوت مضافة إلى ما إليه من أعمال الخراج والضياح بالأهواز وصار أخوه أبو الحسين يخلف أخاه وياقوتاً بالحضرة. وحصل رجال مردوايح برامهرمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ وصلوا العيد بها وخطبوا للمردوايح وساروا إلى الأهواز فعسكر ياقوت بقنطرة أربق وقطعها والماء الذي تحت هذه القنطرة حاد الجرية. فأقام رجال مردوايح بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور إليه وسار ياقوت إلى بغداد على طريق دُور الراسبي وسار على بن خلف بن طناب في البحر من ساحل مهروبان إلى البصرة. ورحل جيش مردوايح عن قنطرة أربق وضمن لهم طائفة من العيارين أن يعبروا بهم نحو المسرقان بعسكر مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الأهواز جديداً فعدلوا إليها. واجتمع البريدي^(٤٦٨) وياقوت فتشاوروا وقرّر الرأي على إنقاذ مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور المسرقان وكانا حسبا
ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يابثون بعسكر
مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطوافاً من خشب وشاشا
من قصب وعبر منهم خمسون رجلاً عليها فانهم لم يونس لوجهه وعاد الى مولاه
فاخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته
من قنطرة أربق بعد اجتماع الجبل اليه بيومين وصاروا بأجمعهم الى قرية
الريح وهم بالحقيقة قد حصلوا من أمرهم على الريح . وصار ياقوت ومن تبعه
وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق
عن غريبها فنزله بعسكره . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج
بالاهواز وشرح ماجري وتملق الكاتب مرداويج واستصلحه وأقام الخطبة
وواقفه على مال وأنفذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقتل علي بن بويه ارجان
بعد انصراف ياقوت وعلي بن خلف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابي عبد الله البريدي ^(٤٦٩) فورد عليه الخبر

وهو بالبصرة في بستان المؤمناً يريد المسير في طياره الى واسط بقتل مرداويج
في الحمام باصبهان فانفذ للوقت أبا عبد الله بن جنى الجرجرائي الى الاهواز
بخلافته عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح
عندك خروج الجبل والديلم فادخله واثبت عند دخولك الفرسان والرجال
فاني أنفذ من واسط أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستاني في الفرجل
لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو علي غلام جوذاب كاتب البريدي
في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستاني بعسكر
مكرم . ووافى ابراهيم بن كاسك من ارجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فكاثبه على بن بويه بالتوقف والايبرحها حتى يمدده بالجيش فمن قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق السوس فلما بلغ ابرهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان . وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والاتراك والخراسانية فظن أنهم يثبتون وانه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدى والتقى بعسكر مكرم وانفق فيه وفي رجاله ثلثمائة الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفقين وسيرهم الى أرجان^(٤٧٠) ووافاه على بن بويه وحاربه بها فانهزم ياقوت هزيمة ثانية لم يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد العجم والديلم ولا عجب من أمر الله . وتبعه على بن بويه الى رامهرمز وخيف على الاهواز منه فراسله أبو عبد الله البريدى فى الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا على ابن مقلة فيما قرره من الصلح فعرضه على الراضى بالله فامضاه . فانصرف على بن بويه الى شيراز وعقدت فارس على على بن بويه بما ذكرناه وتقد اليه أبو عيسى المالكي باللواء والمهد وكان من أمره ما قدمت ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن على بن بويه أبا سعدة اسرائيل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان أبا سعد كان مكينا عند على بن بويه يتبرك به ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلمان أتراك ولبس القباء والسيف والمنطقة وكان قد حارب فى وقت ياقوتا فهزمه . فكان أبو العباس الحنّاط القمى يضرب عليه دائما ويجهد فى افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه وينهاه عن ذكره فلا ينتهى الى ان قال يوما وقد أكره عليه فى الاغراء به : يا هذا ان هذا الرجل صعبنى وحالى صغيرة وقد بلغت ما ترى واست

أدري هل^(٤٧١) ما وصلت اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فاياك أن تعاودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا انتهى عن الوقعة فيه وثلبه .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب لعلي بن بويه يقال له خطاخ
(واليه مع الحجبة رياسة الجيش) عداوة فاتفق ان دعى أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها علي بن بويه والقواد وأنفق فيها في الخلع والجلان ما له قدر
كثير ودعا خطاخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . واتبه
خطاخ من نومه وهو مغتاض يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخر
ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب . وقيل لابي سعد ان خطاخ قد
ركب علي ان يجيئه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لمجيئه اليه بغير
استدعاء وجهاً فاستعد ليستظهر وقال للغلمان : تأهبوا بالطبرزينات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطاخ أمراً صاح بهم فخرجوا
ووضعوا عليه . وحضر خطاخ فتلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس^(٤٧٢) وأخذ
يتجنى ويُعربد الى ان ضرب يده الى خفه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد
بالغلمان فخرجوا بالدبايس والطبرزينات ووضعوا على خطاخ ووقع في رأسه
دبوس فدوخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فعمش يومين ومات .
فبادر أبو العباس الخنّاط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال للغلمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجاب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطاخ . فلم يصدقه وانتهره فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجه ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فعرّفه الصورة
واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سعد ووجد أبو العباس
الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك
لا محالة . فوجه الامير الى أبي سعد فأنسه غاية التأنيس وحلف له ايمانا
مؤكدّة على ثقته به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان أخرج أبو سعد
صناديقه من البيوت الى صحن داره ليسترها استظهاراً وخلا بموسى فياذا
يشاوره فمضى الحنّاط الى الامير على بن بويه^(٤٧٣) فقال له : قد استخلف
أبو سعد قوادك وآخر من استخلفه موسى فياذا وها هو قد أخرج
صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول
الصناديق وموسى فياذا خارجاً من عنده فعاد اليه بالخبر فلم يشكّ الامير
حينئذ في صحة قول الحنّاط . فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف
واعتقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الأتراك من بعض أعمال
فارس فواطأه الحنّاط على الدخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً مخرقي
الثياب مسودّي الوجوه يضجّون بما جرى على خطاخ من أبي سعد
ويهددون ان لم يقتل أبو سعد ففعل القائد ذلك ودخل والامير على شرب
فامر بقتل أبي سعد ثم وقعت الندامة عند الصحو وبعد فوت الامر . واستكتب
الامير بعده أبا العباس الحنّاط وبقي معه الى ان مات الامير على بن بويه .
ونعود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن
ياقوت بالحضرة وحصلت له الحجة ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير
أعمال الخراج والضيايع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطالب أصحاب الدواوين
بمحضور مجلسه والآيتمبلوا توقيعاً بولاية^(٤٧٤) ولا صرف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابلعد ان يوقع فيه بخطه . وتجلد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفعتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمعتل لا يعمل شيأ ملازماً لمنزله ويجيئه أبو اسحق القراريطى كاتب محمد ابن ياقوت فيطالبه بما يجري وما يعمل ^(١)

﴿ وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخال ﴾

﴿ ذكر السبب في قتله ﴾

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الراضي الخلافة وكان مقيماً بالدينور وهي قصبية أعمال ماء الكوفة وهو متقلد أعمال المعاون بها وبما سبذان ومير جاتذق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضياع بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه مرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكاتب جميع القواد بالخضرة وانه ان صار الى الخضرة وتقلد رياسة الجيش وتدير الامور أطلق لهم أرزاقهم على التمام ولم يؤخر عنهم شيأ منها . وسار الى بغداد حتى وافى خاتمين فغلظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقلة وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجرية والساجية والمونسية وخاطبوا ^(١٧٥) باجمعهم وقال الراضي : أنا كاره له فامنمود من دخول الخضرة وحاربوه ان أحوج

(١) وقال فيه ابو بكر الصولى في كتابه الاوراق : وتمزق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقلة واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يمض امرا الا بتوقيعه ونظر في الاموال ورمى باكثر أمره الى كاتبه محمد بن أحمد القراريطى الى أن أظهر الوزير اطباق دوانه وترك النظر في شئ البتة . واذا اضطر ان يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقيعاته على ابن ياقوت فما أراد امضاه ورضيه وقع فيه بامضائه وما لم يردده لم يوقع فيه فبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل في أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

الى ذلك ^(١)

فلما كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حملته رسالة الى هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا فنفذ من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهروان وأدى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مال عمله وعاد أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت . فبذلوا له ان يقلدوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لابى بكر الصولى : وما كان يصابى النية له لان الراضى بالله كان فى حجر مونس المظفر وكان العباس بن المقتدر فى حجر الحال ثم فى حجر ابنه هرون بعده فكان يتهمه بآثاره عليه ولأنه أيضا كان منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها فى خلافته وتحننه عليها ما كنت أسمع ضده منه فى أيام امارته وكذلك عاد منه كل تشميث كان رعا نقت به فى أبيه مدحا وتقرضا ووصف محاسن . واني لاذكر يوما فى امارته وهو يقرأ على شيا من شعر بشار وبين يديه كتب لغة وكتب أخبار اذا جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب فجعلوه فى مندبل أبيض كان معهم وما كلونا بشيء ومضوا . فرأيتهم قد وجم لذلك واغتناظ فسكنت منه وقلت له « ليس ينبغي ان ينظر فى مثلها فاحبوا ان يتحننوا ذلك » وقد سرني ذلك لبروا كل جميل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بجاهلها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وانما هى حديث وفقه وشعر ولغة وأخبار وكتب العلماء ومن كمله الله بالنظر فى مثلها وينفعه بها وليست من كتبكم التى تبالغون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفأر . وخفت ان يؤدى الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكروني فيما حقني من ذلك ما أكره (الى مالى عندهم مما سأذكره والسبب فيه فى موضعه من أخباره ان شاء الله) فقمتم الى الخدم فسألتم ان لا يعيدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نعيدة !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق
 القراريطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال
 لا يقنعون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة
 مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل أمرى
 ومن جعله أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقريبه وابن ياقوت
 ابن غلام من غلماناه ؟ ^(٤٧٦) فقال القراريطي : لو كنت تُراعى ما بينك وبينه من
 القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأ وقعت بك قم فانصرف .
 ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان وقبض
 على عمال السلطان وجبي المال بعسفٍ وخبطٍ وظلمٍ وتهور وكان الوقت
 قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتُهُ شخص محمد بن ياقوت من بغداد
 في سائر الجيوش بالحضرة ونزل في المضارب بنهر بين واستظهر بانفاذ أبي
 جعفر محمد بن شيرزاد دفعةً ثانيةً برسالة جميلة ووعده ان يوافقه على عدة
 الرجال الذين يتقرر الامر معه على كونهم في جملة وينظر في جرائدهم
 وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله ومالهم رجع الى الدينور
 والأ سبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات ونفذ اليه بهذه الرسالة
 يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن
 ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثر مضي الجند من عسكر محمد
 ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فتبين أبو جعفر من هرون
 انه اتهمه بالميل الى محمد بن ياقوت وابن مقلة فلما رأى منه ذلك استأذنه في
 الانصراف بالجواب فقال : انى أخاف عليك ^(٤٧٧) منه ان يمتلك وانما بيننا
 وبين الوقعة وانكشاف الامر بيننا ليلةً واحدةً

فلما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تراحف
العسكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
هرون لان عددهم أضعاف عدد ابن ياقوت وانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت
وقطعة من العلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
ونكسوهم عن دوابهم وأتخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
حينئذ محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهر بين . ولم تزل الحرب غليظة
الى ان قارب انتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
أصحابه على شاطئ نهر بين يريد قنطرتة لما بلغه ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
وقدر انه يقتله أو يأسره فتقطر به فرسه فسقط منه في ساقيه فلحقه يمن
غلامه فضربه حتى أثنى بالطبرزينات ثم سل سيفه ليذبحه فقال له هرون:
يا عبد السوء أنت تفعل هذا وتتولى بيدك قتلى أى شىء أذبت به اليك؟
فقال له : نعم أنا أفعل بك هذا . وحرز رأسه ورفعته وكبر فتبدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
وأسر قوم^(٤٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فامر بحملها
الى مضر به فحملت وأمر بتكفينه ودفنه وأنفذ بمن يحفظ دار هرون من
النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضي
بنصب الرأس على باب العامة^(١) وخلع على ابن ياقوت وطوق وسور

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما قلد الراضي ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : نجىء برأسه الى الراضي فظهر سرورا بذلك وسلمه الى أهله

فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت به الكتب^(١)

وفيهما ورد الخبرُ بغداد بان غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الحمام باصهبان . فتبجح محمد بن ياقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتبَ غلاماً كان له واستأمن الى مرداويج بضعة عشر كتاباً مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلمُ أحد وأظهر كتباً من الغلام انيه في هذا المعنى وأنشأ كتباً قرىء بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب الى أصحاب الاطراف وأعلمهم^(٢) أن التدبير كان له وكل ذلك كذبٌ فانا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الامر من أوله الى آخره ما نعلم انه لم يكن من تدبير بشرى

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن المميد رحمه الله انه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالسندق^(٣) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجتمع له الاحطاب من الجبال والنواحي البعيدة وان ينقل له في الوادي المعروف بزرين رُوذ وما قرب من الغياض والمخضب فكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر بجمع النفط والنفطين والزراقات ومن يحسن معالجتها واللعب بها وتقدم باعداد الشموع العظام المحلّسة ولم يبق جبل مشرف على جرّين

(١) وقال فيه أيضاً أبو بكر الصولي: ما رأيت أحداً قط ملك من حسن رأي

صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضي (٢) معرب وهو بالفارسية (سده)

اصبهان ولا تلّ ظاهر الا عيّت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مسافة
بعيدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كهيئة تصور عظيمة من
الأجنداع وضّيت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك
والقصب وصيدت له الغربان والحدأ وعلق^(٤٨٠) بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو
مشافة ونفطا . وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع وأساطين عظام منه
لم ير مثلاً ليكون الوقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس الينفاعات وفي
الصحراء وفي الجبال على الطيور التي تطلق . ثم عمل له سماط عظيم في
الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والغنم ألوف
كثيرة وزين واحتشد له بما لم تجر المادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك
وضربت مضاربه قريبا من السماط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه
مع القوم للطعام ثم للشرب خرج من منزله وطاف على سماطه وعلى الآلات
التي ذكرتها للوقود فاستحقرها كلها واستصفر شأنها (قال) وذلك لاجل
سعة الصحراء ولان البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الي هذه
الاشياء المصنوعة استحقرها وان كانت عظيمة . فاعتاظ وتداخله من النخوة
والجبرية ما سكت معه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة
واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتف بكسائه لئلا يكلمه أحد .
واجتمع الامراء والكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه
أحد ولا علي^(٤٨١) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ
الناس في الارجاف به فتحدثوا سرا وهمساً وخيفت الفتنة فحينئذ مشى العميد
حول الخركاه ودمدم بكلامه المقتضى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل
يدارى في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال:

أيها الأمير ما هذا الكسل في وقت النشاط وحضور الأولياء وفرح الصديق
وانخزال العدو؟ فقال: يا أبا عبد الله وأي نشاط يحضرنى مع الاستخفاف
والاستهانة وقصور الأمر! والله لقد افتضحت فضيحة لا يغسلها عنى شيء
أبدا. قال العميد: ودهشت ساعة ثم قلت: أيها الأمير وما ذلك؟ فقال: أما
ترى زيارة ما أمرت به من الاستكثار منه وقتلته ووتاحتته من الطعام والمبامط
ثم من جميع آلات الوقود والأشياء المتصلة بها. فقلت: والله أيها الأمير
لقد عمل من هذه الأشياء ما لم يسمع بمثله فضلا عن أن يرى فقم إلى مجلس
أنسك وعاود النظر. فأبى ولج إلى أن قلت: فإن الأعداء يرجفون بكيت
وكيت فاتق الله أركب وطف طوفة لتزول الأراجيف ثم اعمل ما بدا لك
فإننا سنعتذر عنك. فزادته ما حكيت له من ^(٤٨٢) أراجيف الناس به غيظا
وحنقا ثم قام فركب كارها متحاملا وطاف مغضبا مغتاظا بهدرا ما رآه الناس
وانصرف إلى موضعه ولزم حالته الأولى. وجمع الناس الذين دُعوا على
خبط فابن أكثرهم وانصرف من كان حاضرا وقالوا: لا نأمن إلا يأنس
الأمير.

وبقى في معسكره ثلاثا لا يظهر ولا يرى إلا أنه يعلم أنه حاصل في
قصر أبي علي ابن رستم. فلما كان اليوم الثالث تقدم بأسراج الدواب ليعود
من جرین إلى داره وهي التي كانت لأبي علي ابن رستم بالمدينة ولها باب
إلى الصحراء وباب إلى المدينة فأمرج الغلمان واجتمعوا بالباب وذلك بعد
الظهر فنعس نعسة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر واتفق أن شغبت دواب
الغلمان وارتفعت أصواتها وأصوات من يجرها ولم يمكن أن يفرق بينها
لازدحامها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان الغلمان ينتظرون ركوب الأمير

فركب الغلمان بركوبه . فانتبه مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدام الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم باسرههم يصيحون لزجر الدوابّ والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها^(٤٨٣) أصوات هائلة منكرة فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب فقيل « هم الغلمان الاتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب وتُجمل على ظهور الغلمان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرسانها اليهم ليقودوها بانفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الغلمان حتى صار الى منزله قرب العشاء وكانت طشة من مطرة بلته فلما دخل داره كانت كالحالية ليس فيها الا صبيان الاصاغر وخادم اسود كان أستاذ أولئك الغلمان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك بطش بغلمان أتراك كبار فخذوه ولكن لم يكونوا يجدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتمموا الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا الشيطان . فاتفقوا على الفتك به^(١) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج انه جعل عسكره صنفين صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صنف الاتراك وأهل خراسان . ثم استخض نفراً من الاتراك فوجد الديلم من ذلك وعاتبوه عليه فقال : انما اتخذت الاتراك لاقيمكم بهم وأقدمهم يحاربون بين أيديكم واني آخذكم خاصتي وانا بكم ولكم . فبلغ ذلك الاتراك فاجتمع رأيهم على قتله فنصبوا الغلمان الصغار الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا
 ملفوف في منديل) فقال الغلام: لا أجسر ان أتقدم بين يديه وليس معي الدشني.
 فاتفقوا على ان يكسروا حديدته^(٤٨٤) ويتركوا النصاب في الجنن ثم يلف
 في المنديل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم. ثم هجم
 عليه جماعة والخدام الاسود جالس على كرسى بياب الحمام فلما راهم ثار في
 وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاتقاه بيده فطاحت من الذراع
 وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة. فاحس مرداويج بالشر فبادر فسنده
 الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجده ودفع
 الغلمان الباب فتمذر عليهم فصدم نفر منهم الى قبة الحمام فكسر الجمامات
 ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جميل
 فكانهم تهيئوه ساعة ثم علموا ان الغاية التي بلغوها منه ليس يجوز ان يكون
 بعدها صلح فحمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراءه السرير حتى كسروه
 ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم
 بكرنيب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد
 فرغوا منه فقال لهم رؤفقاؤهم الذين كانوا خارج الحمام: ما صنعتم؟ قالوا:
 شققنا جوفه. فقال أحدهم: عودوا اليه^(٤٨٥) فحزوا رأسه. وانما فعلوا ذلك
 لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفرّاشين في الدار شق بطنه بجراحة
 نخيط الجرح وعولج فسلم فخافوا ان يجري ذلك المجرى فحزوا رأسه.
 وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطنه وردها وقبض عليها بشماله
 وقاتل بكرنيبه ساعة حتى فرغ منه. فلما طرحوا رأسه في الدار بادروا الى
 الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكفوا البغال واحتملوا من الخزائن

ما أمكنهم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك تهباً لبعض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنّهم) الليل نخبّروا الجنود والقواد بما جرى وهم سكارى متفرقون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبوقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل فالى ان يفعلوا ذلك فاتهم الغلمان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لا ذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفّوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمة ان تنهب الخزائن فإشار العميد باحراقها وهدم البنيان عليها فسلم^(٤٨٦) المال وأكثر الذخائر لان المتهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شىء .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحسّ بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فساءدوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بقيوده الى الصحراء وجلس ليكسرها أقبلت بغال عليها (تبين) وعليها أصحابه فنكسهم وركب هو ومن معه البغال وحبها حتى سلم وفات الطلب

فأما الأتراك فافترقوا فرقتين أما فرقة فسلكوا نحو فارس مستأمنين الى على بن بويه (وفيهم خججيج الذي سمله توزون لما ملك العراق) وأما فرقة فسلكت الجبل وهي الاكثر عددا وفيهم بجكم الذي ملك الامر بالعراق وتقلد أمارة الامراء بها في أيام الراضى وسندكر من أخباره ما يليق

بهذا الكتاب^(١) فاما ما جري عليه أمر أصحاب مرداويج فان أبا مخلد كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال: ^(٤٨٧) فما رأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجليل والديلم باجمعهم ساروا مشاةً حفاةً معه أربعة فراسخ . وذكر انه كان أخوه وشمكير ماشيا معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أر قط عسكرياً هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بغير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فسار للوقت الى عسكر مكرم وستر الخبر وكان بها هر جام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذه معه ثم سار الى تستر وبها جيلي وكان وجهها كبيراً فخذته وأخذه معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلعه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشتي الحاجب وكان ثقة مرداويج وكان رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو مخلد على ان يتوجه ^(٤٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولاً ثم يناجز على بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بغداد ويعقد التاج على رأسه ويعيد ملك الفرس فعوجل

(١) وفي الاوراق ان الأتراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا رئيساً

فرضوا بيجكم . وانه صار والغلمان الذين معه الى ابن رائق فقبله أحسن قبول

بالقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتي وابن وهبان من
السوس الى الري على طريق شابرخواست والكرج يزيدون وشمكير أخاه
ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا
بها بايعوه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لاخيه
بالاهواز

وكان مرداويج يوم قلدهُ الاهواز أرزقه الف دينار في الشهر وقال له :
ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين
يديك الى باب نصيبين وان خنتني وشرت نفسي فان كررتك
كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى
انبساطه وحدهُ والله لاشقنَّ به بطنك هذه ^(٤٨٩) الكبيرة . فقال له :
ستعلم أيها الامير كيف انصح وأؤدي الامانة واني مستحق لاصطناعك .
وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أبٌ قصباني وانما تقلد في أيام ابن
الخالهمذان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع
الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمذان
ووقع في يده ابن وهبان فمفاه عنه واستعمله فنفق عليه . وكانت كتب
مرداويج ترد على ابن وهبان ان يُعده له ايوان كسرى منزلا اذا تقدمه
الى الحضرة ويممره ويعيده كبيته قبل الاسلام وانه معتقد للمقام بواسطة الى
ان يُستتم ذلك وانه يراه وشيرج مع من معهما ا كفاء لمن بالحضرة من ابن
ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وانه مُستغن عن ان يلقاهم
بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصعه بالجواهر ^(١) وذكر أبو مخلد انه

(١) وزاد الصولي في الاوراق انه قال : انا أردت دولة العجم وأبطل دولة العرب

رأه قبل الحادثة بأيام جالسا على سرير ذهب قد جعل عليه منصّة عظيمة وتفرّد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كراسي كبار مذهبة ^(٤٩٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الاوزار مراتبهم في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياما ينظرون اليه ما ينظرون الا همسا اعظاما له واكبارا لقدره .

وفيها وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقمتلوا وقتل بينهم خلق ﴿ وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقلة ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقا من غلبة محمد بن ياقوت على تدبير الأمور ونظره في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين مجلسه وتفرد به بما يعمله الوزراء وعظاته هو الى ان تمّ تدبيره عليه . فلما كان يوم الاثنين استّ خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على رسمهم في أيام المواكب وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة وأظهر الراضى أنه يريد أن يقلد جماعة من القواد عدّة نواح من المملّكة . ويخلم عليهم وحضر محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطي كاتبه معه وجلسوا على رسمهم في الصحن التسعيني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فعرفوه ان الخليفة يطلبه فقام مبادرا ^(٤٩١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له وأخذ سيفه ومنطقته ووكّل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القراريطي فعرفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وحبس ووجه بقوم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس مع أخيه وكان وجد قريبا من السكر لانه كان يشرب . ونفذت حيلة الوزير

أبي علي عليهم وتقدم الى العلماء الحجزية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامّة ليحفظوا الدار . وأمر مفلح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلع عليه . وسلم القراريطى الى الوزير أبي علي فأخذ خطه بخمسمائة الف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف الف درهم^(٣)

وانحدر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضى بالله كتاباً فى أمر ابنه يستعطفه فيه لهما ويرقق قلبه عليهما ويستله الاحسان اليهما وتجديد الصنعة عندهما وعنده فيهما وان يلحقهما ليعاوناه على أمره ويكونان معه فى حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤٩٢) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكتبة جميع أصحاب الدواوين له وانفادهم الاعمال اليه فصار يعزل ويولى ويحل ويعقد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارتمى بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة فى ترجمة سنة ٣٥٦ : فى ذى الحجة توفى مفلح الاسود خادم المقتدر بالله بمصر (٢) سقط بعض الألفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى فى الأوراق : وقبض على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . فقبض من ابن ياقوت على رجل كامل فى العقل وعلم وشجاعة وصيانة وعفاف واجتمع الحجزية والساجية وقالوا : لانرى بأن يكون بدر الحرشني والياً شرطة بغداد . فسفر بهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المظفر) بن ياقوت يضرب الحجزية والساجية على الراضى ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض اخوته فقبض عليه وهو بين يديه يخاطبه ووكل بدوره فلم تهب وحمل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلع الراضى على غلامه ذكي للحجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى . وغضب صغار الحجزية لابن ياقوت وقالوا : يناظر بحضرتنا فان وجد عليه شيء والا اطلق . فداروهم حتى سكنوا

لأبي اسحق القراريطي وكان مستولياً عليه فقبله أبو علي واختص به وبابنه.
 وشغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا
 اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيهم من
 الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطلق لهم أرزاقهم وسكنوا
 وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدي واستفحل أمره

﴿ ذكر أسباب ذلك ﴾

كان أبو عبد الله البريدي ضامناً أعمال الخراج والضياح بالاهواز فلما
 وافها شيرج بن ليلي الديلمي من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد
 هزيمة ياقوت وغلامه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
 الى ان قرر له محمد كتابة ابنه نخرج معه الى واسط. فبينما هو معه يدبر أمره
 اذ ورد بالقبض^(٤٩٣) على محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك
 ارتياحاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقلة الى أبي عبد الله البريدي أن
 يسكنه ويعمره ان الجند اضطربوا وتطيروا لهما وشغبوا مراراً « كما بلغك »
 ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدثوا في الملك حادثة عظيمة
 واضطر الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
 وينفذهما اليه وان الرأي أن يبادر هو لفتح فارس. فخرج ياقوت من
 واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدي
 معه أبا الحسن ابن حميد البصرى ليخلفه على كتابته وكان صنيعته وأخرج أبا
 زكريا يحيى بن سعيد السوسى لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
 وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدي من طريق الماء الى الاهواز وورد
 بعده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجند يسابور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . وادّعى ان مال سنة ٣٢٢ احتمله شيرج بن ليلى وان
النواحي معطلة الارتفاع في السنة التي بعدها فانفذ أبو علي ابن مقله ابن
عينويه لكشف ذلك ^(٤٩٤) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبي عبد الله وأبي يوسف البريديين فإنه
تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهما من الاهواز على ما حدث به
أبو الفرج ابن أبي هشام أربعة آلاف دينار خرجا بها على السلطان .
ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتلقاها في الموضع
المعروف بفوهة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفيها خرج توقيع الراضى بالله بان تكون المخاطبة والمكاتبة من جميع
الناس لابي الحسين على بن محمد بن مقله بالوزارة وكان سنه اذ ذاك ثمانى عشرة
سنة وان يكون الناظر فى الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب
الدواوين بذلك وخلع على أبي الحسين خلع الوزارة وخوطب بها وحمل على
شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم
وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو علي فى طياره الى منزله وصار اليه ابنه
بالخلع وطرح له مصلى فى مجلس أبيه ودخل الناس معه وهنئوا أبا علي وأنشده
الشعراء وأمر ابو الحسين ونهى ووقع ^(٤٩٥) وصار طرح المصلى فى مجلس
أبيه رسما له . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الا ينفذوا توقيعها
له الا بعد عرضهم اياه على ابنه أبي الحسين واستثماره فيه وأخذ توقيعهُ
بخطه فيه بامثاله .

وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيه اركب بدر الخرشني فنادي في جاني بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الخنبلية الايجمع منهم نفسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم واستتر البربهاري وكان سبب ذلك كثرة تشرطهم على الناس وإيقاعهم الفتن المتصلة . وخرج توقيع الراضي بالله الى الخنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين وأكل به أموال المعاهدين كان قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم ^(١) زَيْنَ لِحْزَبِهِ الْمَحْظُورِ وَيُدِّي لِهِمْ حَبْلَ الْغُرُورِ . فمن ذلك تشاغلكم بالكلام في ربّ العزّة تباركت أسماؤه وفي نبیه والعرش ^(١٦) والكرسي وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصادهم بالامكاره في الطرقات والمحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وانكاركم زيارة قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع انكاركم ذلك تلتفقون وتجتمعون لقصد رجل من العوام ليس بنبي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارة قبره والخشوع لدى تربته والتضرع عند حفرة فلن الله رباً حملكم على هذه المنكرات ما أرداء وشيطاناً زينها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله قسماً جهدياً يلزمه الوفاء به لأن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتمكم ليوسعنكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبيداً ويستعملن السيف في

رقابكم والنار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد^(٤٩٧)
أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .

وفيهما شغب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع النهب في خزانة له فيها
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
الوزيران عن دُورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفى
الخصيبي وسايان بن الحسن الى عمان وكاتب صاحب عمان بحبسهما والتضييق
عليهما فاطلقهما ووردا بغداد مستترين فورد على الوزير من ذلك ما أقلقه وكبس
عليهما عدّة مواضع فلم يظفر بهما^(١)

﴿ وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبو العلاء سعيد ﴾

﴿ ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقلة الى الموصل ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو العلاء شريح في تضمن الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك سرّاً

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقلة قد أحدر الخصيبي وسليمان بن الحسن
الى البصرة وأمر البريدى بنفيهما في البحر فجن بهما الليلة فسكادا يغرقان وأيسا من الحياة
فقال الخصيبي : اللهم انى أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأتوب اليك من معاودة معاصبك
الا من مكروه أبي علي ابن مقلة ان قدرت عليه جازيته عن ليلتي هذه وما حل بي منه فيها
وتناهيت في الاساءة اليه . فقال سليمان : ففي هذا الموضع وأنت معاين للهلاك تقول هذا !
فقال : ما كنت لاخذع ربي . ولما صاروا الى عمان عدل بالخصيبي الى سرنديب فعرف
سليمان بن الحسن ابن وجيه خبره فامر برده الى عمان

ولما عزل الراضى ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الخصيبي ابن مقلة
فلما رآه تلفت نفسه فاسمعه الخصيبي نهاية ما كره وسأله الى الدستوائى (وكان لابن مقلة
اليه اساءة لانه ساءه الى بنى البريدى حتى أزالوا نعمته) فعزل الدستوائى بابن مقلة صنوف
المسكاره وجاء أبو بكر ابن قرابة فضمن عنه مائة الف دينار والى دينار ودفعت الضرورة
الى ان وزن ابن قرابة المال من عنده

وخلع عليه وأظهر انه ينفذ الى الموصل لمواقفة ابن أخيه أبي محمد^(١) علي
مأليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلمان
فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافاته^(٤٩٨) فخرج نحوه مظهرا
لتلقيه واعتمد ان يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبوا العلاء الى دار أبي محمد
فزلها وسأل عن خبره فعرف انه خرج ليلتقاهُ جلس ينتظره . فلما لم أبو
محمد ان عمه قد حصل في داره وجه بغلمانه فدخلوا الى أبي العلاء الى البيت
الذي كان فيه فقبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقوم علوهُ باسيافهم وقتلوهُ ولم يقع
بينه وبين ابن أخيه لقاءً وورد الخبر بذلك الى الراضي فانكره وتقدم الى
الوزير أبي علي بانتأهب للخروج الى الموصل والايقاع بالحسن بن عبدالله بن
حمدان والنائب عنه بالحضرة .

فذكر ان علي بن عيسى كتب الى الحسين بن عبد الله بن حمدان بخطه
عن أمير المؤمنين الراضي بالله بالانفراج عن ضمانه وألا يحمل شيئا الى
الحضرة من ماله وان يمنع من حمل الميرة الى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة
خطهُ بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب
الى ابن سنجلا يعرضه علي الراضي بالله فلما كان من غد وهو يوم الاربعاء
انحدر الوزير أبو علي الى دار السلطان وانصرف الى منزله . فوجه الراضي
براعب وبشرى خادميه الى علي بن عيسى فحملاهُ الى الوزير^(٤٩٩) أبي علي فلم يوصله
اليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرفه ما
أشهد به سهل بن هاشم علي نفسه وان الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات
تتردد بينهما الى ان ألزمه أبو علي مصادرة خمسين الف دينار علي أن يجعل في

(١) يعني ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للاتراك عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضياع بعشرة آلاف دينار فالتزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طليبا الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الراضى بالله ان يكاتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على ان يحمل اليه سرا سبعين الف دينار في نجومٍ وشرط عليه الحسين ان يحميه ويمنع منه ومن تشييت أمره ويقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل تلك النجوم وأخر بافيها . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي علي وخرج على مقدمته نقيط الصغير وابن بدر الشرابي وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة السطان وتدبير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن على بن عيسى وأخرجه الى ضيعته بالصفافية وأحلفه على انه لا يسعى في مكر وهه ولا يتكلم فيه بما يقدح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسعى في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصفافية^(٤)

(١) وفي الاصل : لعيسى . (٢) وقال أبو بكر الصولى في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الراضى زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمي ليوصلها الى الراضى فلم يفعل ذلك . وكان الراضى بعد نكبة على ابن عيسى يحلف ان علياً احتال خمسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أين وقع وان علياً لا يمد عينه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحدثه عنه بما أقدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان ضرتني ذلك عنده . وسعي بي قوم من الجلساء الى الوزير فأنحرف عنى بعد ميل وحرمنى بعد عطاء

(٣) زاد فيه الصولى في الاوراق : فانتقل والله الى الصفافية جمال بغداد ومن

لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التين ودخل بلد الزوزان فعاد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمئة الف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالحضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده الحضرة لم يأمن حدوث حادثة يبطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقلد على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بالموصل وديار ربيعة وقلد أعمال المعاون بها ما كرد الديلمي من الساجية . وتقدم بنوفية التجار ما استسلفه منهم من المال وانحدر^(٥٠١) الى الحضرة^(١) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد واتي الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من الغد وعلى ابنه خلع منادمة وحمل اليهما الطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بازالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجمل خطاب ويخيره بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصافية فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان لثلاث بقين من شوال لينقضي كسوف الشمس وكان للبتين بقيتا من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويبدل له الامان فقبل الكتاب وقال للرسول : ليس بيني وبين
هذا الرجل عمل (يعنى ابن مقله) ولا أقبل ضمانه لانه لاعهد له ولا وفاء
ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى
بيني وبينه ويضمن لى عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي مقياً بالحضرة في وقت
خروج أبي علي ابن مقله الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبي الحسين يظهر له
الفصيحة والموالاة ويجهد^(٥٠٢) في التخلص منه والبعد عنه الى أن ورد
كتاب أبي عبد الله البريدى يونس فيه من حمل مال الى الحضرة في ذلك
الوقت فغلاظ على الوزير أبي الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجوه فاقراً
أبا عبد الله الكوفي كتاب البريدى فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى
الاهواز ليواقف البريدى على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم
ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة
وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبي عبد الله البريدى
بأنه لا يقبل في تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى انقاذ أبي عبد الله
أحمد بن علي الكوفي لمواقفته على أمر المال ومطالبته بحمله ونفذ الكتاب
وتبعه أحمد بن علي الى الاهواز . فلما حصل عند أبي عبد الله البريدى لم
يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا المواقفة
على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق في الامور بالحضرة .
واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدى وخافه وأراد البعد
منه وخاف بوادرة فأطمعه في إفساد أمر الحسين بن علي النوبختي^(٥٠٣)
مع ابن رايق . وكان الحسين بن علي من أعدى الناس للبريديين فقبل منه

وأطلقه ووافقهُ على ما يعمل به ويبذله من المال لازالة أمر الحسين بن علي النوبختي . وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي يُصغِر في نفسه أمر الحضرة وَيَصِف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقله وابطاله مال واسط والبصرة بابن رائق وابتقاعه بيني ياقوت وما دبر في أمر الحسن ابن عبد الله بن حمدان وابتجثائه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك وأكثر وقال في عرض ذلك : هو الذي جرأ الغلمان الحجرية على ابن ياقوت فهم بعد أشد جرأة عليه وان هلاكه ليس يبعد . فوقع ذلك من البريدي أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويعاشره . فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا عبد الله الكوفي قال له بواسط في أيام سيف الدولة : مامر لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني أقتُ عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا تعب بنظر في عمل ولقد عاشرتني أجمل عشرة ووصل اليّ منه عينا وورقا ومن ^(٥٠٤) قيمة العروض التي أنفذها اليّ خمسة وثلاثون الف دينار ولم أخرج من الاهواز الا وأنا متقلد كتابة ابن رائق . وقد كفيت أمر ابن مقله بالقبض عليه وكان غير مأمون والحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كتدميره على الدنيا ألحق الله ابنه به فانه شر منه لان ما كان في أبيه فهو فيه من وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رحم وأكرم على حاشيته وأهل داره دون الغرباء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يفرّه ويحصّله وان حصل رجوت أن يسلمه فان في نفسه عليه وعلى ابنه العظام . وأطلق الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن زينة كاتبه النصراني .

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بخطه اليه يقول فيه : الويل للكوفي الغاضّ مني أنفذته ليصلحك لي فافسدك عليّ وأطمعك وأصغيتَ بالشرّ اليه والله لا تقطن يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصِرَّ علي كافر نعمتي واحساني اليك وان تُثيب^(٥٠٥) بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعى لك فترضيني من نفسك وتعينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول الى مثلها وان تجيرني مما قد أظنني بمال تحمله فتحفظ به نعمتيك التي أحداها في يدي والأخرى في يدك ان شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها وحارب ما كرد الديلمي^(١) وانهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربتة وكانت الواقعة بينهما على باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها في الفرات الى بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ربيعة وكتب الى السلطان يسئله الصفح عنه وان يضمن نواحيه فأجيب الى ذلك وضمنها .

ووافي التجار الذين استسلف أبو علي مالهم ولم يوفوا الغلات التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الى ان يسبب لهم على عمال السواد بعض مالهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعاً سلطانية . فلم يحصل خراجته كبير فائدة بعد الذي رد على التجار^(٥٠٦) وبعد الذي أنفق على سفره والجيش الخارج معه .

(١) وفي التكملة . الكردي

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر
القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المهشم فظنّ لؤلؤ أنهم
أعراب فاربهم أهل القوافل شيئاً كثيراً^(١) وسأل
عمر بن يحيى العلوي فيمن دخل القادسية فآمنهم ثم تسلّوا من القادسية وبطل
الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها
وفي تلك الليلة بعينها انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره
ببغداد والكوفة وما والاها انقضاءً مسرفاً جداً لم يعهد مثله ولا ما يقاربهما
وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فنقبوا عدّة مواضع ولم يصلوا
لان غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور
وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفت
الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاجدي عشرة ليلة خات
من ذي القعدة بطبرستان فقاتلهم أشد قتال الى ان خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته
ضربات فطرح نفسه مع القتل ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من
انقضاء الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها (فلم يفلت منهم أحد)
مالم يعهد مثله بالكوفة وطبرستان موضع الوقعة وكان عندنا ببغداد من ذلك مالم ير مثله
ولاسمعنا به قط وكثر الضجيج ببغداد لما نال الحجاج ووثب العامة باصحاب
المعاون في الطرق والمساجد ونال الراضي من ذلك أمر عظيم فصام أياماً وكان يقول :
لو كان لي مال كمال المكتفى حين فعل زكرويه بالحاج ما فعل فطلبه بالجيش والاموال حتى
قتله (طبرى ٣ : ٢٢٦٩ — ٢٢٧٥) لما رضيت والله الى ان أخرج بنفسى الى
البحرين ولكن ما حياتي في جند مستخبين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانخرق
هيبة ؟ الى الله أشتكى وبه أستنصر . والحجرية والساجية يعينونه كل يوم حتى يجلس لهم
مرات بالليل والنهار لا يريدون أحد منهم فيحتجب عنه

ياقوت حتى فتشوه ومدوا حية وعلما انه مات حتف أنفه ثم تسلم الى أهله ^(١) وباع الوزير ضياعه وأملاكه وقبض على أسباب محمد بن ياقوت ^(٥٠٧) كلهم

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا على الحسن بن هرون وخرج اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرداويج الا تراك الذين قتلوه في الحمام فقبلهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطالبوه بالارزاق وقبضوا عليه وقيدوه ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خلف النيرمانى وبلغ ذلك الحسن بن هرون نخافه للعداوة بينهما واستتر وصار الى بغداد مستتراً وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير أبا على وقرّر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر الف دينار فلما تقرر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة ^(٢)

وأقبل غلمان مرداويج وفيهم بحكم الى جسر النهروان وراسلوا السلطان فامرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلّى. واضطربت الحجرية وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطالبوا الوزير أبا على بان يرضيهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقتهم على ان ينضموا الى محمد بن على غلام الراشدى (ويقلده الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر الف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم ^(٥٠٨) على أعمال الجبل فقالوا: ننصرف ونعلم باقى أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يتنعوا وكان خبرهم قد اتصل بأبى بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق انه دفن فى مقبرة لهم فى الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفى التكملة انه مات فى هذه السنة بالأعمال التى استولى عليها مرداويج وكان

متقلد أعمال المعاون بها وبالبصرة فكاتبهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم
 الاحسان فمالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق
 ورأس عليهم بحكم وسماهُ بحكم الرائق ورفع منه وموَّلهُ وأحسن اليه وأفرط
 في ذلك وضمَّ جميع الغلمان اليه وتقدّم اليه بان يكتب كل من بالجبل من
 الاتراك والديلم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فثبتهم
 وضمهم الى بحكم

﴿ ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسئلة
 الوزير أبي على عنه وحلف الوزير بالايمان الغليظة على انه يواليه ولا ينحرف
 عنه ولا يسعى له في مكروه .

وفيهما قلد الوزير محمد بن طنج أعمال المعاون بمصر مضافةً الى ما يتقلد
 من أعمال معاون الشام وأدخل الراضى القضاة والعدول حتى عرفهم تقليده
 محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(٥٠٩) لئلا ينازعه احمد
 ابن كيغغ فانه كان يتولى مصر^(١)

وفيهما قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة
 واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيهما تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي على ابن
 مقلة لانه صبح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما

﴿ ذكر هذه الحيلة على أبي على ابن مقلة ﴾

لم يزل يحب التشفى والاخذ بالشار منذ أطلقه الوزير ولكنه يكتم ذلك

الى أن واقف الحجرية وضرّ بهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يعتضد ببدر
الخرشني صاحب الشرطة فقوى أمر بدر ووافقه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها ويمنع الغلمان الحجرية منها لأنه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام ففعل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع الغلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتى تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضعفت نفسه وأشار^(٥١٠) الحجرية
بالخضوع للوزير والتدليل له ولم يزالوا يلطفون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبدلوا له كل ما أراد من الطاعة والمواالاة
له الى أن انخدع وصرف بدرأ وأصحابه فلما خات دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحوّلها وما كوها وصار الراضي في ايديهم وحزبهم .
فندم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بان يخرج الى المصلى في
أصحابه من غير أن يعلم أحدٌ انه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجالة . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضي بالله أن يخرج
معهم الى المسجد الجامع في داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون
انه في حيزهم فخرج الراضي يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذي في داره
ومشى الغلمان بأسرهم بين يديه وحواله بالسلاح رجالة وصلّى بالناس وصعد
المنبر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء الغلمان بطانتي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فارد به ومن كادهم فكيد^(١)
 وقلد بدر الخرشني دمشق وأمره بالخروج اليها من المصلي والآ^(٥١١)
 يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير انه مجتهد
 في الصاح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسعى في حنقه وقد قوى

(١) روي أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع
 الناس انا محاصروك فاخرج فصل الجمعة بالناس ليروك ذلك . نخرج فصلي بالباس في
 مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : أنتم خاصتي وثقاني . وسفر
 جعفر بن ورقاء بين الناس وأصلح الامر ووعد الناس بان الخليفة يصلي بهم في الجمعة
 الثانية فما تخلف أحد . وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
 سحوق بن المعتمد حاضراً فدخلنا المقصورة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقف علينا
 مخاطب فأوجز ونزل وصلى بالباس فقرأ سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
 اسم ربك الاعلى » ثم قرأه فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعراً أضف
 فيه خطبته فوافقتي رقعة بخطه وفيها : أبقاك الله يا محمد قد لحظك طرفي وأنا أخطب
 وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فعرفتني على تحرّي الصدق واتباع الحق
 كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
 في انفضة أو احالة في معناه حارياً فيه على عادتك في حال الامر غير متعصر عنها للخلافة
 ان شاء الله .

فكنت اليه جواب الرقعة بعد ان أتممت القصيدة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
 وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدراً وأسنى مجداً ونخراً وأوسع خاطراً وفكراً من
 أن يبلغ خاطب خطابه أو بليغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته الا بما تناله طاقتة
 وتبلغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الراضي بالله الى اسماعيل بن علي الخطي ليشاوره
 فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلي وردت في كتاب ارشاد
 الارب ٢ : ٣٤٩

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصالح تم بين بدر الخرشنى وبين الحجرية فدخل من المصلى الى منزله وأقر بدر على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سرّاً أن يخرج بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط والبصرة وقال له : قد انفلقت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك قد تم له واحتمل عليه تأسى به فذهب مال الاهواز فبطلت المملكة . فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الامر مع ابن رائق بان ينفذ اليه ينال الكبير من الحجرية وما كرد الديلمى من الساجية برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على النوبختى ليوافق على ما جرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق الى انفاذ الحسين ووهب للرسو اين مالاً وأحسن اليهما وسألها أن يتحملا له الى الخليفة رسالة^(٥١٢) فى السرّ وهى انه : ان استدعى الى الحضرة وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات السلطان وأرزاق الجند ومشى الامور أحسن تمشية وكفى أمير المؤمنين الفكر فى شىء من أمره . فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بعد تأدية الرسالة الظاهرة فأدّيا الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصده ودبر أن ينفذ اليه القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

الخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أنفذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
وتوثق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دارالرازي بالله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الرازي بالله الرسالة فلما حصل في دهليز التسميني قبل
ان يصل الى الخليفة وثب العلمان الحجرية ومعهم المظفر بن ياقوت به فقبضوا
عليه ووجهوا الى الرازي بالله يعرفونه قبضهم^(٥١٣) عليه اذ كان هو المفسد
المضرب ويسئلونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فعلهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لفعله هو ورد الخيار اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفائة وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الرازي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعه الرازي
بالله وخاطبه العلمان فيه وطال الخطب معه فأقام على الامتناع فقالوا: فتشير
بمن تراه . فأوما الى أخيه عبد الرحمن

فأنفذ الرازي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
لى الرازي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخلع عليه وركب في الخلع
ومعه الجيش الى داره . واحرقت دار ابي على

﴿ وزاره عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما تقلد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
الخصيبي وأبو القاسم سايمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرهما وما كان من
تفي علي بن مقله ايها الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

بجسها وأن يوسف بن وجيه أطلقها فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
 قُبِضَ على ابن مقلّة ^(١)

فلما كان في هذا الوقت أكرمهما عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه الى
 الراضى بالله مع أبى جعفر محمد بن القاسم الكرخى وأبى علي الحسن بن
 هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضا عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
 مقلّة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خَطَهُ بالف الف دينار
 ثم سَلَمَهُ الى أبى العباس الخصبى فجرت عليه من المسكاره والضرب والرهق
 أمر عظيم ^(٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط أمره وضمن
 ما عليه وتسلمه وكان أدى الى الخصبى نيفا وخمسين الف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : تنكر الساجية والحجرية للوزير فطالبوا
 فى دار السلطان بارزاقهم فعرفهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يراهم
 فوثب ودخل وأمر راغبا أن يتسلم الوزير ويكون فى يده والاتجرى جناية عليه . ونهب
 الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار ونهب جماعة من كتابه . وكان من
 العجائب المشهورة ان دار ابن مقلّة أحرقت فى مثل اليوم الذى أمر فيه باحراق دار
 سليمان بن الحسن ياب محوّل وفى مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلّة الى
 دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسلمه الى هنكر وما كور ليكون فى أيديهما ويناطره
 سليمان فى الاموال بحضرتهم . فجعل فى دار النويشمى بقرب الجمر .

(٢) وفى التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضة أصابته فرأيت
 مطروحا على حصير خلق على بارية وهو عريان بسر اويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
 كلون الباذنجان فقلت : انه محتاج الى الفصد . فقال الخصبى : يحتاج أن يلحقه كرة المطالبة .
 فقلت : ان لم يفصد تلف وان فصد ولحقه مكروه تلف . وكاتبه الخصبى : ان كنت تظن
 ان الفصد يرفهك فبئس ماتظن . ثم قال : انصدوه ورفهوه اليوم . ففصد وهو يتوقع
 للمكروه واتفق للخصبى ما أحوجه للاستتار وكفى ابن مقلّة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف الحجرية عنه ^(١) وولى أعمال المعاون باصبهان وفارس لان الحجرية كرهوا مقامه بالحضرة فخلع عليه وأخرج مضاربه الى ميدان الاشنان وأنفذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي فبطل خروجه ^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استغنى عبد الرحمن عن تمشية الامور للراضى بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تعذرت عليه فقبض عليه الراضى في هذه السنة وقلد وزارته الكرخي

﴿ ^(٥١٥) ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي ﴾

لما قلد أبو جعفر الكرخي الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله ومعه الجيش كلف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره ^(٣) فصادر على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار وأقاما على حال صيانة وتكرمة الى ان أدى على بن عيسى سبعين الف دينار وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر الكرخي قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام: وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق: واستوحش الخرشني لما فعله الساجية والحجرية وتحول فزل دار الحسن بن هرون وشغل عن العامة فغاثوا ثم صار اليه جماعة من الحجرية فخلفوا له انه واحد منهم فرضي ورجع الى داره (٣) وهذا بشفاة أبي محمد الصاحي الى الراضى بالله كذا في كتاب الوزراء لهلال

وفيهما قتل ياقوت بعسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أَرَّجان لحرب علي بن بويه في قضه وقضيضه وديلمه وأتراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجال السودان ثلاثة آلاف رجلٍ وأهزم من بين يدي علي بن بويه بباب أَرَّجان بعسكره كله وكان علي الساقية في الهزيمة لانه ثبت وسار علي بن بويه خلفه الى رامهرمز وحصل ياقوت بعسكر مكرم في غربها وقطع الجسر المعقود على المسرقان وأقام علي بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(٥١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بعسكر مكرم الى أن يستريح ويقع التدبير لامره من بعد وكان غرضه الا يجمعه واياه بلدًا فقبل ياقوت . وانه ابو يوسف البريدي متوجعا بما جرى عليه من الهزيمة ومهنتا له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه ابي عبد الله علي ان يطلق له خمسين الف دينار يعطى بها عسكره الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطالبون بما لهم وهم البربر والشفيعية والنازوكية واليلبية والمهارونية وكان أبو علي ابن مقله ميز هؤلاء وأنفذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن الحضرة وتوفر أموال الساجية والحجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان أحسوا شغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشفاقا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارَّجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه ^(٥١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أثرهم وقبح بلائهم وهزيمتهم

دفعة بعد دفعة اذا أعطوا اليسير قنعوا به وصبروا عليه . فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم وتستر فارضى ببعضه الحجرية وبعضه وجوه القواد وأنفق في سودانه في المسجد الجامع بعسكر مكرم ثلاثة دراهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضبح رجاله وطالبوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات الدنيا في الطبع والجملة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلالهم وانهم لا يرضون أن يقبض نظراؤهم بالاهواز على الادرار ويحرمواهم وان يتجرعوا الاسف والحسرات وانهم قد سثموا الفقر ومعاناة المجاعة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي وكان ممن يرشح نفسه للامور الكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من العجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه وانصرف عنه وقد رانه مملك ماه البصرة وماه الكوفة . فكبسه على بن بويه ثم سجنه فنجاه بنفسه مع بعض غلمانته^(٥١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه في الاسر وخلصه الخياط فخرج الى كرمان فكان سببا لاقباله واتصاله بالامير أنى الحسين أحمد بن بويه . فضعفت نفس ياقوت بخروج طاهر الجيلي وأصحابه واستطال باقى رجاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدى بالصورة وأعلمه أنه كاتبه ومدبر أمره وانه قد فوض اليه الرأى والتدبير فى رجاله ليمضى عليه وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديعة التى نفذت على ياقوت ﴾

كان ياقوت واثقا برجل ساقط يعرف بأبى بكر النيلى بجره مجرى الأب

وينحطُّ الى رأيه وقوله مع ضعة في النيل وخساسة في همته وقدره فاستصلحه أبو عبد الله البريدي ووسع عليه فكان النيل رسول يافوت الى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي ان عسكره قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يُمَيِّز ويخرج لان علي بن خلف بن طناب خانة واقتطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وان الصواب أن ينفذوا اليه ليعرفهم ان هذه الزيادات تفوتهم الاصول السلطانية ويشافهم بان الصواب ان يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول^(٥١٩) وقال : انما يتم هذا بالاهواز لانهم يريدونها أفواجاً وزمراً فان أساءوا آدابهم وامتنعوا قوموا بالجيش المقيمين بالاهواز وانهم ان خوطبوا بهذا الكلام وهم بعسكر مكرم تظاهروا وتضافروا وتعاقدوا فلم يتم عليهم ردّهم من الكثير الى القليل . وأكثر في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيلُ العرض ان يقع بحيث الهيبة والخوفُ لا بحيث الحكم والاستطالة . فما قال له النبي : الهيبة حيث يكون الاميرُ لا انت . ولا كانت له منة لان يرُدّ عليه شيئاً .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستاني ليشاورهما في التقرير ويتعرف منهما منازل الرجال واستدعى أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأنفذ اليه ياقوت من التمس وتقدّم الى رجاله بالخروج للعرض . فلما حصلوا عند البريدي استصلح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم ان يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا الى عسكره وردوا الارذال الى ياقوت بعد ان أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف الياقوتية قد انحازوا^(٥٢٠) عنه فقبل لياقوت ذلك ووبخ وعذب فقال : قد

اجتمع لي بمقام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عني وحصولهم مع كاتبي وليس يصلح ابن البريدي لما أصح له فاخافه وان احتجت أو احتيج الي حرب فالجماعة بالضرورة يعودون الي وهم عدّة لي عنده . وعاد رجال ياقوت اليه فقالوا له : ما حصلنا من الغرض الا على ان خرج شطرنّا وهيض جناحنا وضعفت شوكتنا فاكتب الي البريدي ان يحمل ما قرره لنا . فكتب ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بأنه يحتمل ويحمل

ثم زاد الالحاح على ياقوت فخرج بنفسه الي الاهواز في ثلاثمائة رجل وقلل العدّة لثلاثي ستوحش البريدي وقدّر انه الي كاتبه يمضي فتلقاه أبو عبد الله البريدي بالسواد الاعظم واخرج معه كل من بالاهواز من الجيش فلما رأى ياقوتاً ترجل له وانكبّ ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم سار وانزله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الي ان طعم وغسل يده فناوله الماء ورد والمنديل وبخره بيده فهو في ذلك قبل ان يفاوضه اذا ارتفعت ضجة عظيمة وشغب الجند وقالوا : انما وافي ياقوت اليه ! فقال البريدي :
 (٥٢١) أيها الامير الله الله اخرج وبادر والاّ قتلنا جميعاً . فخرج ياقوت من وقته خائفاً يترقب من طريق يخالف طريق المشغبين وعاد الي عسكر مكرم كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدي بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج الي تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخاً وعسكر مكرم فهي على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستيحاش وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقته) : أيها الامير ان البريدي يحز مفاصلنا مفصلاً مفصلاً ويسخر منا وأنت مفتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقرّر وليس يطلق ذلك أيضاً ليستأمن اليه الباقيون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصلت كتب الحجريّة اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فاما دخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولهم محمد بن رائق بالضرورة لسنك وانك نظير أبيه وإما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدي عنها وتقيم أنت بها فانا وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسمائة^(٥٢٢) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والمسكر بصاحبه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومته » فالله الله يامولاي لم تضيع نفسك وتضيعنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج مونس مغضباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لأعصي مولاي فانه اشتراني ورباني واصطنعني ولكنني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقر بعسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والي الشرطة بعسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمته ويستوقفه الى ان يلحق به . فعبر درك من شرق عسكر مكرم الى غربها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخاطبه خطاباً بليغاً وكان درك شيخاً مقدماً الا ان السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادم كان معه مكيناً منه وكان معقلاً^(١) : يا مونس ان مولاك^(٥٢٣) قبض على ابنه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النمر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استنقى

وهما تاجان ودُرَّتَان فلم يستحلَّ ان يعصى مولاهُ ولا يكفر نعمته وسلمهما ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت تعصى مولاك فترسل يدك عن طاعته اما تخاف العقوبة ؟ وان تمخزل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ان يوافيك ويساعدك على ما تريده انتظر ريث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فأقام مونس لما أخذه العذل والتأنيب من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلمانه .

ووافى عسكر البريدي بأسره فنزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام البريدي يرؤسهم ومعه القواد الكبار وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر . ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وثبتت ياقوت بعسكر مكرم عن المسير الى الاهواز وتهيب الصورة وقال لمونس : السلطان لنا على النية التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصلح لي أبداً وفارس فقد عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع ناويه الا هذا البلد والحرب سجالٌ وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه وانهمز منا كُنَّا بين الاسر والحمل الى الحضرة وشهرتُ بها واركبتُ الفيل . ثم يظنُّ بي اني كفرت ^(٥٢٤) نعمة مولاي فيلعنني الناس وبين ان أقتل والوجه المداراة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان استقام لنا بها أمرٌ والآل حلقنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضعفت نفوس أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي فكان كل يوم يسأمن عدة من أصحابه الى البريدي . فكان مونس يبكر اليه في كل يوم ويقول له : يا مولاي مضى البارحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

على ان يقول: الى كاتبنا يمضون واذا كانت هذه نياتهم لنا فما الانتفاع بهم؟
ولأن يبقى معنا الف رجل يحصلون فتمضى بهم الى حيث نقصد اصلح من
جميع هذا الليف الذي هم كل في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جر بناهم
بباب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبي القاسم
التنوخى القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصاح له وان البلوى والشقاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لا رغبة له فى ارتباطهم
(٥٢٥) وانما جر سبب سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى يزداد ثقة به
ووكل القاضى فى تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضى أبو
القاسم التنوخى وادى اليه الرسالة وقبلها وانعقد الصهر ورحل للوقت الى تستر
ووافاه بعقب ذلك غلام للسلطان من الحجرية ومعه المظفر ابنه بكتاب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتستر فاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ايشكره على انفاذه وقيم بدير
العاقول ويستأذنه فى الدخول فان أذن له فقد تم له ما يجب ووجد الحجرية
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ريعة وخرج اليها وان منع
من ذلك جعل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : أنا أتأمل
ما ذكرته فاقم عندي لتشاور . فاستغفاه من ذلك وسأله ان يأذن له فى المقام
بمسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر فى ان يجعله اسفهلار عسكره
وان يتدبر بتدبيره حتى فارق أباه واستأمن اليه فحصل فى بستانه المشهور
(٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبلستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدى لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرأسوه بلون من الالوان المنكرة من التدبير عليه أو ان يتداخلهم
التعصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشعار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة فى خمسة عشر غلاماً أو
النفوذ الى الجبل متقلداً لها وبان يقصده الى تستر ويخرجه منها قهراً فتجبر
ودعا مونساً غلامه فقال له : أي شىء ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى مامضى
والله لا صبحك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن معك ولا لهم نفقات
تهضهم فان أردت ان تمضى فى عشرين غلاماً الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدى عن كتابه بانه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استعمله شهراً
ليتأهب للسفر الذى يقصده فعاد اليه من جواسيسه واحد كذبه فاخبره
بان الجيش وافي عسكر مكرم ونزلوا الدور وانبسطوا فى المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرنا والحمد لله بعدونا وكافر نعمتنا ففسير من تستر
وقت عتمة ونصب عسكر^(٥٢٧) مكرم والقوم غارون فى الدور فنكبسهم
ونشردهم ونمتد الى الاهواز فلا يثبت لنا البريدى بل يكون همه الحرب
لوجهه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صواباً .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطلعها
وامتد مشتقاً المبار الى ناعورة السبيل ونهر جارود فلم ير لرجال البريدى
أثراً فخيم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الفرور
الذى غره جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

العسكريين . وأصبح فكانت بينهم مناوشة ومبارزة وانعدوا للحرب في اليوم الذي يليه لان عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من ضفته كميننا على ياقوت حتى يصير وراءه . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه ممن نصره مثل مونس واذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيا من بازائه من أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٢٨) كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع الكمين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأوما الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى . نهزما فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسراويل وقميص سينيزي ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن ديار ^(١) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجئه الليل ولجاز ان يسلم . جلس بحيث ذكرت وهو يقرب ناعورة السبيل وغطى وجهه ومد يده يسئل ليقدر فيه انه من أرباب النعم افتقر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر ورأوه بهذه الصورة فطلبوه بكشف وجهه فامتنع وأوما اليه أحدهم بمزراق فقال : أنا ياقوت احملوني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه وانهزم مونس ومشرق واذريون الى تستر واتبعهم الاعراب والبربر فاسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طائرا بالخبر الى البريدي

يستأذن^(٥٢٩) في رأس ياقوت فرداً اليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع
الرأس والجثة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(١) وقبض البريدي على
المظفر ابنه مدة ثم أنفذه الى الحضرة

وطنى البريدي بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة
فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه العساكر
وقتل^(٢) فحكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى انه سمع أبا يوسف
البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخي أخاف أن
تتعصب الحجرية علينا فيقتلونا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل لست

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا
اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضي بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب
فحبسته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت الى ابن البريدي في قتله . فجلس لهم
واحضر القاضي وأحضر معه من العدول أبا الحسن الهاشمي ابن أم شيبان وابن عمه عبد
الوهاب وجلس الراضي لهم ليلاً فدخلوا اليه وهو على كرسي فلغطوا وكان الصغار أشد
كلاماً وابسط السنن من كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا ما في
أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الجاش ذرب اللسان فكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان
هذا الامر قد صح عندكم فعرّفوني من أي وجه صح لاعرفه كعرفتكم وان كان ظناً
فالظن يخطئ ويصيب وإنما ظننتم هذا بمجيء أخي البريدي أبي الحسين الى الدار هذه
الايام وإنما كان يجيء بكتب أخيه فيشكوا معاملته ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفعها
الي القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الى ابن البريدي وقد أنفذها ابن البريدي
اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدي الا رأى محمد بن ياقوت والان فقد وقفتم على الخبر
وانا أعزهم وأنفذ الجيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت نفقة مائتته في كل يوم ألف درهم وكان غلمانته
خمسة وكسوته متوسطة ولم يتسرر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والده ابنه
أبي القاسم وكانت صلاته للجنود خاصة ولم يعط شاعراً ولا طارقاً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بشاره . فقال أبو يوسف :
أما أبو الحسين فنحن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر وأما
الحجرية ودخولنا الحضرة بعد أن وسمنا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
فهبّات من ذلك أبعد تخلّصنا من القاهر ومن الخصيبي الملعون وسلامة
أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى ستهدم منازلنا والى لعنة الله ما
نعود الى الحضرة فنحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
لا ترى مثله مع خلوقه الزمان ^(٥٣٠) وإدبار الملك وفقر الخلافة وقد كنا
نتكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يجتاحنا
ويأخذ مالنا ومتى لم نعصم بهذه العساكر المجتمة ونخرج ياقوتا منها سقطنا
ثم يطول علينا أن نجد من أيماننا يوماً ووالله ما أشرت عليك بما تسمع الا
بعد ان استعددت له ما يعينى عليه وقد وافقتك على هذا سراً وجهراً وأبو
زكريا ممن لا نخشاه . (قال أبو زكريا) وانما أوما أبو يوسف بهذا القول
الى مال السوس وجنديسابور فان أبا عبد الله كان أجمه عنده استظهاراً
واناخ في النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يعال به السلطان على أموال
كور الالهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويجعل ذلك وراءه ولم
يكن له نفقة ولا بدخ حينئذ . وما وهب قط إطارق ولا شاعر ولا ولد
نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميعها تجرى على يده فان
شدّ منها شيء عنه الى اسرائيل بن صلح وسهل بن نظير الجهبذين لم يخف عليه
مبلغه (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الالهواز
بعد تقليد الراضى اياهما لسنى اثنتين وثلاث ^(٥٣١) وأربع وعشرين وثلثمائة والى
شعبان من سنة خمس (فان بجمهم هزمهم وأخرجهم عنها في هذا الشهر)

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون
 أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول :
 سمعت أبا عبدالله يقول : نمضى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفينا وان
 حزننا أمر لا نطيعه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (يعنى يوسف بن
 وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بعلي بن
 بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران
 وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير
 ناهض بالوزارة وما زالت الاضاقة تزيد ومن في يده مال من المعاملين يطمع
 وقطع ابن رائق الحمل من واسط والبصرة والبريديون من الاهواز وعلى
 ابن بويه قد تغلب على فارس وابن الياس على كرمان . فتحير أبو جعفر
 الكرخي واعتمدت المطالبات عليه وانقطعت المواد عنه ونقصت هيئته
 فاستمر بعد ثلاثة أشهر^(٥٣٢) ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزائنه
 سفاتج لم تفض وما يجري هذا المجرى من العجز وقلة النفاذ في العمل
 (وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر الكرخي استحضر الراضى سليمان بن الحسن أبا القاسم فقلده
 الوزارة والدواوين فكان في التحير وانقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي
 فدفعت الضرورة الراضى بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط
 وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومسئلته عما
 عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فلتقى أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجليل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ما ضمنه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فانفذ اليه الراضى ما كرد الديلمي من الساجية وعرفه انه قلده الامارة
ورياسة الجيش وجعله أمير الامراء وردّ اليه تدير أعمال الخراج والضياغ
وأعمال المعاون في جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وبأن يكنى وأنفذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمي وخادم من خدم السلطان وأنحدر^(٥٣٣) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(١) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسطة قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وحبس الساجية ونهبت
رحالاتهم وقيل للحجرية : انما فعلنا ذلك بالساجية لتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والي الشام . واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسطة
فقصدوا دار السلطان وأحدقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الافاجي وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشماسية
وقلّد لؤلؤ الشرطة ببغداد . ثم أصدع محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
عشر بقين من ذي الحجة ومعه بحكم فرّتب محمد بن رائق فوق الوزير
وخلع عليه وركب الى مضر به في الحلة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والفواكه عدّة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان . واجتمع

(١) وفي الاوراق . وكان كاجو وينال أنحدر الى ابن رائق فوصلهما ورجعا ثم
أنحدر كاجو وما كرد وتكيجور وصافي من قواد الساجية وأنحدر معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه الغلمان الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقلع خيمهم من دار السلطان
والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٥٣٤) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان يحضر في أيام المواكب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف
ساكتاً وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامر كله^(٢) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الغاية وصارت أموال النواحي تحمل
الى خزائن الامراء فيأمررون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب بيده
ووقع بين القتلي ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الاصر أبي الحسين أحمد بن بويه فتقرر الامر بينهما
مكاتبة ومراسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه علي بن بويه عسكرياً

(١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من فاتك بان صفار الساجية قصدوا داره لكبسها

واستخراج قوادهم منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبقى الحسن بن هرون وصافياً .

(٢) وفي التكملة : وكان مدبر أمر (ابن) رائق أبا عبد الله النوبختي فاعتل بعد

مصاحبته بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفي .

(٥٣٥) فيه من كبار الديلم ومذكورها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجرى مجراهم . وكان يكتب لأبي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممتعاً بأحدى عينيه ويعرف بكوردفير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفقه في عسكره . وكان ابراهيم بن سمجور^(١) الدواتي من قبل صاحب خراسان محاصراً لمحمد بن الياس بن اليسع الصفدي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفسر عن خناق محمد بن الياس فتخلص وانتهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بم وهي على مفازة تتصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قصبة كرمان واستخلف على بم بمض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول علي بن الزنجي وكان رئيس القفص والبلوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متغلبين على تلك الاعمال الا انهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويدعون له ويحملون اليه مالا^(٥٣٦) معلوماً ولا يطؤون بساطه . فبذل لاحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه علي بن بويه وانه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لابي سعد السمعاني : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرض المسلك . وتردّت المراسلات بينهما الى ان تقرّر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهينته ففعل وقاطعه عن البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطعة وأقام له الخطبة ثم حمل شيئاً من مال التعجيل وسلك سبيل الوفاء معه . فاشار كوردفير الكاتب على أحمد ابن بويه بان يسرى اليه ناقضاً ما بينهما من العهد فانه سيجده غير متحرّز وأصحابه غارين لسكونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا الغدر والنكث ﴾

أصغى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوفاقه لحداثة سنّته واغتراره^(٥٣٧) فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والرؤوة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه وأسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ليصبحهم بيّاتاً . وكان علي بن كلويه متيقظاً قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جباين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه تاروا به من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا رجال العسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقعت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردفير ومن تأخر من أصحابه : ولما أصبح علي بن كلويه أمر بتتبع القتلى والتماس أحمد بن بويه فوجدوه حياً الا انه قد أشفى على التلف فحمل الى جيرفت واقبل على

ابن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر الغم بما أصابه . واتصل الخبر بعلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كوردفير وأنفذ مكانه ^(٥٣٨) أبا العباس ^(١) وخطاخ حاجبه في الفى رجل ليجمع ما بقي من سواد معزّ الدولة (أعنى أحمد بن بويه) بالسيرجان ويضمّنا من بقي من فلّ العسكر . وأنفذ على بن كلويه رُسُله وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار مما جرى ويوضح له الصورة ويبدل من نفسه الطاعة ويذكر انه ما فارقتها ولا خرج عنها فأنفذ اليه علي بن بويه قاضى شيراز وأبا العباس الحنّاط وأبا الفضل العباس بن فسانجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عذره وأمضى ما كان قرّره وردّ رهينته وجدّد له عهداً وعقدّاً . فحينئذ أطلق علي ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان أسيراً في يده بعد ان أجمل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطافاً . فلما وصل أحمد بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرّاه من الذنب وشفع الى أخيه فيه فشفّعه وأطلقه .

وتأدّى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطمع فيه وسار من سجستان حتى نزل البلد المعروف بمُخْناب فتوجه اليه أبو الحسين ^(٥٣٩) واشتدّت الحرب بينهما أيّاماً إلا ان عاقبة الامر كانت لابي الحسين فانهزم ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتتبع نفسه التشفى من علي بن كلويه وطلب الثار عنده فتوجه اليه واستعدّ علي بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما صار بين العسكرين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فاسرى

علي بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم رجالة قادرون على العدو والمصابرة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلاً . واتفق ان تغيمت السماء بمطر جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا باللغات فأثروا في عسكر أبي الحسين وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليلتهم يتحارسون فلما أصبحوا ساروا الى القوم فأوقعوا بهم وقتلوا منهم عدة وانهمزم على بن كلويه ورجع أبو الحسين وقد تقع بعض غلته الا ان في صدره بعد حزازات . وكتب الى أخيه علي بن بويه بالبشارة والظفر بأبن الياس وانهمزاه وبعل ابن كلويه وهربه فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوزه وانفذ اليه المرزبان بن خسرة الجيلي أحد قواده الكبار ليبادر به الى حضرته ويمنعه^(١) التلوّم والمراجعة وكاتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى حضرته كارهاً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من علي بن كلويه وأصحابه فلما وصل الى اصطخر أقام .

﴿ ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها ﴾

واتفق ان أبا عبد الله البريدي وافى فارس في البحر لاجئاً الى علي بن بويه وذلك ان محمد بن رائق وبجكم استظها عليه في عدة حروب وانزعا الاهواز من يده واشرفا على انتزاع البصرة منه . خلف أخاه أبا يوسف وأبا الحسين علي بن محمد^(١) بها . فلما ورد حضرة علي بن بويه مستصرخاً به أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكنه من أعمال العراق ويصحح له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولدان له رهينة . واستقدم علي بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرب منه

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تسليّة له عن مصيبتة ثم أنهضه مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة تامة وسار. واتصل خبره بمحمد بن رائق وبجكم فاما بجكم فانه عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بعسكر أبي جعفر^(٥٤١) محاصرين البصرة وأراد ان يمنع الديلم من تورّد الاهواز وأما ابن رائق فعاد الى واسط والتقى عسكر بجكم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجكم الى عسكر مكرم بعد حروب سند كرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخات سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ﴾

وفيها أشار أبو بكر محمد بن رائق على الراضى بالله ان ينحدر معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان انقاد الى ما يراد منه وان مرق^(١) عليه قصده. فاستجاب الراضى الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة المحرم واضطربت الحجرية وقالوا: هذه تعمل علينا ليعمل بنا ما عمل بالساجية ونحن نقيم ببغداد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسطة عرضهم ابن رائق وبدأ بخلفاء الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقصر منهم على ستين واسقط الباقين ونقص ابن رائق من أقرّ منهم. وأخذ يعرض الحجرية ويسقط منهم الدخلاء والبلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا من ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم وأسقط منهم عدداً كثيراً ثم اضطربوا^(٥٤٢) وحملوا السلاح فخارهم -م ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حرباً عظيمة فكانت على الحجرية فقتل بعضهم وأسر بعضهم وانهزم الباقون الى بغداد

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد^(١) وأوقع بالمنهزمين واستتروا فنهبت دورهم وأحرق بعضها وقُبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجريّة وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمّل الرضى بالله وأبو بكر بن رائق على الشيوخ الى الاهواز ودفّع البريدى عنها واخرجت المضارب الى ياذيين وبلغ البريدى ذلك فقلق قلقاً شديداً وأُنْفذ اليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الرضى بالله ومن ابن رائق يبرّ فان انه قد أخّر الاموال واستبدّ بها وأفسد الجيوش وحسّن لها المروق وانه ليس بطالبيّ يسارع على الملك ولا بمجنديّ فيتنى الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المنغلقة وانه كان كاتباً صغيراً فرّغ بعد خمول وعاملاً من أوسط العمال فاصطنع وأهلّ لجليل^(٥٤٣) الاعمال فطنى وكفر النعمة وجازى عن الإحسان بالسوء وخاع الطاعة وانه ان سلمّ الجند وحمل المال أقرّ على العمالة والأقصد وعمول بما يستحقّ .

فوافياه واخبراه بما تحملاه ونصحاه ففقد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثر الضجيج من تعنت أصحاب لؤلؤ للناس ووضع الجبايات عليهم واغرامهم فعزل عن شرطة بغداد ووليها محمد بن بدر الشرايى يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار اليه خلق من الساجية والحجرية وهم خاصّة كية الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسن اليهم —

بثلثمائة وستين الف دينار يحمل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين الف دينار وان يسلم الجيش ممن يومر بتسليمه اليه ممن يومر عليهم ليخرج بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للعود الى الحضرة لضيق الاموال بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولائهم لا يأمنون الا تراك والقرامطة .

وكاتب ابن رائق بذلك فمرضه على الرازي بالله وشاور فيه الحسين بن علي النوبختي فأشار بالألّا يقبل منه ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقارّ بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل بقبول ما بذله وإقراره في ولايته فقال ابن رائق الى الهويّنا وقبل رأى ابن مقاتل وكان الرأى الصحيح مع النوبختي وكتب الى ابن شيرزاد وابن اسمعيل وأذن لهما في انعقد والاشهار ففعلا وانصرفا . فاما المال فما حمل منه دينار^(٥٤٤) واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء لتسلّمه والنهوض الى فارس به فوافى جعفر بن ورقاء الاهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدي في الجيش كاه كوكبة بمد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انفذت الخلع السلطانية الى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعمالة الاهواز فلبسها في جامع الاهواز وانصرف الى داره فمشى العسكر قوادهم وقوادهم وصميمهم وعبيدهم ورجالهم بخفايتهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء وكان راكباً معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبسه واحتبس القواد معه والناس وكان يوماً عظيماً . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياماً فدمس عليه البريدي الرجال فشنّبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تامة للنهوض فاستتر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الحضرة . وعُني ابن رائق بأبي الحسين
البريدى ^(١) قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما
تقرر أمر البريدى أصدع الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .

ودخل أبو عبد الله الحسين بن على كاتب الامير ابن رائق بغداد ^(٥٤٥)

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن على النوبختى ﴾

﴿ حتى عزله عن كتابة ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور
منحرفاً عن الحسين بن على النوبختى بعد المودة الوكيدة وكان هو أوصله الى
ابن رائق وأدخله فى كتابته فاهذا ولان الحسين بن على فوجه ومفرد بابن
رائق (وهو المدير للملك والذى بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والذى
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التى كان مستظراً بها من ضمان
واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يعترض بأبي عبد الله البريدى وان
يستكتبه ليتفق الحكامة ويجتمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيها
الامير لك فى ذلك جمالٌ عظيم لانه اليوم كالنظير لك فاذا تواضع وصار تابعاً
جازحكك عليه . وسيقال لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف
تثق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمع كما أرضت قتم حيايمه عليك كما تمت
على ياقوت وأنت غير قادرٍ عليه الا بحرب وقد يجوز ان تظفر به لو يظهر

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين على بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصله

ابن رائق الى الراضى حتى خاطبه وخلع عليه ابن رائق الخلع التى كان الراضى
خامها عليه عندظفره بالحجرية وركب معه

هو فاذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال معه فخطه من الامارة الى الكتابة وتصيره تابعا ثم جذب رجاله^(٥٤٦) وجيشه بالخدعة او انفاذه مع بحكم ليفتح لنا فارس وأصبهان اولى من دفعه عما سأل وإجاشه فيحناط لنفسه ويحب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن على مع نصحه لى وتبركي به ولو فتح لى فارس وأصبهان وساقهما الى خصوصاً واهداهما لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضمنه واسطاً والبصرة . فقال : هذا لفعلة ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن على . قال : فتكتمه أيها الامير خوفاً فى الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن على بعد ذلك وعرض عليه هذا الرأى فضج منه وعد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء أمرهم والى ان كاشفوا بالعصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التفت الى ابن مقاتل فقال : ما فضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا عليل أيها الامير فان عشت وأنا معك فبهيات ان يتم عليك وان مضى فى حكم الله فنشدتك الله ان تانس بالبريدى أو تسكن اليه بشئ من أصناف حيله . فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبيك الله^(٥٤٧) ويهاك (وكان الحسين ابن على عيلاً من حمى وسعال) ثم انصرف الحسين بن على وابن مقاتل مغضباً فقال لابن رائق : قد حمل الرجل اليك ثلاثين الف دينار ولا بد من ان تعمل به جميلاً فاقبل أحمد بن على الكوفى خليفة لنا بحضرتك ونائباً عنه الى ان ترى رأيك . فقال : أما هذا فقم

وكتب ابن مقاتل الى البريدي بما جرى وانفذ أحمد بن علي الكوفي
ووافى حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي
عبد الله البريدي وثقل الحسين بن علي النوبختي فتأخر عن الخدمة أياماً .
وكان له ابن أخ قد صاهره وهو يخلفه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه فقال
أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حُسن العهد من الايمان وهو
من الامير احسنُ لانه عائدٌ بالسلامة عليّ ولكن اضاعة الامور ليس من
الحزم والحسين بن علي مَيِّتٌ فانظرْ لنفسك فان الامور قد اختلت . فقال :
يا هذا الساعة والله سألتُ سنان بن ثابت عنه فقال « قد صلح وخفّ النفث
وانه أكل الدُرَّاج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يلقاك فيمن
تعزّب بما تكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره ^(٥٤٨) وابن
أخيه خليفته احضره وحلفه ان يصدقك . قال : افعل . وانصرف ابن
مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخي الحسين بن علي وقال له : قد مهّدتُ لك
كتابة الامير وواقفته علي تقلدك اياها وهي وزارة الحضرة وعمك ذاهبٌ
فان سألك فعرفّ فده انه ميتٌ لا محالة فاني أعود اليه وأناجزه فيخامع عليك قبل
ان يطعم فيها غيرك . فاغترّ علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غدٍ بعد
ان أخلى نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك
أيها الامير في أبي عبد الله عدّه من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن
رائق : لا حول ولا قوة الا بالله أعزز عليّ به لو فدى حتى ميّتاً لقديته بملك
كله . واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحقّ معك قد يُسنا من الحسين
ابن علي فانا لله وانا اليه راجعون فأى شيء نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله
أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صنيعتي اسحق بن اسمعيل

النوبختي هو في نهاية الثقة والعفاف وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وان
 أنت استكبتته اجتمعت لك كفاية الى عفاه واستقصائه وانضاف الى ذلك
 كله حصول أولئك في جهتهم وانقطاعهم^(٥٤٩) اليك ونعتد على أبي عبد الله
 أنا قد أجبناه الى ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي
 فقال : استخر الله وافعل ولكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك الأ
 يفتنى ويوتر البريدي في حال من الاحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي
 عبد الله الكوفي كل ما شرطه الامير . فاستكبت به فدبر الامور كلها كما
 كان يدبرها الحسين بن علي واسقط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق
 وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة
 فكانت مدة تدبير الحسين بن علي النوبختي لامور المملكة ثلاثة أشهر وثمانية
 أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يمتد عليه بما احتال
 له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله
 الكوفي فحمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها
 واستقل الحسين بن علي النوبختي وصح جسمه وعوفي فكم ذلك عن ابن
 رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

﴿ ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق أيضاً لهم ﴾

لم يمض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى]
 شرع لابي يوسف البريدي في ضمان^(٥٥٠) البصرة وواسط فأشار على بن
 رائق بذلك فقال : لا أفعل ولا أثق بهما . قال له : ولم أيها الامير ؟ أما
 واسط فأنا مدبرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما
 البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمنا ثقات . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في العقد عليه فقلد أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شد عن ابن رائق لانه قصر به وخط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالغلبة على البصرة وانقاذ العساكر اليها وذكرا طاعة الخوّل وأهل الأنهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشذات والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية الوثاق والجودة . حين وافاه أهل البصرة^(٥٥١) لتهنئة قريتهم وأكرمهم ورفع منهم وقال : قد اطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيّة الجميلة فيكم ومحبتى لصلاحكم واعداد آلة الماء للجيش الذين أحصن بهم بلدكم من القرامطة وكنت مستغنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتعضت لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفته لكم وتحملت في مالي أربعة آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك تخفيفاً عنكم^(١) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفعها عنكم . ووقع بذلك توقيماً وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضجيج بشكره ثم قال لهم : انه سيبلغ هذا ابن رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للعداوة بيني وبينه ووالله ما أبالي ان يعاديني اخوأي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم لانى أعلم أن فيكم بنى هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

الاسلام صيانتكم وانى لا قدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازالة
الاذية عنكم وسيروم ابن رائق ردّ ما قد ازلته عنكم من هذا الحطام الذى
كان يأخذه فأين السواعد القويّة والنفوس^(٥٥٢) الايية التى حاربت على ابن
أبى طالب صلوات الله عليه ! فتى رام ابن رائق نقض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بايامهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ومحمد و ابراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(١) وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة ونفوسكم شديدة
في مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألفى دينار
وقال : بلغني أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوقه بحطائط
ونظر وصلات وتخفيف في المعاملات بألفى ألف درهم وانصرفوا عنه وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبى جعفر
الجمال وضم اليه ألفى رجل وقال : اقيموا بحصن مهدي الى أن نكاتب اقبالا
الحاجب بالمسير بهم الى البصرة . واتصل ذلك بابن يزداد فقامت قيامته .
وفي هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بحكم الشرطة بمدينة السلام^(٢)
وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التى اليه .

وأمر الغلمان الحجرية المستترين ببغداد فظهروا وصاروا اليه بالسلاح فعرضهم
وامضى من جملتهم نحو ألفى رجل واثبتهم برزق مستأنف^(٥٥٣) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاه وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة: متى أخذكم ضم فصبر. وبأيع أهل البصرة ابن الاشعث
في سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما ابراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبى حنيفة في خروجه على المنصور في ارشاد الاريب ١ : ٢٨٦ س ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأنزله في دار محمد بن خلف النيرمانى على دجلة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي فقبلهم وأضعف أرزاقهم وخاطبهم بالترثي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . وأظهر للسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطرّ الى قبولهم وجعلهم حجة في قطع ما كان ووُقف على حملته واحتج بانهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكلّ من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والجبيل في يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج^(١) والمغرب وافريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الراضي يقرظ أحداً تقرظه الامير أبي بكر محمد بن طغج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالي الماضين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فكتبت عنه كتب بأنه قد سماه الاخشاذ (كذا) وأمر أن يسميه به جميع الناس . ولما جاءت هديته في اخر أيامه التي كان فيها الخدم الذين يغنون ويرقصون قال: لقد خضني بما لم يملك مثله خائفة قط . وكان ربما قال بغير حضرة من لا يثق به: لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش ابائي وأشدّ عسكاً بطاعتي (٢) هو الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام: ولا يتسم أحد بأمير المؤمنين من أجداده انما يخطب لهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضعف الخلافة بالعراق وظهور الشيعة بالقيروان تسمى بأمير المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين و هجر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(٥٥٤) الجنابي وطبرستان و جرجان في يد الديلم . ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق . ولما حصلت ديار مضر خالية قد خربت وضاق مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب معونة قصدها علي بن حمدان فغاب عليها . وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي ما رآه من انتقاض كل ما كان نظمه وما تم عليه من الحيلة قال أمره الى السيل^(١) . وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريديين .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافى أبو طاهر القرمطي الكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ فخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بقنطرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر الهجري وكان أبو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين الف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائق بان يجعل ما التمه رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٢) وينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا . ووجرت خطوب^(٥٥٥) بينهما ومخاطبات انصرف معها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمره مع ابن رائق . وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد هاهنا صاحب التكملة : وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب العيون : ويجعل لهم بذلك جريدة في الديوان ويدخلوا الخ

الفضل بن جعفر بن الفرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظن ابن رائق انه اذا استوزر أبا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو الفتح من الشام^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد واقرباً أبا القاسم الكلواذي^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن علي النفري وهو زوج أخته وكتب السلطان في استيزاره أبا الفتح كتابا نفذ الى أصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدي به أهل البصرة قلق وتغير للكوفي واتهمه وهم بالقبض عليه فخامى عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يغالط ابن البريدي بكتاب اليه فقال للكوفي . انه بلغني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا معرض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذي أنكرته قبولك الحجرية فأما اذا تردهم واما ان تطردهم^(٥٥٦) وان استأذنوك في ناحية يقصدونها فاضمن اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا العسكر الذي أنفذته الى حصن مهدي فانا أعلم انه لما اتصل ورود الهجري الى الكوفة استظهرت بانفاذه ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك وايجاد اعدائك سبيلا الى التضرب بيني وبينك وبلغني انك قد كنت أنفذت أبا جعفر محمداً غلامك الى السوس

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاة للكندي ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلواذي بعد الفقر

(وكان قد أنفذه على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب وقيم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهن من القرامطة فان احتيج اليه لحماية واسط كان قريباً واني لما وافيتُ كاتبتهُ بالانصراف فماد الى الاهواز وهذا مشكورٌ فاعمل في أمر اقبال ومن أنفذهُ الى حصن مهدي كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصلٌ ورحمٌ وبلديةٌ ولا يمكن إخراجهم جملةً واحدةً ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار تواترت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فانفذ هذا العسكر اشفاقاً عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه بنزول ابن رائق واسط انفذ الى من بحصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بعد ان انفذ من الحجرية قطعةً وافرة لماضيتهم على دخولها . واخرج محمد بن يزداد مكان الصفدي وتكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لحربهم ف وقعت بينهم وقعة في شهر الامير انهزم بها الراقية ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالاثبات وبغلمان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر ابان وبينها وبين الابله فرسخٌ فانهزم الراقية هزيمة نانية ودخل اقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن يزداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وتكين ورجال الماء الراقية فانهم اهدوا في زبازبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول اقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فانفذ رسولا الى البريدي برسالة

قسمها بين ارغاب وارهاب ووعد ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ
رجاله من البصرة لان أهلها قد أنسوا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨)
ما عاملهم به ابن يزداد في أيامه لان القرمطي طامع في البلد وليس يأمن متى
كاتبهم بالانصراف ان يدخل القرامطة الي البصرة ضرورة لثلا تعود المعاملة
بين أهلها وبين ابن يزداد بعد ان كاشفوه .

وقد كان امري أهل البصرة في نهاية الاستيحاء من ابن رائق
ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم
ظلاماً مفرطاً وسامهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العزّ وقدّروا بالبريدى خيراً
ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا
على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان
ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمه وخلع عليه خلعاً سلطانية
وحمله . وترجح الرأي في تسيير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ
الرأي على ان يقلد بحكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل
سند كره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبدر
الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(١) دليلاً ومعيناً
وانفذ حاجبه فاتك وعبد العزيز الرائق وأحمد بن نصر القشوري وبرغوثا
وأمرهم ان يقيموا^(٥٥٩) بالجامدة ويحصل جيش البريدى بين حلقتي البطان
فبادر بحكم ولم يتوقف على بدر الخرشني وتقدّمه فوصل الى السوس
واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) ويراجع مقال في حق أبي عدنان ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل بآتم آلة وأكمل سلاح للحرب فووقت الحرب بظاهر السوس ومع
بجكم مائتان وتسعون غلاماً من الأتراك فانهزم البريدية يوم نزول بدر
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حملت ولا قيت هذه
العدة العظيمة بهذه العدة اليسيرة لئلا يشركني بدل في الفتح .

وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفعه بخنقه وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثمانمائة غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجارب يا قوتا المدير وجيشه المداير قد والله جاءك من ات بجكم
والأتراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكمه بيده ثم قال له : قد انقذت أبا الخليل الديلمي ومن معي من العجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تستر فانهذ الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعاود الحرب . فقال : افعل وسنعود اليك
هذه الكربة بأخزي من الكربة الاولى لان^(٥٦٠) هيبة بجكم قد تمكنت
في نفوس أهل العسكر . ونفذ للوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافي بجكم
الى نهر تستر فطرح نفسه وغلماؤه أنفسهم في الماء للعبور سباحة وكان الماء
قليلاً فانهزم القوم بغير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيارٍ ومعهم حديد في ثمانمائة الف دينار كانت
في خزائهم ففرقت بالهروان وغرق الطيار وأخرجهم الغواصون
وأخرج لبجكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : ما نجونا والله من الغرق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعقة يريدنا الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ماتدع التنادر في هذه الحال ! ثم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الى ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبله ومعه أخواه أنفذ أقبالا غلامه إلى مطاراً وأقام هو وأخواه في طياراتهم وأعدوا ثلاثة مراكز للهرب منها إلى عمان إن اتفق على أقبال بمطاراً من الهزيمة مثل ماتم على أبي جعفر بالسوس. وأخرج أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاودة أقبال فانهزم الرائقية وأسرى برغوث وحمل به إلى البريدي فأطلقه وكتب إلى ابن رائق كتاباً يستعطفه^(٥٦١) فيه وأتذنه إليه مع برغوث ودخل البريديون الثلاثة إلى الدور فنزلوها وسكنوا وأطمأنوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الأهواز فخلوا الأهواز من آلة الماء وشغب رجال بدر عليه فانصرف إلى واسط وملك بحكم الأهواز. ولما عرف ابن رائق ماجري على رجاله في الماء أنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان وجوامرد الرائقي إلى المذار على الظهر لمحاربة البريدي وأخرج أصحابه وسير بدر الخرشني إلى البصرة في الماء في شذات مقيرة بناها بواسطة فانهزم الرائقية من المذار وأسرى أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد إلى واسط وأحسن البريدي إلى ابن خاقان واستحلفه ألا يعود لمحاربه ولا يشايخ عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر وكتب إلى بحكم أن يلحق به إلى عسكر أبي جعفر فاتفق أن سار بدر الخرشني في الماء إلى نهر عمر ووافى إلى البصرة وملك شاطيء الكلا وحصل أقبال غلام البريدي في حدود واسط فمات فخرج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فاتكا حاجبه إلى واسط ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني الكلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت إلى جزيرة أوال وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع^(٥٦٢) بدر وانضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطيء الكلا وحصل بالجزيرة التي بازائه واستتر أبو يوسف البريدى وركب أخوه أبو الحسين يحض الجند والعامة ووافى بحكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبحكم دجلة البصرة ودخل نهر ديبس وتبعهما احمد بن نصر القشوري فرمى بالحجارة وغرق زبزه واجتمع بدر وابن رائق وبحكم في الجزيرة^(١) فشاهدوا أمراً عظيماً وخطباً جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بحكم لابن رائق: ما الذى عمات بهؤلاء القوم حتى قد احوجتهم الى ما خرجوا اليه؟ فقال: لا والله ما أدري وانصرف بحكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد انصرف بدر اليهما. وبلغ اقبالا خبر بدر فى نفوذه فى الماء الى البصرة من الجمادة ومخالفته اياه الطريق فسكر راجعا ووافى فى اليوم الثانى وقت العصر الى شاطيء الكلا وتقد الى شاطيء الابله وحال بين ابن رائق وبحكم وبدر وبين الابله وصارت الحرب فى دجلة وطالت المنازلة

وتقد أبو عبد الله البريدى من جزيرة أوال الى فارس واستجار بعلى ابن بويه فأنفذ معه^(٦٦٣) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه لفتح الأهواز وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بحكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولى فى الاوراق: ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة البصرة ودخل نهر معقل ووافى البصرة فمعجل بعض أصحابه فطرح حريقاً فى جزيرة جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق بلدهم وخطب بذلك بعض رؤساء البصرة ممن قصده. فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق وافلت هو وبحكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فعسكر بموضع يعرف بعسكر أبي جعفر فهو معقل. فلما طال الامر عليه صاعد الى واسط

الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم : لست أحارب الديلم وأدفعهم عن الاهواز
الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لآبى
العباس الحصبى لما قلده الاهواز حتى صرفته اصبر لعلى بن خلف بن
طناب أن يتحكم فى بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبى الفتح) فضمن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار محمولة فى السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلمانه
وأقطعه اقطعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من نفوذ
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر ومضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سيىء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سيىء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجيلى وافى الى واسط مستأمناً الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبى جعفر فلتقاه فى طريقه كتاب ابنه وجاريته مجصولهما
فى يد ابن البريدى لان أباه عبد الله كان ^(٥٦٤) بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين
الجارية فمبر بالليل فى مائتى رجل . وزعق بابن رائق وبدر الخرشنى ووازره
جميع أصحاب البريدى من عسكر الماء فاما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه مضى الى الاهواز وأكرمه بجكم ونخدمه وأشير على بجكم بالقبض
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فاتك غلامه ثم سار اليها
وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذى وعيدنا به فهو ما حكاه ثابت

ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن بحكم تدل على حصافة وبعده غور وكبر همة ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان بحكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
أمر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمره
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب
وان يحدف جميعه كما حدفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد أظله فان
دولته اذا ثبتت أمكنه ان يستخف اضعاف ما خرج عن يده وان هو يخل
وشحّت نفسه وتهيب إخراج ما في يده ذهب ما يخل به وذهبت معه نفسه.
اذكر وقد قلّدتني ابن رائق الاهواز ولم يكن ما فعله من ذلك برأى أبي بكر
ابن ^(٥٦٥) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جداً
وبادر الى ابن رائق وقال له : أي شيء عملت قد عزمت على ان تقلد بحكم
الاهواز؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ
أنت لا تقوى بني البريدي وهم كتاب أصحاب دراريع ولا يمكنك صرفهم
ولا انتزاع المال ^(١) من أيديهم تقلد رجلاً تركيا صاحب سيف ! انما صحبتك قريباً
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلالها وحسنها
وكثرة أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تحدّته نفسه بالتغلب عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطمع في غيرها وتنازع نفسه الى ان ينازعك أمرك
وزيلك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان
قلّدت بحكم فاحسم طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همّك الى
حفظ غيرها وليته ينحفظ ! واحفظ مهجتك فقد عرضتها للتلف . فقماً رأى

ابن رائق و صرفه عزم عليه في أمرى ولعمري لقد صدقته ونصحته
وأشار بالرأى الصحيح ^(٥٦٦) .

وبلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه ورأيتُ انه يفوتنى ما حدثتُ
نفسى به من الملك فقلقتُ وشاورتُ محمد بن ينال الترجمان فلم يكن عنده
رأى فأخذ يسألني ويقول لى : أنت فى نعمة وراحة ومملك من هذا الملك
محلّ الاخ . فقلتُ له : أنت أحمق امض حتى تعدّ سميرية فى هذه الليلة
المقبلة . وعملت على قصد ابن مقاتل وعلمتُ انه تاجر عامي صغير النفس
وان الدرهم ليعظم فى نفوس أمثاله فلما كان الليل ونام الناس حملتُ معي عشرة
آلاف دينار ونزلت الى السميرية وأخذت معي محمد بن ينال وحده ولم
أخذ ^(١) غلاماً أو صرتُ الى بابه فوجدته مغلقاً ودققتُ فخاطبني بوابه من وراء
الباب واعلمنى ان الرجل نائم وان الابواب بينى وبينه مغلقة فقلتُ له : دق
الباب وانبهه فانى حضرت فى مهم . ففعل ودخلتُ اليه وقد انزعج عن
فراشه لحضورى فى مثل ذلك الوقت فقال : ما الخبر ؟ فقلتُ : خيرٌ وأمرٌ
أردتُ ان القيسه اليك على خلوة فانتظرتُ نوم الناس وخلوتُ الطريق ولم
أخذ معي غير الترجمان ولولا انى أردتُهُ ليرجم بينى وبينك لما أحضرتُه
ولا أطلتُهُ على ما أخاطبك به . (قال) فقال : قل ما تحب . قلتُ : قد
علمت ما كان عزم عليه الامير ^(٥٦٧) فى بابى من تقليدى الاهواز وبلغنى انه
توقف عن ذلك ولستُ أعرفُ سبب توقفه وفى إبطاله ما عزم عليه بطلان
جاهى بعد اشتهاره وعض منى ولا يشك أحدٌ انه لسوء رأى . وأنا صنيعتك
وصنيعته وغرسكما وان لم أحظ فى أيامكما فتى أحظى وأى مقدار يكون لى

عند الناس؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملتها الى خزانتك وأنا أعلم انه
يقبل منك وأريد ان تشير عليه بامضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
تخربق وقال : دعني وانصرف في حفظ الله . فتركت الدنانير بحضرتي
وانصرفت وأنا واثق بحصول الاهواز لي فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
مقاتل الى ابن رائق فقال له : اشرتُ بذلك الرأي على الهاجس وظاهر النظر
فلما تأملت الحال وجدتُ الصواب معك لانك ان تركت الاهواز في يد
ابن البريدي واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوّة
وطمعاً ومدوا أيديهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودبّ فسادهم الى
عسكرك بكثرة ما يبذل ويعطى ولا يعد بعد ذلك منازعتهم لك على أمرك
هذا وان خرجت اليهم بنفسك فهي حرب ولا تدري كيف تكون فان
كانت عليك لم تشدّ منها حزاماً أبداً . وان وجهت ^(٥٦٨) بغير بحكم استضعف
وغلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن تصدمهم بمثل بحكم وهم لا يطعمون
في مقاومته أصالحُ فان حصل له البلد استأصل شافتهم ثم أنت مالك أمرك
ان شئت أقررتي وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع أمره
ويحدث نفسه بشيء تكرهه فاستخّر الله وامض أمره . فقبل رأيه وامض
أمرى وقلدني ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
روحه وروح صاحبه ونعمته بعشرة آلاف دينار واستخلفت انا مكان الدنانير
اضافها وحصل لي ملك ابن رائق .

﴿ شرح حال أبي الحسين أحمد بن بويه وأبي عبد الله البريدي ﴾

﴿ في قصدهم الاهواز لمحاربة بحكم وذلك في سنة ٣٢٦ ﴾

(ودخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده علي بن بويه وانه تقدم الى أخيه أحمد بن بويه بالمسير الى الاهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي عند علي بن بويه ابنه أبا الحسن محمد وأبا جعفر الفياض رهينة وسار مع الامير أبي الحسين أحمد بن بويه الى الاهواز. وورد الخبر على بحكم بنزول أحمد بن بويه ارجان فخرج بحكم لحربه فانهمز من بين يديه وكان أوكد^(٥٦٩) الاسباب في هزيمته ان المطر اتصل أياما كثيرة فمطت القسي ومنع ذلك الاتراك ان يرموهم بالنشاب فعاد بحكم وأقام بالاهواز. وقطع قنطرة اربق وانفذ محمد بن ينال الترجمان الى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(١) وبين محمد بن ينال الترجمان ثلاثة عشر يوماً. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من الخاصة في سميرية الى مشرعة يعرف بمشرعة الحماس (كذا) فهزموا من كان رتب فيها وما زال يعبر بقوم بعد قوم حتى حصل ثلثمائة رجل في الجانب الغربي ثم ضربوا بالبوق واشتلموا فانهمز الترجمان وأخذ الى تستر. وبلغ الخبر بحكم فبر دجلة الاهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان وأبو زكريا السوسي وحمل الجميع معه والتقى مع الترجمان بالسوس وسار بجميع عسكره الى واسط

ولما حصل بالطيب كتب الى ابن رائق بالخبر وانه قد حرب هو ورجاله فلم يبق لهم حال وان الرجال سيطاولونه وان كان عنده مائتا الف دينار ينفقها فيهم فانهم فقراء فالوجه ان يقيم وان كانت متعذرة فالصواب ان يصعد الى بغداد فانه لا يأمن ان يقع شغب ولا يدري عن أي شيء ينكشف.

(١) فالواضح انه « بين معز الدولة أحمد بن بويه » كما في التكملة

فرهب ابن رائق هذه الحال وبادر وخرج الى ^(٥٧٠) بغداد بعسكره ودخل
بجكم وأصحابه واسطا وأقاموا بها . واعتقل الاهوازيين وطالبهم بخمسين الف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت ان أسبر ما في نفسه من طلب
العراق فراسلته وقلت له : أيها الامير أنت مطالب بملك ومرشح نفسك
لخدمة الخلافة تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بمال في بلد
غربة وتأمر بتعذيبهم حتى جعل في امسناطشت فيه جمر على بطن سهل بن
نظير الجهبذ أو لا تعلم ان هذا اذا سمع به أوحش منك وجار بك وعادك من
لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلا عن تحقق فعلك هذا أو ما تذكر انكارك
على الامير ابن رائق بالامس إيماشه أهل البصرة وعوام بغداد اضعافهم؟
وقد حملت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمله مرداويج بأهل الجبل
وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبهان ولا تحمل هذه الاخلاق .
فلما سمع ذلك انحل وأمر بحل ^(١) القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والكو في يحيى بن سعيد السوسى فاطلقه واختصه لعقله ولما تبينه
من تفاقه على كل أحدٍ وشفع يحيى بن سعيد في الباقيين وكفل بهم فاطلقهم .
ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧١) طاهر الجبلى بالبصرة وفي نفسه
عليه ما كان عامه به بارّجان كتب الى أخيه أبي الحسين ان يطالب أبا عبد
الله البريدى به ويقبض عليه ففعل ذلك وانتقد الى فارس . ولما انهزم الترجان
عبر أحمد بن بويه الى غربى عسكر مكرم وجلس على شاطئ المسرقان ومعه
أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر بباقي رجاله من غد .
وعاد اليه جواسيسه من سوق الاهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحدٌ ونزل

البريدى داراً على شاطئ نهر المشرقان ووافاه أهل الأهواز باجمعهم مهينين وداعين . وكان يوم الربع وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبا زكريا حالى ؟ فقال له : خايط (يعنى فى الماء كولى) لترى بالأخلاق . فقال له : أكثر بما خلطت يا أبا زكريا قد أرهجت ما بين فارس والأخضره فان اقنعك ذلك والأملت الى الجانب الآخر وارهجت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الأهواز وخلف بعسكره مكرم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكاتبه بعتب كثير وتصرف^(٥٧٢) فى ضروب من القول اقامة لحجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه كان سلم الى أبى على العارض ضمانات وخطوطاً فصح فى شهرين بخمسة آلاف ألف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير

ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طواب باحضر عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصبهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافى بأربعة آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالأهواز وقعت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المعروف بالجمال حاجي وأسبب بمالم عليها وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البنيان الى اصبهان . فأجابه الى ذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدي حتى يشاهدكم فاذا عابنهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالديلم على طريق السوس اليها . فاستوحش

البريدى من ذلك استيجاشاً شديداً وظن أنه انما يريد أن يفرق بينه وبين
عسكره وقال : هكذا عملت بياقوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكته فلولم أتلم
الامن نفسى لكفانى استبصاري والله المستعان^(٥٧٣) . وكان الديلم أيضاً
يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقى
منهم ما لم تجر عاده بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبى
الحسين ومن أبى على العارض^(١) فاما الباقر فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
ولما أراد الهرب قدم كتابه فى صبيحة الليلة التى خرج فيها وعرف أبى
جعفر الجمال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى الباسيان ومنها الى نهر
تيرى ثم الى الباذورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
موفورين . وانصت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه فى الافراج عن
قصة الاهواز حتى يردّها ويقوم بما عقده للامير على بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز والبصرة وهى ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكار أخيه على بن بويه هرب البريدى
استجاب الى حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها فى ظاهر داراباز
وكتب الى البريدى كتاباً انه قد أدخل الاهواز فانتقل البريدى من الباسيان
الى بنانادر وأنفذ الى سوق الاهواز من يخلفه بها . وكتب الى الامير ان
نفسه لا تسكن الى ان تقيم فى بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن^(٥٧٤)
كبسه ليلا وسامه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل فى ذلك
القاضى أبو القاسم التنوخى وأبو على العارض واستقرت الحال على أن يحمل
البريدى ثلاثين ألف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجاس بين يديه وبخطبه بسببنا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأنه يوفيه تمة الثلاثين الالف دينار بالسوس. فاجتمع دلان وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعاً لدلان وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم للامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين: قد سلك معك البريدى طرقة مع ياقوت وأخذ يبعثك الى السوس ويضايقتك حتى يفل الرجال عنك ثم يأخذ المعابر الى نفسه وبين الأهواز وبين عسكر مكرم وتستر وبين السوس دجلة ويحتمل في تحصيلك ان استوى له. فاقشعر الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال: هي على سبيل الطريق الى فارس ولست أبعث عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولاً ثم المسرقان. وعرف البريدى ذلك فمنع العارض والتنوشي من الرجوع^(٥٧٥) واستحكمت الوحشة.

واتصل ذلك بيجكم فأنفذ قائداً من قواده يقال له بابا في ألفي رجل من الاكراد والاعراب والحشر والاثبات والمولدين الى السوس وجنديسابور للغلبة عليها وكاتباً يعرف بالفياضي. وأقام البريدى بيناتاذر غالباً على أسافل الأهواز وتغلب المخلدية على تستر وبقي الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الأهواز الا عسكر مكرم قصبها دون ماسواها فان أبا محمد المهدي^(١) (وكان في هذا الوقت وكيل أبي زكريا السوسي) قطع المعابر وغلب على الحميدية والمسكول وقتل عاملاً كان هناك بيد الاعراب والرجالة الذين أثبتهم. فكانت الصورة فيما دهم أحمد بن بويه غليظة جداً واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فعاضده أسفهدوست وموسى

(١) هو الوزير وردت ترجمته في ارشاد الاربي ٣: ١٨٠

فياذة حتى تلافوهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بعد شهر. وكتب أحمد ابن بويه الى أخيه بالصورة فأنفذ قائداً من قواده كان ساربان حماله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف ببل في ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة الف [درهم] ووافى معه كوردفير لان الامير أبا الحسين استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(٥٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه. وأبو علي العارض معتقل بيناتاذر في يد البريدي وأتممه بمطابقة البريدي على جميع ماعمله أولاً وآخراً وكان الامير مبغضاً له وانما ضمه اليه أخوه الامير علي بن بويه لانه كان شاهده وزيراً لما كان الديلمي وكان كبيراً في نفسه وكان بحكم مملوكاً له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه

وتقرر الرأي أن ينفذ بل الى السوم في خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيمري عاملاً عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر في ثلثمائة رجل فهرب بالبا لما سمع خبر بل وهرب البريدي الى البصرة. وسار موسى فياذة الى حصن مهدي فملكها وكانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراءه ودخل الامير سوق الاهواز فنزل دار أبي عبد الله البريدي وانتظمت له الامور. وحصل البريدي بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسط ينازع الملك ببغداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(١)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما توذن به أحوالها أطمع ابن رائق في ان يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمدده بها^(٥٧٧) وعرفه ان ذلك لا يتم له مع بعده عنها وواقفه على الشخصوس

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وهو الذي وضع الماصير (المأصر) ببغداد وما كانت سمعت بالضرائب من قبله. وأما المأصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهرًا بان زوج ابنة أبا القاسم بابنة ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهرًا^(١) وخرج مبادرًا إلى الشام على طريق الفرات .
وقلّد أبو بكر ابن رائق عليّ بن خاف بن طناب أعمال الخراج والضياح بكور الاهواز وواقفه على النفوذ الى عمله وان يتدىء بابي الحسين بحكم ويلطف له حتى ينفذ معه لمحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يوافقه على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ الى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ الى الاهواز وفتحها الف الف وثلثمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خاف الى واسط ولقي بحكم رأى بحكم ان يستكتبه ورأى على بن خاف ان يكتب له نخلع عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها .

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبنى البريدي فتمّ ذلك وأخذ ابن رائق خطّ الراضى بالله للبريديين بالرضا عنهم^(٥٧٨) وقطعت لهم الخلعة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجتهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياعهم وكتب عن الراضى في هذا المعنى كتابًا . وورد الخبر بمسير جيش البريدي الى واسط فخرج اليه بحكم وأوقع بناحية الدرمكنان به وهزمه فجلس ابن رائق ببغداد في داره للهنئة بذلك وأقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل الى مصر فليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نية بجمكم اذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ثاني يوم الهزيمة على بن يعقوب كاتب الترجمان المتولى كان للعرض عليه الى البريدي يعتذر اليه مما جرى ويقول : أنت بدأت بمراسلة ابن رائق وتعرضت لي وهذه كرتك الثانية فانك حملت الديلم الى الاهواز واعقت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذلت له مضافته على وقد عفوت وأنا أعاقبك وأعاهدك على ان أقدمك واسطاً اذا ملكت الحضرة . وجرى في اثناء ذلك قول في المصاهرة قال على بن يعقوب : فرأيت أبا عبد الله البريدي وقد سجد شكراً لله تعالى ليجكم على ما ابتداء به ثم استجاب لكل ما اراده منه ولما سمته آياه ^(٥٧٩) واحضر القاضيين أبا القاسم التوخي وأبا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بحضرتيها واشهد على نفسه في خط كتبه بالوفاء بجميع ما عقدته معه وبرئني بثلاثة آلاف دينار وقال لي «سأحمل اليه والاطفه حتى يعلم اني أصالح لخدمته» وعدت الى بجمكم وخبرته بما جرى فقال لي : يا أبا القاسم كلوتته ^(٢) على رأسه ؟ فقلت : أيها الامير ما معنى هذا وكيف سألتني عنها ؟ فقال لي . اني كنت رأيتها فعرفتني . قلت : نعم قد رأيتها . فقال : يا أبا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر . فقلت : أيها الامير أنت ما رأيتته فكيف قات هذا ؟ قال : بلي رأيتته يوم وقعتنا بارجان وقد تعمم على كلوتته وعزمت على ان افوت اليه سهماً فقطن

(١) قال صاحب التكملة : فجزع بجمكم لهذا الصالح (يعني بن ابن رائق وبين البريدي) وأشار عليه يحيى بن سعيد السوسى بحرب البريدي . فانفذ اليه البريدي أبا جعفر الجمال فالتقيا بشابرزان فانهزم الجمال . وانفذ يعاتب البريدي ويقول له الخ (٢) وهو نوع من الآزره

لما أردته وإنما لمح طرفي من بعيد فنزع تلك العمامة والساكوتة وجعلها على رأس غيره وتنحى هو وأقامه مقامه فقلت « ذلك المسكين بلا ذنب » وافلت هو لعنه الله فانه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولاكن تقبل ذلك منه لحاجتنا الى قبوله. وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التدبير على ابن رائق

﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقله ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٥٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدبير الملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقله وابنه. فلما صار الى الحضرة لقيه أبو علي ابن مقله ولقى أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي ^(١) ثم بعهده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذال للجماعة وسأل رد الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطال متصلا. فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري. وكتب الى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف دينار ويصححها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فانه أكثر طاعة وكانت مكاتبته للراضي على يد علي بن هرون ابن المنجم النديم ^(٢). فاطمعه الراضي في ذلك فكتب ابن مقله الى بحكم يعرفه ان الراضي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحثه على التعجل. فلما توثق ابن مقله عند نفسه من الراضي وافقه على ان ينحدر اليه سرا ويقيم

(١) قال صاحب التكملة انه توفي في سنة ٣٢٦ بعله السل

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق العطش في ^(٥٨١) سميرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج بباب البستان وركب السميرية ليلة الاثنين ليلة تبقى من شهر رمضان وانما نعد تلك الليلة لان القمر تحت الشعاع وهو يختار الامور المستورة . فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غد بابن سنجلا الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتمال على ابن مقلة حتى حصله عنده وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين ابي بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربعة عشرة خات من شوال اظهر الراضى بالله امر ابن مقلة واخرجه وحضر فاتك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد فقطعت يده اليمنى وردت الى محبسه وانصرف فاتك الى ابن رائق فاخبره بما شاهد من قطع يد ابن مقلة

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضى وامرني بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقفلة عليه فقطع الخادم الباب فدخات فرأته بحال صعبة فدمعت عينه حين رأني ووجدت ساعده قد ورم وورماً عظيماً وعلى موضع القطع خرقه غليظة كردوانى كحيلة مشدودة بخيط قنب خللت ^(٥٨٢) الشد ونحيت الخرقه فوجدت تحتها على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه واذارأس الساعد اسفل القطع مشدود بخيط قنب قد غاص في ذراعه لشدة الورم وابتدأ ساعده يسود . فعرفت انه ان سبيل الخيط ان يحل ويجعل موضع السرجين كافور ويطلي ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذي دخل معي : حتى استأذن مولانا . ومضي يستأذن ثم خرج ومعه مخزنة كافور وقال لي : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته. خللت الخيط وفرغت الخزنة في موضع القطع وطلبت ساعده فعاش واستراح وسكن الضربان ولم أفارقه حتى اغتدى بشيء يسير من فروج ثم حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماءً بارداً فرجعت اليه نفسه وانصرفت. ثم ترددت اليه أياما كثيرة الى ان عوفي وكنيت اذا دخلت اليه يسئلي عن خبر ابنه أبي الحسين فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح ويبكي على يده ويقول: قد خدمت بها الخليفة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن^(٥٨٣) دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص! أتذكر وأنت تقول لي «أنت في آخر نكبة وان الفرج قريب» فقلت: بلى والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه قد عمل بك مالم يعمل بنظير لك وهذا انتهاء المكره وما بعد الانتهاء الا الانحطاط. فقال: لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بي كما تشبثت حمى الدق بالاعضاء فلا تفارقني حتى تؤدني الى الموت: ثم تمثل بهذا البيت:

اذا مات بعضك فابك بعضاً * فبعض الشيء من بعض قريب

فكان الامر على ما قال. (١)

(١) وروي غير هذا الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة في تاريخ الاسلام قال: وعن الحسن بن علي بن مقلة قال: كان امر أخيه قد استقام مع الراضي وابن رائق وأمرا برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادم لابن علي قديما وكان ابن مقاتل مستويا على امر ابن رائق وأبو علي يراه بصورته الاولى. وكانا يكرهان ان يرد ضياع أبي علي ويدافعانه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يخامق فكنا نشير عليه بالمدارة وهو يقول: والله لافعات ومن هذا الكلب أضعنى الزمان هكذا يمرّه. فاتفق انهما اتياه يوما فقام لهما ولا احد ترمهما وشرع يخاطبهما بادلال زائد ثم أخذ يهود ويتوعد كانه في وزارته. فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه

ومن عجائبه انه كان يُرسل الراضي من الحبس بعد قطع يده ويطعمه في المال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس مما يمنع من استيزاره

وقال محمد بن جنى صاحب أبي علي قال : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على الاجتماع بالراضي بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) فلبس ثيابه وجاءه بعمامة وقد كان اختاروا له طالماً ليضي فيه الى الدار فلما تعمم استطولها خوفاً من فوات وقت اختيار المنجمين له فقطعها بيده وعرزها فتطيرت من ذلك عليه . ثم انحدرنا الى ذكي الحاجب ايلاً فصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تعلم اني صنيعتك وانك استحجبتني لمولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فعادت فاخبرته فاضطرب وقال لابن غيث النصراني وكان معه في السميرية : ماترى ؟ فقال له : ياسيدي ذكي عاقل وهو لك صنعة وما قال هذا الا وقد أحس بشيء فارجم . فسكت ثم قال : هذا محال وهذه عصبية منه لابن رائق وهذه رقاع الحليفة عندي بخطه يخلف لي فيها بالايمن الغليظة كيف يخفني ؟ ارجع فقل له « يستأذن » فرجعت فاعلمته فحرك رأسه وقال : ويحك يتهمني قل له « والله لاستأذنت لك أبداً ولا كان هذا الامر بمعاونتي عليك » فجئت خذنته فقام في نفسه ان هذا عصبية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدلنا الى باب المطبخ . فعدلنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فاتيته فعدا مسرعاً يستأذن له فجئته فاخبرته فقال : ارجع وقف في موضعك لئلا يخرج فلا يجرك . فرجعت فخرج الى وجاء معي الى السميرية وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم ياسيدي . فانكر ذلك ابن مقلة وقال لي سرّاً : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فما نعمل ؟ قلت : فات الرأي . فاخذ يقرر الدعاء والاستخارة وقال : ان طلعت الشمس ولم تروا لي خبراً فانجبوا بأنفسكم . (قال) فمضى وغلق الخادم الباب علينا استربت به ووقفنا الى ان كادت الشمس ان تطلع فقلنا : في أي شيء وقفنا ؟ والله لاخرج الرجل أبداً . فانصرفنا وكان آخر العهد به . فلما بلغنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقلة فقطعت يده من يومه بحضرة الملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديناري : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلة يحدث ان الراضي بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع قال : وكان سبب ذلك ان الراضي تقدم على قطع يده واستدعاه من حبسه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشاوره في الامر

لانه يمكنه ان يمتال ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بعد قطع يده وقبل التضييق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده الايمن ويكتب به .

بعد الامر ويعمل برأيه ويخلو به ورفهه في محبسه ونادى سرّاً علي النبيل وأنس به ونبيل في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن رائق فقامت قيامته فدمس الى الخليفة من أشار عليه بان لا يدينه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوحشته فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا محال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وإنما تريدون أن تحرموني الانس به . فقيل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزرء اكلامك فان شئت فاطمعه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتعاطى أن يكتب باليسرى فجاء خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمين وجاءتني رقاعه مرات من الحبس باليسرى فما أنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم بأن يقولوا لابن مقله : أن الخليفة قد صح رأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة عليك . فلم يشك في الامر وقالوا هم للراضي : جربه وخاطبه بالوزارة اترى ما يجيبك به . فخاطبه بذلك فراه أبي نفوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على صحة ما في نفسه من تقليده لو علم أن فيه بقية لذلك وقيامه به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد منه الا لسانه ورأيه وها باقيان وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضرني ذلك وكان كاتبٌ ينوب عني ولست أخلو من القدرة على تعليم العلامات باليسرى ولو أنها ذهبت اليسرى أيضاً حتى احتاج أن أشدّ قلماً على اليمنى لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك تعجب واستدعي دواة فكتب باليسرى خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شدّ على يمينه فكتب به في غاية الحسن . فقامت قيامة الراضي واشتدّ خوفه منه فلما قام الى محبسه أمر ان تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس جبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا دورق يشرب منه ووكل به خادماً صيباً عجبياً فكان لا يفهم عنه ولا يخدمه ثم فرق بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك انهم كانوا يرونه من شقوق الباب يستسقي بفيه ويده الصحيح من البئر للوضوء والشرب ثم أمر الراضي ان يقطع عنه الجبز فقطع عنه أياما ومات وكان مولده في ٢٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقله ان في نفسه عليه أمر ابن المنتصر وانه الذي يرضيه للخلافة . وقد تقدم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجمة بالثراء يطلب فيها خنازير وركبنا معه

ولما قرُبَ بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع الى موضع أنعمض منه فلم يُوقف له على خير ومنعت من الدخول اليه ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه ^(٥٨٤) ذِرب ولم يكن

فرأينا في الموكب فرساناً لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فتعدى وكان النهار قصيراً فصلينا الظهر وركب . فرأينا الفرسان قد زادوا وانكروهم الحاجب ووافي محمد بن بدر الشرابي في مائة فارس فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم يرمهم أحد أفصاد خنزيرين وانصرفنا . فقال لنا بعد : من أي شيء أفلتنا يوم الخنازير . وأنا بين يديه في الحجرة التي كان يجلس فيها ونحوه أربعة وكذا كانت فوقنا اذا دخل رجل مشدود العينين بدراعة وخف فلما أقسم بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة لو كنت محتاجاً لعذرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة وموآك فك الكلب النابح . فضربوا فكه وهو يقول : بتربة المقدر ارحمني . واذا هو أبو عبد الله المنتصر والمنتصر جدّه . ثم قال له الراضي : والله ما طلبت هذا الامر فاما اذا دفعت اليه فوالله لا طلبه أحد في أيامي ساعياً على فعاش . ثم أمر به فنجي وأدخل بيتاً حياض بركة السباع فعرفنا من الغد انه قتل في ليلته واخذ جماعة بسديه فحبسوا منهم المعروف بالزهري وابن أبي الحناء وغيرهم

ثم حدثنا الراضي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتهم بالثريا قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر يثسوا فمضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جاءت من أبي علي ابن مقالة : العجب من أنهم الناس اياي بسبب هذا الامر . واقرأنا جوابه اليه بصدقته في قوله وبانه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من رقته ويسكن منه

وأمر بطلب أولئك الفرسان فظفر بعضهم فأمنهم ووصلهم وفرق بينهم وسمع كلام كل واحد منهم مفرداً فحدثنا أنهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى وقف على صحته . وجعل الراضي يوري عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعتنا ويصرح به اذا حضر من يثق به منا .

وانصل هذا الخبر بابن رائق فقدم باخر شهر ربيع الاول وتلقاه ابنا الراضي وأظهر انه قلق لما جرى وخاف أن يسـمي في مثله لبعده عن مولاه . وانما جاء لضيق المال واستحقاق الجند وان بحكم أقبل الى واسط فلم يحب الاجتماع معه ولم يزل يطالب الوزير

له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني أنه كان يستسقى الماء لنفسه من البئر بيده اليسرى وفمه ولحقه شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم

بالمال وهو يجمعه له. وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب وفضة فضربت وانفذ ابن رائق الى بجمك من المال ما قدر عليه.

وقال الصولى أيضاً : وكان انحراف الرازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في طرفه وقوالب لفظه . ثم صرح بذلك لي وللعروضى من بين الناس

وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتاب العيون : كان في بجمك فضل ودهاء ورجلة وكان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الاشياء التي يعملها وكانت امرأة محمد بن ينال الترجمان فكان كلما ورد على بجمك كتب ابن مقلة عن الخليفة يأمره بالمسير الى الحضرة كتب الى الامراة يقول لها : استأذنى مولاي في هذا الامر فان كان عن رأيه سرت الى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراة اذا سألت الخليفة قال لها : ليس لها أصل ولا كاتبته في هذا المعنى شيء ولا أَرْضاء والذي أحبه ان يتألف قلبه وقلب ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمشى له مع بجمك ما يريد ولا ينجح الى قوله جنح الى ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يعرض من حوائجه وإيصال رقاعه فأجابه الى ما سأل . فابتدأ يكتب الرازي برقاع ولا يطلع ذكا على ما فيها فاذا أوصلها قرأها الرازي ولا يجيب عنها بمكاتبة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا على ابن مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف الناس بظم مولاى اذا وافته شيء كتبه ولا يظهره .

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الرازي رقعة يقول فيها (ان بجمك قد طمع في ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنتم مولانا له بالدخول كان أحرى وأولى) فخر الرازي لما قرأ رقعة وقال : يا قوم ابن مقلة يحملني على السعى في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كاتبه الى ابن مقلة يعرفه ما جرى فضي وعاء اليه برسالة يسأله الاستئذان له في الوصول الى الرازي ليشفاه في أمر بجمك وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة (ان أوصلتني الى الخليفة فقد فضيت كل حق بيني وبينك) فقام ذكا ودخل الى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بجيء أي وقت أحب فوجه اليه ذكا يعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاى وعرفت

سأل بعد مدة أهله فنبش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بحكم العراق أعني بغداد ولقي الخليفة وقلده أمرة
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخلاقه فان كنت الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك يرضيها ولا تخوف
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت انذى يحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه
لك ان تصل الى باب النبوي من جهة بشرى الاسود الخادم اذ كنت أعلم ثقتك به
وسكونك الى ناحيته لانه كان غلامك وذلك من باب النبوي إخفاء لان باب الخاصة
وهو الباب الذي أنا فيه ما تفارقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . فمضى الكاتب اليه
بالرسالة فقال له ابن مقلة : عد اليه وقل له : لا تنكحني الى أحد غيرك فما أحب ان
يقف على أمري سواك واذا سهل الله وأوصلتني الى مولاي نقد بلغتني كلما أحبه . وكان
يقول بالنجوم فقال له ذكا : تختار الوقت الذي تحب فيه لوصول . فقال : الله الله
اجتهد لي في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً اسعد من
هذه الليلة . فاستأذن له ثانية فأذن له في تلك الليلة قال ذكا : كل ذلك ولا أعلم ما في
نفس مولاي له لانه كان رجلاً لا يفشي سره الى أحد بعيد الغور ولو كنت أعلم ما في
نفسه ما أحببت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجهت اليه : ان أحببت الانحدار
فافعل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فاحذر من داره بعد عتمة حتى وصل الينا
فوجهت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف بباب الشاذروان فتقدمت
بفتحه ففتحها الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خليفة راغب على الحرم
فتسلمه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقلة
الى ان مضى من الليل نصفه وكاتبني جالس عندي وابن غيث كاتبه عندي فاسترابوا مجلوسه
وأنكروه وأنكرته انا فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الغاية فان كان ينصرف والآن مرني باغلاقه . فوجهه الى ان أغلق الباب فاغلاقه
وورد على من هذا ما أشغل قلبي وانصرف كاتبني وكاتبه على أقبح صورة غير اني طيبت
نفس كاتبه وقت : اهل الخطاب طال ولم يتقرر بينهما حال وفي غد يتقرر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبتنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجه فاحضر ابن سنكلا كاتبه
ووصل اليه ابن النوى وكان خصيصاً له شديد الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتدأ بحكم بالسير من واسط الى الحضرة مُرغمًا لابن رائق فزال اسمه ومحى أعلامه وتراسه وترك الاتساب اليه وذاك انه كان يكتب عليها « بجكم الرائق » وأخذ ابن رائق يستعد للقاءه وقتاله وعمل على أن يتحصن في دار السلطان ثم رأى ان يبرز الى ديالى وفتح من النهروان اليه بثقاً ليكثر

فعرّفه حال ابن مقلّة وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب فقل له : يمضى الى محمد بن رائق ويعرفه خبره عنى ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد اخرى وافرنك رقاؤه الى في أمرك وأقول لك لا تنفل عنه واطلبه أشدّ طلب وأشفقت ان يتمّ عليك تديره وحيلته فالزمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبلي وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت أخوفه عليك من جهته » قال ذكا الخادم : كان ابن مقلّة كثير التخايط شديد الاقدام على الامور الكبار فخرج ابن سنكلا وادى الرسالة . فمضيت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما استقرّ في المجلس قلت : أريد ان تخلى مجلسك فان بينى وبينك خطابا لا يجوز ان يقف عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والصاحب اجلس . فجلس فاعدت عليه ما قال مولاي فشكر وسرّب ذلك وفرح ودعي لمولاي وقال : من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لى : قد عرفت خبر انحداره في الوقت الاّ انى لم أعلم ان مقصده وقدرت انه يعبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من اين لك خبره ؟ فقال : انى كنت قد جعلت عليه رسداً يتحصى عليه اخباره فكتب الى يذكر انه خرج من داره بعد عتمة وركب بغلة أبى القاسم الشهباء ونزل الى المشرعة ولا أدري ان قصد . ثم قال لى : قل لمولايك : مولانا اعد شاهد على هذا الرجل وعلى أفعاله القبيحة وما أراد من الحيلة علىّ وهو أولى وما يفعله في أمره . فانصرفت . ووقع في قلب ابن رائق مثل البار وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذكا : وقلق ابن رائق وتلمس قتل ابن مقلّة اذ كان لا يثق ولا يأمن شره فقال له مولاي : ما كنت بالذى استحل سفك دم . قال : ان غاب أمره على مولانا فليستفى فيه الفقهاء والقضاة في ذلك فان كان مستحقاً لما قلته أو بعضه امضى فيه حكم الله . واحضر أبو الحسين القاضي واستفتى في أمره وذكّر له ما صنع ابن مقلّة وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضي أن يكتب اليه بمحكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الي واسط فكتب وسلم الي ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الي بغداد . ووافي بمحكم وجيشه الي نهر ديبالي وعبر بعض أصحابه سباحة فلنهرزم ابن رائق وصار الي عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بمحكم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه لهاضي) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الافاعيل ؟ فأتاهم بقول الله عز وجل : أما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصابوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) فقرّر الامر على قطع يد ابن مقلة بعد مجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاه : وواطىء محمد بن رائق الجيش لما امتنع مولاى من قتل ابن مقلة على الشعب وكان الجيش يمضون الي سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم الينا ابن مقلة المدبر على أمرنا » وكل ذلك يباع مولاى . فلما طالت القصة وأجاب مولاى الي قطع يد ابن مقلة تقدّم مولاى الي ابن رائق ان يحضر جميع قواده الي الدار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وتقدّم الي ان أحضر ابن بدر الشرايى صاحب الشرطة ومعه من يقطع ففعلت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصلتهم الي دار السلام وهي المعروفة بدار الاشفاق على الشط واخرج ابن مقلة من محبسه وعليه ثيابه التي كان دخل بها الي الدار وهي درّاعة وعمامة وخف فلما بصر بي قال : يا أبا الفهم أى شيء يراد بي . فاستحييت منه وقلت له : خيراً ان شاء الله تعالى . فقال لي : هذا القول منك وأنت الحاجب وأمان من الخليفة ! ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حقي فافعل . ففعلت فخرج الامر الي ان أمثل في أمر الرجل ما أمرت به . وكان فانك غلام ابن رائق حاضراً فالتفت اليه ابن مقلة فقال له : توجه الي أبي بكر وتعرفه ان بيني وبينه ايماناً ومواثيق ان يذكرها لم ينقضها . ولم يك لفاتك من الامر شيء . فأدخل الي بيت البوايين وحضر ابن بدر الشرايى ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فقطعت يده وردّ الي داخل الي محبسه وأدخل من يمالجه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فاكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضربه بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأنفذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخليه عنه والوصول الى حضرة السلطان فانفض الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرا واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بحكم خلع ثانيا وانصرف الى دار مونس بسوق الثلاثاء
 وهي التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بحكم خلع ثالثة وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة اماره ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أنفذ الراضى الى بحكم خلع
 منادمة وكناهه وأنفذ اليه مع الخلع شراباً وطيباً وتميات وتمت له الرئاسة
 تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وتلوها
 فى المجلدة السادسة حكاية عن بحكم تدل على
 دهاء ونكر والحمد لله وصلى الله
 على محمد النبي وآله الطيبين
 الطاهرين اجمعين

فرغ من اتساخه محمد بن على أبو طاهر الباخى فى المحرم سنة ٦٠٥

لِجَرِّ النَّاسِ

﴿ من كتاب تجارب الامم ﴾^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العدل ﴾

﴿ حكاية عن بحكم تدل على دهاء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال : لما ترسات بين بحكم وبين ابن رائق أشرت على بحكم بان لا يكشف ابن رائق . فسألنى عن السبب الذى من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لان بغداد فى يده والخليفة معه والرياسة ولان الجيش معه كثير والاعمال والاموال فى يده والمال فى يدك قليل وعدة من معك يسير . فقال لى : اما كثرة رجاله فهم جوز فارغ قد خرقتهم وسرفتهم وما أبالى كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه لا يضرتنى عند أصحابى فاما ما توهمته من قلة المال معى فليس الامر فيه كما ظننته وقد وفيت أصحابى استحقاقهم وما لاحد على منهم مطالبة وفى صناديقى معى مال يستظهر به فكم تظن مبلغه ؟ قلت : لا أدرى . فقال :

على كل حال . فقلت : مائة الف درهم .^(١) فقال . غفر الله لك معي خمسون الف دينار لا احتاج اليها . (قال) فقلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فلما هرب ابن رائق وملك بجكم قال لي يوما : أتذكر وقد قلت لك ان المال معي كثير وظننت أنه^(٢) مائة الف درهم فعرفتك انه خمسون الف دينار ؟ فقلت : نعم . قال : افتدري كم كان بالحقيقة معي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تثق بي ولم تصدقني . قال : لا ولكنك صاحبى ورسولى فكرهت ان تعلم صحته فى القلة فيضعف قلبك واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك فى خصمى وأردت ان تمضى اليه بقلب قوى فتخاطبه بما ينخب قلبه ويضعف نفسه .

وفى هذه السنة تغلب الشكرى بن مردى على آذربيجان . وهذا غير الشكرى الذى تقدم خبره وكان أوجه من ذاك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . جمع مالا كثيرا ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذربيجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم جمع ديسم عسكرا كثيرا من الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده فى بعض الجهات واقبل الى الشكرى فواقعه دفعتين فى مدة شهرين وانهزم ديسم فيها جميعا . واستولى الشكرى على بلاده الا اردبيل فان أهلها أجلاذ ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم محصنة بسور وهي قسبة آذربيجان ودار المملكة . فراسلهم^(٤) الشكرى ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملتهم أهل همذان وغيرها بانواع الالم فحاصرهم الشكرى وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

تمكن طائفة من أصحابه يوماً من السور فصعدوه وتقبوا أيضاً عدة نقوب
فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل
﴿ ذكر اضاءة حزم من الشكري بعد هذه الحال حتى ﴾
﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكري لما تمكن من اردبيل سكنت نفسه الى الظفر وأشفق
ان ينتهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها. فرأى ان
ينصرف الى معسكره وكان علي ميل من البلديت ثم يصبح فيدخل المدينة
نهاراً فلما فعل ذلك بادر أهل المدينة الى سد تلك الثلم واحكامها وأغلقوا
الابواب وعاودوا الحرب. فتجبر الشكري وعلم انه فرط حين لم يدخل
المدينة ليلاً أو يوكل بالثلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه
فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ. وبادر أهل المدينة برسلمهم الى ديسم
يعرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يعينه حتى يخرجوا لمحاربتة
ويكب^(٥) ديسم من ورائه فتمت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم
بجموع كثيرة من الصعاليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزى الديلم
معهم التراس والزوينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج
ديسم من ورائه فحمل عليهم فانهزم أقبح هزيمة وقتل أصحابه مقتلة عظيمة
وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح. فخرج اليه
اصهبند موقان ويعرف بابن دلولة متلقياً فأضافه مع قواده فشكره
الشكري وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت
بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنه وأخاه ويجمع
الرجال فأجابته ابن دلولة. ومضى الشكري مخفياً وعاد سريعاً ومعه ابنه

وابن أخيه وألف رجل من أحداث الجبل مستظيرين بالسلاح والآلات وعطف على آذربيجان طالباً ديسم وساعده ابن دلولة الاصفهني في أصحابه فهرب ديسم وعبر نهراً يقال له الرس وماؤه شديد الجرية وأخذ المعابر الى الجانب الذي حصل فيه ونازله للشكري مقيماً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع اليه ابنه وابن أخيه واحداث^(٦) الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على شاطئ البحر وأعلموه أنهم تتبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه على ثلاثة فراسخ من معسكرهم موضعاً منه ساكن الجرية واستأذنوه في المخاطرة والعبور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من البوقين فسبحوا ومدوا حبالاً متيناً بين أوتاد محكمة في الجانبين وامسكوها وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى معسكر ديسم وضر بوا بالبوقات وقتلوا نقرأ فلنهم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما حصل لهم وتم الظفر للشكري .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالري فأعلمه ماجرى عليه من الشكري وانه قد تمكن من آذربيجان وطابقه ابن دلولة اصفهني موقان وان بلاد الجبل قريبة منه والاستمداد سهل عليه وانه لا يلبث أن يقصد الري وينازعه ايها ويلتمس منه عسكراً من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكري وأصحابه وواقفه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان يقوم بنفقة المسكر يوم دخوله الخونج وهو أول حدود آذربيجان من ناحية الري وان يقيم الخطبة على منابر آذربيجان^(٧) كلها ويحمل اليه في كل ستة مائة ألف دينار خالصة ويرد اليه المسكر الذي يجر دمه معه بعد فراغه من أمر الشكري . فلما سمع وشمكير ذلك أنهم هذا الخطب واستجاب ديسم الى

كل ما يلتصق به وأخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتداءً بتجريد العسكر . فالى أن يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاة ابن دلولة الاصفهين وخلق كثير من أصحابه بعملة الجدرى وأقام بقية أصحابه مع اللشكري فأنفذ اللشكري بقائد كبير من أصحابه يقال له بلسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن أخى محمد بن مسافر اللشكري الى نواحي الميانج^(١) وهي تجرعى مجري التفر بينه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجتازين ويفتشهم ويقراً كتبهم تحريزاً واستظهاراً فلم يلبث بلسوار ان ظفر بفتح معه كتب من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا بأجمعهم عليه فلما وقف اللشكري على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٨) ديسم عن الرى فى عسكر وشمكير مع حاجبه الشابشتى فركب الى الصحراء وجمع قواده وعرفهم أقبال العسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل والديلم فيأتيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما جرى فى وقعة أردبيل وانه قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارمن فيغزوهم ويستبيح أموالهم ويبعد عنهم الى الموصل وديار ربيعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال واسعة والرجال بها قليل . فساعدوه على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فنهبهم واستباح أموالهم ومواشيهم وسبى خلقاً كثيراً وانتهى الى زوزان وفى يده وأيدى قواده من المواشى التى غنموها شىء كثير لا ينضب ولا يعرفون مبلغها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مسارحها بكرة ويردونها

(١) وفى الاصل : المياح

عشية الى معسكرهم . وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من
عظمائهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراني ملك الارمن
فسأل اللشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم معاهدون يؤدون
الاتاوة وأطعمه في مال يحمل اليه صلحا فأجابه الى ما طلبه .

﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمني على اللشكري حتى قتله ومعظم أصحابه ^(٩) ﴾
كان هذا الارمني عرف سرعة ركاب اللشكري وخفته وانه يقدم بلا
روية ويتسرع بلا تدبير فكمن كميناً على جبلين بالقرب من موضعه الذي
كان معسكراً فيه بينهما مسلك مضيق ثم دس الى المواشي التي معه جماعة من
الارمن حتى قتلوا رعاءها واستاقوها في ذلك المضيق . وهرب بعض الرعاء
الى اللشكري مجروحاً فصادفه خارجاً من الحمام في سوق زوزان فأخبره الخبر
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليبدله على الطريق ونيس معه الا
سته نفر من غلمانهم أخذهم فتح اللشكري (وهو أحد قواد السلطان بمدينة
السلم وقد شاهده) وكان موصوفاً بالبسالة والشجاعة وراسل باقي أصحابه
في العسكر أن يلحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا الغلام ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمزت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فنزل لينظر
ويصاح حافرهما فسبقه اللشكري ولم يرج عليه ووضى مع الخمسة نفر الذين
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن يلحقه أصحابه الذين استدعاهم من العسكر
وولج الموضع . فلما توسطه نار اليه الكمائن فقتلوه والغلمان الذين معه
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل العسكر ^(١٠)

الى الفتح بهذا الغلام وتبعوا اللشكري فلما رأوا جماعتهم عرفوهم فانصرفوا
ممنزلين . واجتمع أهل عسكره فمقدوا الرياسة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة
التنين ليحرزوا سوادهم واثقالهم وغنائمهم من ورائها ويرجعوا الى بلد أطوم
ابن جرجين فيدركوا نارهم منه ويأتوا عليه قتلاً ونهباً

﴿ ذكر حيلة تمت عليهم ثانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً ﴾
﴿ وذلك لقله احتراسهم من المضائق وجهلهم المسالك واغترارهم بالشدة ﴾

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه لعرف أخبارهم واطلع على هذه
العزيمة منهم فسبقهم بان رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضه نحو
خمسة أذرع وعلى يسرته الجبل وعن يمينه نهرٌ عظيم جار والهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلعتة في نفر فكن على طريق المضيق حتى ان أفلت انسان منهم أوقع
به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي فتصدم الراكب والمركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يمتنع
منها شيء ويسقطون الى النهر ويتلفون . فترجل قوم^(١١) من الفرسان
ودخلوا من قوائم الدواب فرموا بسلم الواحد بعد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وسلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لائذين به فنهزم بشيء
من الارزاق يسير . فاختار بعضهم أن يقبض تفتة وينصرف عنه واختار
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جوازات

وانحدروا الى واسط للاحقين بيجكم وأما الباقيون فانهم كانوا خمسمائة رجل
فجردهم ناصر الدولة مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين بن حمدان من آذربيجان
لما أقبل اليها ديسم الكردي وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة أعمال المعاون بأذربيجان
وفيها اختص قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضى بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الراضى يشاوره في الامور ويدخله في التدبير ويصل
اليه مع عبد الله بن علي النفري خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفذ أمراً
الا بعد مشورته (١)

(وفيها قصد الراضى بالله وبجكم معه ديار ربيعة والموصل)
ذكر السبب في ذلك (١٢)

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً في ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة
بالذهب وترجمتها بالعربية بالفضة وهو من رومانس وقسطنطين واسطانونس عظماء ملوك
الروم الى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين : بسم الاب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذى الفضل العظيم الرؤف بعباده الذى جعل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود العاقبة في السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أيها الاخ الشريف الجليل
من وفور العقل وتمام الادب واجتماع الفضائل أكثر ممن تقدمك من الخلفاء حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدنة والقداء وقدموا مقدمة سنوية فكتب اليهم الراضى بانشاء
أحمد بن محمد بن ثوبة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الاريب ٢ : ٨٠) بعد
البسملة : من عبدالله أبي العباس الامام الراضى بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطانونس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالعروة الوثقى وسلك سبيل
النجاة والزلفى . وأجابهم الى ما طلبوا .

الحمل الذي كان في ضمانه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة
الرازي بالله فكان الرازي مغنيًا عليه فاجتمع رأيه مع بجكم على قصده.

ودخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الرازي
بتكريت ونفذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فتلقتهم
زواريق أنفذها ناصر الدولة فيهادقيق وشعير وحيوان هدية الى الرازي فأخذها
بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي
وسار حتى لقي ناصر الدولة بالسكحيل . وجرت بينهما وقعة وانهمز فيها
أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة حملة حقق فيها فانهزم
وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه
الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الرازي بالله بالفتح فلما ورد كتابه
بالفتح على الرازي بالله سار من تكريت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الرازي
بتكريت مضائق في أرزاقهم فانصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها
ظهر ابن رائق من استناره ببغداد وانضموا اليه ويقال ان انصرفهم من
تكريت كان بمراسلة^(١٣) منه اليهم ومكاتبة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك
مع طائر الى تكريت فخاف الرازي أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة
فياخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٢)

(١) زاد صاحب التكملة : وأستؤسر أبو حامد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب
الرازي الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجرى بين أصحابه وبين
أهلها فتنة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومعه علي بن خلف بن طناب كاتبه وهو قلق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبد الله بن حمدان انصراف بجكم من نصيين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ربيعة من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصلت ديار ربيعة في يد ابن حمدان . فزاد ذلك في قلق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتسللون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتي احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال : حصلنا على أن يكون في يد الخليفة وأمير الامراء قسبة الموصل فقط .

وأنفذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتمس الصلح ويبذل أن يقدم خمسمائة ألف درهم معجلة . فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فُرج عن بجكم وفرج بأن ابتدأه بنو حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل^(١٤) اليه والانحدار لدفع ابن رائق . فبادر وركب من وقته الى الراضي وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصلح . فامتنع الراضي لشدة غيظه على ابن حمدان فعرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصلح وأنفذ معه الخلع واللواء والقاضي أبا الحسين ابن أبي الشوارب ليستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التعجيل^(١٥)

(١) وفي قصد الراضي بالله وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولي في الاوراق : كان الراضي قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بد لي منه . فثبير عليه أن لا يفعل ذلك . وكان ممن بواقفني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أراد وما عزم عليه وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتكيناك من عند بجكم الى الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجمان في مرقعة منهزمين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله (بن حمدان) وعنايته بانفاذ الدقيق اليها ولبده بالاشراف وما تصدق على الضعفاء بسر من رأي وبغداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على الناس أمر الثغور والغزو وعنايته بغزو الصائفة وغيرها فوصل الراضي الى سر من رأي وانفق في أصحاب بجكم ذخائر منيفة كان أعدها لنفسه . وظن الناس انه سيقم بسر من رأي وينفذ بجكم الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والا أقام بمكانه وجعل كل من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وانه يكتب الناس لوثوب ببغداد فظننا مع ذلك انه لا يبرح فانطلقت الالسن لاجل ذلك بالمشورة عليه ان لا يبرح من سر من رأي . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر ابن محمد وذكي الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بجكم يتضمن لهما أكثر مما ظن انه يبذله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى إصاها عنه وينفذ الجواب وكان يقرأي كل شيء يرد . فأقام الراضي أياما بسر من رأي وطمعنا في رجوعه وانفقت مع القاضي على ان يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأي وجهاً للكلام فوصلت اليه بسر من رأي يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان العبد المنفق لا يملك كتمان ما بقلبه لمولاه ولا يذخره النصيح وما على شيء من ان يسمع قول عبده فان كان صوابا أمضاه وان كان خطأ جملة بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان الناس يتحدثون بان العسكر الذي قد رحلت لتزييله أشبه بعساكر الاسلام من العسكر الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك وقد تحدثوا بان الحسن قد بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ويرجع الى رأي ملكه ويزول ما يخافه من وثوب ابن رائق فانه غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بان ينادى على ابن رائق وبطاب فكبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد نظر الى أقرب الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له والضامن عنه وانه يلفاه فيتصرف بجميع ما يريد وهاهنا أيضاً أمر آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا يئس الحسن من قبول سيدنا ما بذل لم نأمن ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه ويخطبه ببعض ما بذله فيجمله صنيعه له ومادة لدهره وعدة لجدته ويكلم من يلقي نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استتاره ببغداد انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقية بديع غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلى جماعة من الجند والحجرية وخلق من العامة وقالوا: نحن نقاتل بين يديك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرابي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليمضى الى داره التي هي دارمونس فانزلها بحكم فنعوه من ذلك فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم^(١٥) بالمطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضي بالله وحرمه برسالة جميلة وصار الى دار مونس التي كان ينزلها بحكم فقاتله تكينك عنها وانهزم تكينك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن ينال الترجمان من واسط في أربعة آلاف من الاتراك والديلم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فتلقيه ابن رائق بالهروان وجرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجمان وصار في مرقعة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيرزاد الى بحكم بجواب الصلح منه فتقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والمواصم وينفذ اليها . ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويهب له أمره فنخطى بما أردنا أن يحظي به . (اعرض ببجكم) فمأرايته أطال الفكر عند شي سمعه أكثر مما أطاله بعقب قولي وكان يقول : اني سأسكن بسر من رأى واترك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبعض المال فأنحدر الراضي وبجكم من الموصل . ولما صار قاضي القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التي تقدم ذكرها فخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضي وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول

وفيها مات الوزير^(١٦) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وكان الراضي أخذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(١٧) وقلد مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه علي بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد في الصلح بين بجكم وبين البريدي فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدي أعمال واسط بستمائة ألف دينار في السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبي الفتح ووصول البريدي شرع أبو جعفر ابن شيرزاد في تقليد أبي عبد الله البريدي الوزارة وأشار بذلك^(٢) فأخذ الراضي بالله أبا الحسين^(٣) الى أبي عبد الله البريدي في تقلد الوزارة فامتنع منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخلفه عبد الله بن علي النفري بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قلده بالبا التركي أعمال المماون بالانبار فكان به يلتبس منه أن يقاده أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون في وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) يراجع فيه ما قال أبو عمر الكندي في كتاب الولاية ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفي منه (٣) يعني القاضي عمر بن أبي عمر محمد

في أعمال طريق الفرات وعظم أمره بها واتصل خبره بيجكم

﴿ ذكر سرعة تلافي بيجكم أمر بالبا قبل أن يستفحل ^(١٧) ﴾

أنفذ بيجكم غلامه بوستكين وعدلا حاجبه وقطمة من جيشه نحو أربعماية

رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليلتهم

الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلكوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة

في خمسة أيام فدخلوها من باين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بيجكم

ورسمه فعلا بما رسم . فعرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب الى سطح

واستتر عند بعض الحماكة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم

ادخله بعداد مشهراً على جبل عليه نقق وهو مصلوب ثم خفي امره فيقال

ان بيجكم سمه . ^(١١)

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

وفيه تزوج بيجكم سارة ^(٢) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد

البريدى بمحضرة الراضى على صداق مائتى ألف درهم

واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في معاملة التناء وزاد في المساحة واحتج

عليهم بملو الاسمار ووفورها وطالبهم بالتربيع والتسعير والسلف وأظهر ظلمه

وفيه سار الامير أبو على الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون

بها فأقام الامير أبو على في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو عبد الله أنفذ جيشاً الى السوس وقتل قائداً ^(١٨) من الديلم

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بيجكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد

صاحب خراسان فقلده بيجكم الشرطة بعداد (٢) وفي تاريخ الاسلام : شارة

واضطرَّ أبا جعفر الصيمري الى التحصن بقلعة السوس وكان متقلداً أعمال الخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقياً بباب اصطخر فكتب اليه أبو الحسين أخوه يستنجده فوافاه يطوى المنازل طياً في عشرة أيام . وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان خرج من السوس فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز . وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصبهان فسار الامير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط طمعاً في ان يحصل له فاضرب رجاله لانه ما كان أنفق فيهم منذ سنة واستأمن من أصحابه مائة رجل الي البريديين . وسار بجكم والراضى من بغداد لخر به فاشفق ان يقع التضافر عليه ويستأمن رجاله فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى أصبهان ففتحها واستأسر بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الراضى بالله وبجكم الى بغداد . وفيها خرج بجكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين عاد الى بغداد ومعه مستأمنة الديلم .

ذكر السبب في خروج بجكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصلاح^(١١)

لما صاهر بجكم البريدي وخأص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفعت ابي الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ اليه حاجبه عدلاً في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا السوسي : وأخرجني معه لان أزعجه وأحثه على المسير مع الجيش كله اذ كان ابتداءهم بالسوس . (قال) فصارت بواسطة وأظهر البريدي بما وددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم بمحلوان طمع البريدى فى السير الى بغداد وأخذ الدفائن التى لبجكم فى داره والعود بها الى واسط وكانت عظيمة فما زال يتربص ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى المال وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل أو هزيمة فيتمكن مما يريد . وامتدت أيامنا حتى اقتنا زيادة على شهر وكتب بجكم ترد علينا بان نعرفه ما علمناه فاذا أقرأناها البريدى قال : أنا سائر غير متلوّم . ثم يترأخى ففطننا لما فى نفسه وقلت لعدل سرّا : انفذ الى بجكم من يعرفه الخبر . فبادر اليه بركاب يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب الجمّازات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره ورائه .

وسقطت الاطيار على البريدى بدخول بجكم بغداد^(٢٠) وانه لا يدري أهو منهزم أم مجتاز فابلس ودهش وتحوير وهم بالقبض على وجدنى الى البصرة وعمت انا على الاستنار نخت ان يثيرنى ويخرجنى لان واسط بلد صغير فكنت على ذلك أتردد اليه متجلداً . ثم دعانى وقت عصر بعدة غلمان فلم أشك فى انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام فدخل الى كلة له هربا من البق فقال لى : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال : سقط طائر قبل العصر بان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل متى ورد بغداد ومتى خرج ؟ فقال : دع هذا عنك فانى لا أشك فيه ثم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه منى وهات يدك . فناولته اياها وجعلها على أذنه وقال : خذنى الى النخاسين وبغنى فانى لا أخالفك واكفنى هذا الباب ولا تسألنى عما تعمل . فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقلت له : امضى أتأهب . فقال : قد تأهبت لك وقدم لك طياره وجرّدت

خمسين غلاماً لبذرقتك وانزل الى الطيار فقيه زاد يكفيك الى الحضرة
وغلمانك يتلاحقون بك . فلم أتمالكُ سروراً ثم خشيتُ ان يكون قد اغتالني
وانى اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضتُ من عنده فماتاب الى عتلى الآ
بفهم الصلاح^(٢١) فلما وصلتُ الى نهر سابس لقيني خادم من داري ببغداد برسالة
بجكم الى انى استتر وأسر بذلك الى . وسألني من معى من غلمان البريدى
عما ورد به الخادم فعرفتهم انه أخبرني بحال عيلة لى وانها مشفية وسرتُ
مبادراً . وأصبح البريدى نادماً على إنفاذه اياى ووجه خافى من يطالبني لان
طائراً سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى بى فى الكتاب فكفانى
الله . ووصاتُ الى دير العاقول وبها أحمد بن نصر القشورى فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالغلان فلم أتركه ندوتُ للغان ورددتهم فى
الطيار وجلستُ انا فى طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها
بجكم وصعدتُ اليه فحدثته بالحديث . واجتهدت فى إصلاحه للبريدى ورده
الى بغداد فابى فقال : لو لقيني وأنا على درجة من داري لما تهيأ لى أن أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرتُ ووصلتُ الى ههنا . وأحدثت معه
فقبض على أبى جعفر بن شيرزاد بواسط لانه كان سبب البريدى عنده
وهو الذى أشار بوصلته . وأظهر بجكم صرف أبى عبد الله البريدى عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبى القاسم سايمان بن الحسن فكان
اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور^(٢٢) يدبرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبى عبد الله البريدى سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان بجكم عند اخراج مضر به الى الزعفرانية متوجهاً الى البريدى

أحب أن يكتب خبر انحداره وكان انحداره في حديدي فضبط الطرق
ومنع من نفوذ كتاب لا حد لئلا يكتب بخبر انحداره .

﴿ ذكر اتفاق ظريف غريب ﴾

كان معه في الحديدي كاتب له على أمر داره وجرايات حاشيته وكان
له أخ في خدمة البريدي . فلما جلس بحكم في الحديدي سقط على صدر
الحديدي طائر فصاده غلمان بحكم وجاءوا به الى مولاهم فوجد على ذنبه
كتاباً فقرأه فاذا هو كتاب من كاتبه هذا الى أخيه بخطه يعرفه فيه انحدار
بحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسراره وعزائه . فلما وقف
عليه بحكم عجب واعتاظ وأحضر هذا الكاتب ورمي اليه بالكتاب فسقط
في يده ولم يمكنه جمده لانه بخطه المعروف فاعترف به فامر به فرمى بالزوينات
بمضرتة الى أن قتله ورمى به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدي قد انحدار
منها ولم يقف .

وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق أوقع بابي نصر
ابن طنج أخى الاخشيد فانهزم أصحاب أبي نصر ابن طنج واستؤسر وجوه
قواده وقتل أبو نصر ابن طنج^(٢٣) فاخذ ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله
في تابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب
الى الاخشيد معه كتابا يعزیه فيه بأخيه ويعتذر مما جرى وانه ما أراد قتله
وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقيده به ان أحب ذلك . فتلقى الاخشيد فعله ذلك
بالجميل وخلع على ابن الفتح مزاحم ورده الى أبيه واصطالحا على أن يفرج
ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقي الشام في يد ابن رائق ويحمل اليه
الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيهما دخل أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الديلم
واتصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع
وقيده وحبسه مدة ثم رضى عنه ^(١)

﴿ ودخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ﴾

وفيهما كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب
أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم وتديره الملك
وقيامه مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض
عليه كاتب تكينك خليفته علي يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكاواذي
وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم اليهم بان يتوافقوا على أمر
المصالح بالسواد وأن يعملوا عملاً ^(٢) بما يحتاج اليه ناحية ناحية فاذا فرغ
منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان (قوم أسماهم له من الكتاب) فاذا
حصلوا كتب على عدة أطيار بنجر حصولهم . فاحضروهم تكينك وناظرهم
في دار بيجكم على أمر المصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل
من اسمى له منهم وفيهم أبو الحسن طازاذ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن
شيرزاد والمعروف برهمه وجماعة من الكتاب والعمال وكتب بنجر القبض
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على أبي جعفر ابن
شيرزاد وزيره ^(٢)

(١) وزاد صاحب التكملة في ترجمة هذه السنة : وفي شعبان توفي قاضي القضاة أبو
الحسين فنوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمر ابنه أبي نصر على عشرين الف
دينار حتى ولي مكانه وترجمه القاضي أبي الحسين عمر موجودة في ارشاد الارب ٦ : ٥٦
* وفيها توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة وتقلد مكانه أبو الفضل ابن العميد
(٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استناره ليراجع كتاب الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ - ١٣١

ومما يستدل به على دهاء بجمكم ما حكاه ثابت عن أبي عبد الله الكوفي قال : قال بجمكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد : كان يقال لي ان أبا جعفر موثر كثير المال وكنت أظن أن اعداءه يكثرون عليه فأردت ان أمتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوماً : قد أودعت الارض مالا كثيرا وعملت على ان أودع الناس شيئا آخر ولست أثق باحد تقى بك وأريد ان أودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك ؟ فقال لي : وكم مبلغه ؟ فقلت : مائة الف دينار . فقال لي مسرعاً « نعم » ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه اعظاما لها . فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للامر وان المقدر لم يهله ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره^(٢٥) وكثرة ماله حق . فسلمت اليه مائة الف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له : قد احتجت الى تلك الدنانير فينبغي ان تردها . فقال « نعم » وحمل بعد أيام جزءا منها ثم اقتضيته فحمل شيئا آخر ثم اقتضيته فحمل جزءا آخر فأظهرت غضبا وقلت له : دفعها اليك جملة وتردها تفارق ! فارتاع لغضبي وصياحى عليه ودهش فحجل وقال : انا أصدق الامير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أختي وليس تطيق حمل الجميع ولا لها حيلة الا أن تحمله شيئا بعد شيء . فسكت وقلت « يجوز » وحصلت من كلامه ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخته فلما قبضت عليه وطالبتة أخذت من فوجهت اليه : لاثمان فان أختك قد وقعت في يدي . ولم تكن قد وقعت وانما أردت أن أربه (قال) فأنحل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله^(١)

(١) قال صاحب كتاب العيون : وفي هذه السنة مات زيرك الخادم القاهري فاشتد حزن الراضى عليه وخرج من داره مستوحشا منها فنقد زيرك الي الشمسية فأقام بدار

وكان قد انكسف القمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وانقضت أيامه . وكان رجلا أدبياً شاعراً حسن البيان يحب محادثة الأدباء ومعاشرتهم ولا يفارق المجلساء وكان سمحاً سخياً واسع النفس . ^(٢٦) وطمع بجمكم في جماعة من ندمائه وظن انه ينتفع مع عجمته بأدبهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما ينتفع به الا سنان بن ثابت فان سنانا كان ينادمه الراضى بالله قال سنان : دعاني بجمكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتمد عليك في تدبيرى وأمور جسمى ومصالحى وفى أمر آخر هو أهم الى من أمر بدنى وهو أمر اخلاقى فقد وثقت بعقلك وفضلك وقد غمى غلبة الغضب والغیظ على وافر اطها فى حتى أخرج الى ما أندم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تشفق ما أعمله ثم تعالجنى مما تكرهه واذا عرفت لى عيباً لم تحتشم ان تذكره لى ثم ترشدنى الى علاجه ليزول عنى . (قال) فقلت له : السمع والطاعة والى ان يجيىء التفصيل . اعلم أيها الامير بانك قد أصبحت وليس فوق يدك يد المخلوق وانه لا يتهيأ لاحد منعك مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه أى وقت اردته وانك متى أردت شيئاً بلغته فى أى وقت شئت لا يفوتك منه شىء ثم اعلم ان الغیظ والغضب يحدث فى الانسان سكر اشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل فى وقت السكر من النبىذ

ريق مولى ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه الدار بعد ريق اصطفن النصراني) وسب الراضى من دنان المطبوخ من عهد المعتمد فى دجلة أربعمائة دن حزنا على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضى وصاحب رأى وخادم كافى . وكان قد أقطعه البستان المعروف بالشفيعى وأعطاه من المال والجوهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان يتصدق بثمنه عن زيرك .

ما يندم عليه وما لا يعقل به ولا يذكره اذا صح كما كذلك ^(٢٧) يحدث في حال السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يتسدىء بك الغضب وتحسبانه قد ابتداء يغلبك ويسكرك وقبل ان يشتد وتقوى ويتفاهم ويخرج من يدك . فضع في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتتركها تغيب ليلة واثقاً بان ماتريد ان تفعله في الوقت لا يفوتك عمله في غمد . وقد قيل « من لم يخف فوتاً حلم » فانك اذا فعت ذلك وبت ليلتك وسكنت فلا بد لفورة الغضب من ان تبوخ وتسكن وتصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصبح ما يكون الرأي اذا استدبر الانسان ليلته واستقبل نهاره . فاذا صحت من سكرك فتأمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفي فيه العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره العجز ولا تمذر القدرة . وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ علي قدر الذنب ولم تتجاوزته الى ما يبيع ذكرك ويريد دينك ويمت عليه نفسك . وانما يشتد هذا عليك عند تكافئه أو دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا عملت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم ^(٢٨) ووعده انه يفعله وما زال ينبهه على شيء شيء حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والعقوبات القليظة واستحلى ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى قال : قد تبينت ان العدل أربح للسلطان بكثير وانه يحصل له دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت وتمجلت سريمة النفاذ والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كانه لا يبارك فيها وتحدث حوادث يتحرمها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) فقلت له : وبالضد فان مواد العدل تنمي وتزيد وتدوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة وبيغداد

(١) وأما حال بحكم مع الرازي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٢ : وقال لنا الرازي بالله . كنى بالناس يقولون «أرضى هذا الخليفة بان يدبر أمره عبد تركي حتى يتحكم في المال ويتفرد بالندير» ولا يدرون ان هذا الامر أفسد مثلي وأدخلني فيه قومٌ بغير شهوتي فسلمت الي ساجية وحجرية يتسحبون عليّ ويجلسون في اليوم مرّات ويقصدونني ايلا ويريد كل واحد منهم ان أخصه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أتوقى الدماء في تركي الجبل عليهم الي ان كفاني الله أمرهم . ثم دبر الامر ابن رائق فدبره أشد تسجبا في باب المال منهم وأنفرد بشربه ولطوه ولو بلغه وبلغ الذين قبله ان علي فرسخ منهم فرسانا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وربما أخذوه ولم يبرحوا ويتعدي الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية بل على أسباني وأمر فيه بامر فلا يمثل ولا ينفذ ولا يستعمل . وأكثر ما فيه ان يسلمني فيه كلب من كلابهم فلا أمك رده وان رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا . فلما جاء هذا الغلام جاء من لا يقول لي « منعتك » أو « أجلستك » كما كانوا يقولون بل اعتد انا عليه بالاصطناع ووجدته ان تعدي أحد من أصحابه لم يرض الاّ بقتله والمبالغة في عقوبته وان بلغه ان عدوا قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تلبّث لوفاء استحقاق . فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب اليّ ممن قبله وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن مضي قبلي ولاكن لم يجر القضاء بهذا لي .

وكان دعي بحكم مرّات منهنّ امرأة الاّ وهو ينفق عليه في خلعه وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وفضة وعنبر وند ومسك وكافور وبلور . وعلم ان عادته في داره وحشيه الاّ يشرب الماء اذا جاؤ به يصب منه في اناء معه فيشربه ثم يناوله اياه . فكان يستعمل الرازي معه هذا اذا حمل اليه كوز وضع بين يدي الرازي أولا فأكل منه ثم وضع بين يدي بحكم وكذلك التبيذ وجميع ما يوضع بين يديه وكان يستغفبه من هذا فلا يعفيه . ولقد قبل في آخر دعوة دعاه فخذته ويده فضمه الرازي اليه واخرج من أصبعه خاتمين فوضعهما في أصبعه أحدهما يشبه الجبل في حرته وكبره . فنظر ابن حمدون اليّ ونظرت اليه واغتمنا ان يكون الجبل في يد غيره فقطن لنا فلما انصرف بحكم قال لنا : قد رأيت نظركا وقت الخاتم واحسبكما ظننهما الجبل ليس به ولاكنه أقرب فصّ في الدنيا شهاً به .

بمارستان وعدل في أهل واسط وأحسن الى أهلها الا أن مدته لم تطل
فقتل عن قرب . والله تدبير في أرضه وله أمر هو بالغه

ولقد قال لي بجكم بعد موت الراضي وأنا معه بواسطة وعلى رأسه من خدم الراضي
جماعة : ان هؤلاء حدثوني ان الراضي أراد ان يقبض عليّ في بعض دعواته أفكان
كذا ؟ فقلت له : الامير يعلم ان الراضي لا يرجي في هذا الوقت ولا يخاف وبالله ما استبنا
منه هذا في حال صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان الا محباً للامير مغتبطاً
به . ولقد كان يتصنع في مدح ابن رائق حين كرهه ويقرظه ويصفه فما كان يخفي علينا
ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما يدريهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثته بما قد ذكرته من قول الراضي
« انا أعلم ان الناس يقولون » فضحك وقال : ما كان الا نهاية في عقله ودهائه وملكه
(يريد بجكم هذا وان لم يلفظ بهذا اللفظ) ولكنني أتيت عليه بانه كان شديد الجبن يؤثر
لذته وشهوته على رأيه . فعجبت والله من عقل بجكم جاء والله بعبيه اللذين ما كان فيه غيرهما
ثم حدثته انا كنا نقف على مكاتبته الامير سرّاً ليأذن له المصير الى بغداد ويشكو
اليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب اليه « عليك بالوفاء لمن اصطنعك وأحسن
اليك » الى أن كتب اليه الامير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلي كما يريد ابن
رائق لانه أعطاني جيشاً بال معدوم ثم لم يوفني استحقاقهم وهذا سعى على دمي » وانه
لما ورد عليه كتاب الامير بهذا كتب اليه « والله ما أحب أن يتأذى بشيء أقل جنديك
واتباعك لموضعك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناصحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك
فاذا صار الامر الى هذا وجعلت وصيتي لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سبباً لزوال
أمرك فما أحب هذا افعل ما يصلحك . فلما قرأ الامير هذا الكتاب قلت : ثم وقفنا في
وقت من الاوقات ان الامير اتهمه بأنه كاتب في أمره بعض من (لا) يصلح للمكاتبه في مثله
وان ذلك اتصل به فوجه الى الامير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي
له في آخر أيامه وما أجرى عليه مما يستوجب به ازالة أمره ومكاتبتك لي فيه بما
كاتبته فان كنت مع تلك الحال أذنت لك في مكروهه أو تغير عليه مع تسخطي
وغضبي فاني سأ كاتب فيك علي بعد ما بينكما وأنا في هذا الوقت مغتبط
بك راض بجميع فعلك وأمرك . فضحك بجكم وقال : كذا كان
وأزال هذا جميع ما بقلي مما تهتمته وعلمت انه صادق فيه

تصحیحات

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|---------------|----------------|-----|------|
| لتغیر | لتغیر | ۲۰ | ۳ |
| بزیدی | بزیدی | ۱۸ | ۲۳ |
| سنان | شیبان | ۹ | ۲۹ |
| قد | قد؟ | ۱ | ۳۰ |
| النعمن | الغمر | ۱۶ | ۳۲ |
| الصلاة | الصلات | ۲۰ | |
| الدیلمی | الدیلمی | ۱۶ | ۳۸ |
| وثلاثان | وثلثا | ۱۹ | ۴۲ |
| خبیر | خبیر | ۱۸ | ۴۳ |
| التحافة | التحافة | ۱۱ | ۴۴ |
| احمد بن مسرور | محمد بن سرور | ۸ | ۴۶ |
| المخثون | المحشون | ۱۶ | ۴۹ |
| سليمان | بها سليمان | ۹ | ۵۱ |
| فافتح | فافتح | ۷ | ۶۴ |
| سلمت | سلمت | ۱۱ | |
| يقنع | يقنع | ۲ | ۶۷ |
| يخرب | تخرب | ۱۰ | ۷۰ |
| يا امير | بامير | ۱۴ | |
| لاعزاز | لاغزار | ۳ | ۷۲ |
| بعد | بعد | ۱۲ | ۸۱ |
| بحديدة | بتحديدة | ۱۰ | ۸۹ |
| خاطف | وخاطف | ۱۰ | ۹۰ |
| علي المقتدر | علي ابن الفرات | ۶ | ۹۲ |
| اخته | اخيه | ۱۳ | |
| ادعى | ادع | ۶ | ۹۴ |
| بماله فاقتر | بماله | ۱۱ | ۹۹ |
| مجلس | بمجلس | ۱۱ | ۱۰۱ |
| لتسلم | ليسلم | ۱۲ | ۱۰۲ |

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|-------------------------------------|------------------|-----|------|
| (سقطت كلمة) | لما به | ١٥ | ١٠٣ |
| بين كل | عن كل | ٣ | ١٠٥ |
| ابن ابي هشام | ابن هشام | ١٧ | ١٠٩ |
| ضيعته | ضعتة | ١٨ | |
| استحليك | استجليك | ١ | ١١٢ |
| لى احد | الى احد | ١١ | ١١٥ |
| (لعله) وان اجبت | وان اتمت | ٧ | ١١٦ |
| ابن ابي العزافر | ابن الفرات | ٩ | ١٢٣ |
| يتقدم | يقدم | ٣ | ١٢٥ |
| فاسرع فى الممرات (او ما يشبه معناه) | فى الممرات | ٦ | |
| بان | وبان | ٤ | ١٢٧ |
| عنه | عنده | ١ | ١٢٩ |
| وسالنى | وسالنى | ١٠ | |
| وطنت | وطنت | ١٥ | ١٣٠ |
| (لعله) فيه | فى | ٩١ | ١٣١ |
| (لعله) خنزابة خارج البيت | المحسن فى البيت | ٢٠ | |
| ودخلت | وادخلت | ١ | ١٣٢ |
| واوصل | واوصله | ١٧ | ١٣٩ |
| واستدعى الى | واستدعى | ١٩ | |
| ويوافقه | ويوافقه | ١٩ | ١٤٢ |
| ابراهيم | ابراهيم | ١٩ | ١٤٣ |
| وجازفهم | وجاذفهم | ١٦ | ١٤٤ |
| فتكون | فيكون | ١٩ | ١٤٧ |
| (لعله) والاعمال | والاموال | ٧ | ١٤٨ |
| الى واسط | الى الرى | ٢ | ١٤٩ |
| وتقدم | ويقدم | ١٣ | |
| قبض فيه | قبض | ١٦ | |
| (امح هذه الكلمات) | سنة خمسة عشرة | ١٩ | ١٥٠ |
| ينفق | ينفق | ١٩ | ١٥٤ |
| الا انه ثابت | ثابت | ٢١ | |
| (لعله) عميرت المملكة بضرب | غرت المملكة بضرب | ١١ | ١٥٥ |
| وابن ابي السلاسل | وابن السلاسل | ١٧ | ١٥٧ |
| ابن ابي السلاسل | ابني السلاسل | ١٣ | ١٥٨ |
| ويتلفه | ويبلغه | ٢ | ١٦٩ |

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|---------------|---------------|-----|------|
| خلف الاموال | خلف : الاموال | ٤ | ١٧١ |
| سنية | سيئة | ١٠ | |
| واهون | واهون | ١٨ | |
| (امح العلامة) | ؟ | ١٩ | ١٧٣ |
| عدته | عزته | ٥ | ١٧٤ |
| الحسنية | الحسينية | ١٢ | ١٧٧ |
| بها | به | | |
| المجهزين | المجهرين | ١ | ١٨٠ |
| لتحمل | ليحمل | ٢ | |
| الاول | الآخر | ٢٠ | ١٨٥ |
| درهم | دينار | ٩ | ١٨٧ |
| جبايات | جنايات | ١٣ | |
| وجمع | وجميع | ٢ | ١٨٨ |
| وينتقصها | وينتقصها | ١٧ | ١٩٠ |
| لاعدد | لاغور | ٢ | ١٩١ |
| وتشكروها | تشكروها | ١٧ | |
| (لعة) ولن | ولم (مرتين) | ٥ | ١٩٢ |
| مخلب | مجلب | ١٢ | ٢٠١ |
| معهم | منهم | ٨ | ٢٠٣ |
| وقتا | رقتا | ٢٣ | ٢٠٤ |
| تبرعوا | يتبرعوا | ١٠ | ٢٠٧ |
| سحتهم | سحبهم | ١٩ | |
| (امح) : | : | ٢١ | |
| لامر | الامر | ١١ | ٢٠٨ |
| وانفذاه | وانفذه | ٢١ | |
| ابا الحسين | الحسن | ٧ | ٢١٠ |
| للتامن | للتانى | ١٥ | ٢١٥ |
| عنه | معه | ٤ | ٢١٧ |
| يحمل | تحمل | ٦ | ٢٢٠ |
| خليفته | خليفة | ١٩ | ٢٢٥ |
| والزما | والزما. | ٥ | ٢٢٩ |
| ويوفر | ويوفر | ٩ | |
| وادخلاه | وادخلا | ٩ | ٢٣١ |
| كسبت | كنت | ١٧ | |

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|----------------------------|-----------|---------|------|
| فانحدرا | فانحدرا | ١٩ | ٢٣٤ |
| بعدها | بعضها | ١٥ | ٢٣٦ |
| ورفع | ووقع | ٦ | ٢٣٧ |
| لحام | لحام | ٢٠ | |
| الف الف | الف | ٣ | ٢٣٩ |
| ودولة | دولة | ١٢ | |
| وثمانين الف | الف | ٢١ | |
| الارتفاع | لارتفاع | ١٦ | ٢٤٠ |
| يستفضل | استفضل | ٥ | ٢٤١ |
| ابن قرابة | ابن ياقوت | ٢٠ | ٢٤٤ |
| بيعها | بيعها | ٤ | ٢٤٥ |
| تقلده | تقليده | ٥ | ٢٤٦ |
| وساله | وهناله | ٦ | ٢٤٨ |
| جوزة | جوفة | ١٦ | |
| يستقيم | يستقيم | ٢٠ | |
| برقااعة | برقااعة | ٢ | ٢٤٩ |
| الثعس | النفس | ١١ | |
| حرمك | حمرك | ١١ | ٢٥٠ |
| ايدى | ابنى | ١٤ | |
| ارفاذا (ولعله سقط) لم اسرف | ارفاذ | ١٤ | ٢٥١ |
| مؤنى | مروتى | ٢١ | |
| انصرف | اتصرف | ٢ | ٢٥٢ |
| اعذر | اعزر | ١٣ | |
| ابنى | ابنا | ١٦ | ٢٥٣ |
| وواقفهم | وواقفهم | ١٣ | ٢٥٥ |
| وضجر | وضج | ٢ | ٢٥٦ |
| يتردد | يتردد | ٣ | |
| فكاتبوا | كاتبوا | ١٠ | |
| برشاة | برشاة | ١٤ | ٢٥٧ |
| (الصواب ٣٢٣ وتوزون) | | ٢٠ و ١٩ | ٢٦٠ |
| لهم | لهما | ١١ | ٣٦١ |
| بالكيس | بالكيس | ٦ | ٢٦٦ |
| رجال | حال | ١٧ | ٢٦٧ |
| ابنه | ابيه | ١ | ٢٦٨ |

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|-----------------|----------|-----|------|
| الجهني | الجفني | ٨ | ٢٦٨ |
| يطلب | يطلب | ١٠ | ٢٧١ |
| ايديهما (مرتين) | ايديها | ١٥ | ٢٧٢ |
| اعتبتني | اغنيتني | ٥ | ٢٧٤ |
| واخواه | واخوه | ١ | ٢٧٥ |
| وجمع | وجميع | ٢ | ٢٧٦ |
| يعرض | تعرض | ١٠ | ٢٧٨ |
| منه | منهم | ٢ | ٢٧٩ |
| بزينة | برتبة | ١٧ | ٢٨٤ |
| ينقد | ينفذ | ٢٠ | ٢٨٧ |
| ديبقي | ديبقي | ٨ | ٢٨٩ |
| (لعله) الامامة | لخلافة | ٧ | ٢٩٠ |
| فسلمه | فسلمها | | |
| بمن | ثم | ٩ | |
| رائق | ياقوت | ١٣ | ٢٩٥ |
| عملة | غيلة | ١٥ | |
| سببه | سيئه | ٧ | ٢٩٦ |
| وجهم | ووجهم | ١٠ | |
| (الثانية) يختار | يجتاز | ١٦ | ٢٩٧ |
| وحنق | وحنق | ١٩ | |
| الذي ووفق | ووقف | ٤ | ٣٠٠ |
| ازهقه | ازهمه | ٧ | |
| امر على | على | ١ | ٣٠١ |
| العبارين | العيارين | ١٨ | |
| الحيل | الحيل | ٦ | ٣٠٢ |
| ووافقه | وواقفه | ١١ | |
| ابن ياقوت | ياقوت | ١٢ | |
| تقدم | يقدم | ١٥ | ٣١٠ |
| جزين | جرين | ٢٠ | |
| وعلى | على | ٧ | ٣١١ |
| يبرز | تبرز | ٨ | |
| وانخزال | وانخزال | ٢ | ٣١٢ |
| جزين | جرين | ١٧ | |
| فيركب | فيركب | ١ | ٣١٣ |

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|-----------------------|-----------|-----|------|
| المتهمين | المتهمين | ٩ | ٣١٥ |
| دواب من كان | من كان | ٣ | ٣٢٠ |
| ابيه | ابنه | ١٠ | |
| ورد الخبر | ورد | ١١ | |
| ذفروا | تطيروا | ١٣ | |
| تشطروهم (اغاني ١٨ ٢١) | تشطروهم | ٣ | ٣٢٢ |
| اغواة | اغراه | ١٨ | |
| عنده | عندة | ٢٤ | ٣٢٣ |
| الحسن | الحسين | ١١ | ٣٢٤ |
| الحسن | الحسين | ٥ | ٣٢٥ |
| للبريديين | للبريديين | ٢١ | ٣٢٧ |
| يسلمه | يسلمه | ١٩ | ٣٢٨ |
| ابيه | ابنه | | |
| يقاربه | يقاربهما | ٧ | ٣٣٠ |
| اشار على | اشار | ٧ | ٣٣٣ |
| حثفه | حثقه | ٤ | ٣٣٤ |
| جاريا | حاريا | ١٧ | |
| الدهق | الرهق | ٧ | ٣٣٧ |
| قوما | قوم | ٥ | ٣٤٩ |
| النيلي | النيلي | ١٢ | |
| ورد | وردوا | ١٩ | |
| العرض | الغرض | ٤ | ٣٤٢ |
| سارا | سار | ١١ | |
| مغفلا | معقلا | ٢٥ | ٣٤٣ |
| معه لى | لى | ١١ | ٣٤٤ |
| اعتمدت | اعتدت | ٦ | ٣٤٩ |
| تقضى | تفض | ١٤ | ٣٥٠ |
| الحسن | يحيى | ١٥ | |
| لم | لا | ٨ | ٣٥٤ |
| الاشهاد | الاشهار | ١٠ | ٣٥٩ |
| او | لو | ١٧ | ٣٦٠ |
| له | لنا | ١٩ | ٣٦١ |
| (زد) فيما خطبه اليك | رايك | ٢٥ | |
| على كل احد | على | ٦ | ٣٦٢ |

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|---|-----------------|-----|------|
| كفايته | كفاية | ٢ | ٣٦٣ |
| جملتك | جملتهم | ٣ | |
| ابن مقاتل | ابن رائق | ١١ | |
| (زد) وحمل الى ابن رائق عشرين الف دينار بعد الثلاثين الف دينار | عشرة آلاف دينار | | |
| بكم | بهم | ١٣ | ٣٦٥ |
| ابا الحسين | الحسين | ١٥ | |
| ان | اذا | ١٣ | ٣٦٨ |
| بدر | بدل | ٤ | ٣٧١ |
| بين | بين | ١٢ | ٣٧٣ |
| مقاتل | رائق | ٢٠ | ٧٣٤ |
| تنازعه | تنازعه | ١٦ | ٣٧٥ |
| واخويه | واخوته | ٧ | ٣٧٧ |
| ازدادوا | ازداد | | |
| تصح | فصح | ١١ | ٣٨٠ |
| قصبتهما | قصبها | ١٦ | ٣٨٢ |
| جماله | جماله | ٢ | ٣٧٣ |
| واقفه | واقفه | ١٩ | ٣٨٦ |
| كحلية | كحيلة | ١٥ | ٣٨٧ |
| (لعله) رجع | خرج | ٢١ | |
| يتهدد | يتهمود | ٢٣ | ٣٨٨ |
| (لعله) قد اخبرناك | بهذا | ١١ | ٣٩٠ |
| اتهمام | اتهمام | ١٨ | ٣٩١ |
| عن | ومحى | ٣ | ٣٩٤ |
| خالف | خلف | ١٢ | ٣٩٨ |
| فوجدوا | فوجدوه | ٦ | ٤٠٠ |
| متينة | متينا | ٩ | |
| الشكري | الشكري | ١٣ | |
| كذلك | كذلك | ١٦ | |
| باجمعهم | باجمعهم | ١٠ | ٤٠١ |
| احدهم | اخذهم | ١٢ | ٤٠٢ |
| واسلابهم | واشلاءهم | ٢١ | |
| هذا | بهذا | ١ | ٤٠٣ |
| المضائق | المضائق | ٧ | |

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|------------------------|--------------|-----|------|
| لتعرف | لعرف | ٨ | ٤٠٣ |
| (لعله) الى | من | ٢ | ٤٠٤ |
| مضايقة | مضائقة | ١٤ | ٤٠٥ |
| وفرّج | وفرّج | ١٢ | ٤٠٦ |
| (لعله) من مدينة السلام | عند بجمكم | ١ | ٤٠٧ |
| لبيرة | لبده | ٣ | |
| يسمعه | يسمعوا | ١٨ | |
| ملكة | راى ملكه | ٢١ | |
| وامر ناسا بالصيانة | وكتب الامانة | ٩ | ٤٠٨ |
| (لعله) يطلب | بجواب | ١٦ | |
| الرضى بما وردت | بما وددت | ٢١ | ٤١١ |
| عملناه | علمناه | ٦ | ٤١٢ |
| جذبي | جذبني | ١١ | |
| الاستتار | الاستنار | ١٢ | |
| وندوت | ندوت | ١٠ | ٤١٣ |
| يحضر | يحض | ٨ | ٤١٥ |
| افراطهما | افراطها | ٩ | ٤١٧ |
| تشفقة | تشفق | ١٠ | |
| صب | سب | ١٩ | |
| علمت به | عملت | ١٥ | ٤١٨ |
| النفاد | النفاذ | ٢٠ | |
| تتخرمها | يتخرمها | ٢١ | |
| تعود | يعود | | |
| يبارك | تبارك | ١ | ٤١٩ |

PRINTED BY
FOX, JONES & Co.,
KEMP HALL PRESS
OXFORD.

LIBRARY OF THE THEOLOGICAL SEMINARY

PRINCETON, N. J.

**PURCHASED BY THE
MRS. ROBERT LENOX KENNEDY CHURCH HISTORY FUND.**

Division.....DS234

Section.....E19
V.1

